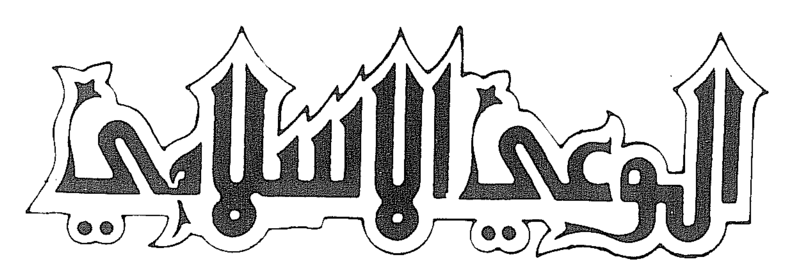
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٥٩ - رجب ١٤٠٦ هـ - مارس / ابريل ١٩٨٦م

هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان


هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P O BOX 23667

السنة الثانية والعشرون

العدد ٢٥٩ ـ رجب ١٤٠٦ هـ ـ مارس / ابريل ١٩٨٦م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

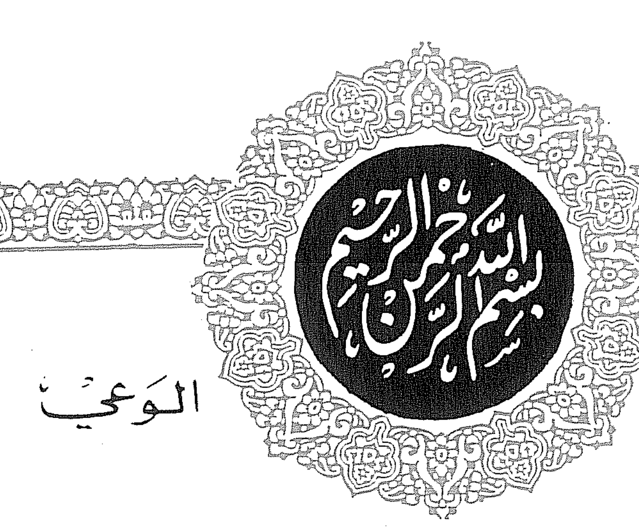
صندوق بريد
(٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



كلمة الوعي

إن مع العسر يسرا

مما لا شك فيه أن حادث الاسراء والمعراج جدير بأن يسجله التاريخ بكل تقدير وإكبار ، اختص الله تعالى بهما نبي هذه الأمة محمدا صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن إسراء لنبي قبله ، ولم يكن معراج لرسول سواه ، وقد جعل الله من فضله المسجد الحرام بمكة بداية الرحلة ، ليكون منار التوحيد-وسط ظلام الشرك والوثنية-مدى الحياة ، كما جعل المسجد الأقصى نهاية الرحلة الأرضية رمزا للرباط الروحي بين المسلمين مهما اختلفت الألوان والألسنة والأجناس ، إذ هو مسرى رسولهم الكريم ، وبإمامته للأنبياء في ساحته المباركة ، صارت هذه البقعة المقدسة أمانة غالية في ضمير المسلمين ، يفدونها بكل ما في وسعهم من جهد ومال ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وقد حرص المسلمون على الاحتفال كل عام بهذه الذكرى ، متخذين شهر رجب ميقاتا لها ، ومما ينبغي أن نتنبه إليه وننبه الناس له ، أمران :

أولهما أن يعدل بعض الكتاب والمتحدثين في شأن الاسراء عن إثارة خلاف حول كيفية الاسراء وطبيعته ، هل كان بالجسد والروح معا ؟ وهل كان يقظة أم مناما أو كان الاسراء يقظة والمعراج مناما ؟ فلا ينبغي أن يثار بين المسلمين جدل أمام سنة الله الخارقة التي لا تخضع لقانون المادة ونواميس الطبيعة ، من المؤسف حقا أن تتعدد أطراف الخصومة حول قضية الاسراء ، وأن يثار جدل حول بعض الأحاديث والروايات المتصلة الأسانيد ! هذا أمر يصرف الأنظار والعقول عن حكمة الاسراء وجلال موكبه ، وعما فيه من دروس وعبر ، وفي الوقت ذاته يخدم أعداء الاسلام ودعاواهم الباطلة القائمة على التشكيك في الاسراء ، هذا الخلاف وإن كان بحسن نية من بعض المسلمين ، لا يؤثر أبدا في حقيقة الاسراء والمعراج ، ولا يستبعد ما نال فيهما الرسول الكريم من فضل الله وعطاياه ، ما دام الاسراء بقدرة الله وأمره وصدق الحق سبحانه (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ۔ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) ٨٢ ، ٨٣ سورة يسن[و في قصة سليمان عليه السلام ما يقوي الايمان بإمكان الاسراء ووقوعه بالجسد والروح . ذلك أنه وجه إنذارا حاسما إلى بلقيس ملكة سبأ ، يوم حاولت إغراءه بهدية أرسلتها إليه ، وفي ذلك يقول الله تعالى : (فلما جاء سليمن قال أتمدونن بمال فما آتانِيَ الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ۔ ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) ٣٦ ، ٣٧ النمل . وطلب من الملأ أن يأتوه بعرشها قبل إسلامها فتطوع عفريت من الجن أن يأتيه به قبل أن يقوم من مقامه ، ولكنه أراد أعجل من ذلك إثباتا لنبوته عند بلقيس وقومها بأمر خارق عظيم ، فقال الذي عنده علم من الكتاب . روي أنه آصف كاتب سليمان عليه السلام ، وروي أنه رجل مؤمن وهبه الله سرا استمده من القوة الكبرى التي تتخطى الحواجز والأبعاد قال : أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده شكر فضل الله عليه ، ولما قدمت بلقيس ورأت عرشها أعلنت على الفور إسلامها وناجت ربها ، تعترف بظلمها لنفسها فيما سلف من عبادة غيره قائلة:(رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) الآية ٤٤ النمل .

وإذا كان رجل مؤمن بالله قد نقل عرش بلقيس من سبأ الى الشام في غمضة عين فكيف يستبعد البعض وقوع الاسراء بالجسد والروح لأكرم الخلق على الله ؟ ولماذا يثار جدل حول هذه القضية والاسراء فعل

الله القوي القادر ؟ خير من هذا الخلاف وذاك أن نشهد الجلال في موكب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يؤم الأنبياء في الأقصى المبارك وهو يخطو في الجو الطهور ، ويسبح في عالم النور ، ويرى من آيات ربه الكبرى .

هذا أمر ـ والأمر الثاني . نلحظه في تنافس المسلمين كلما وافتهم ذكرى الاسراء والمعراج ، في إحيائها باجتماعات تلتئم ثم تنفض ، وبكلمات تلقى ثم لا تأخذ طريقها إلي وعي المسلمين وفكرهم ، أو مقالات تنشر ولا تؤثر في تعديل مسار الأمة نحو أهدافها المنشودة ، لأن أكثرها يعتمد على البكاء ويقتصر على النواح ، وهذا أمر يوحي بالتشاؤم واليأس ، ومعلوم أن الشعور بالتشاؤم والاحساس بالاحباط من أشد ما يمكن أن يصاب به الأفراد والجماعات ، نعم . منيت الأمة الاسلامية في مراحل تاريخها الطويل بهزائم ونكسات ، ومر على المسلمين فترات ضعف ، مكنت العدو من التغلب عليهم ، والسيطرة على أرضهم ومقدساتهم ، ولكن الانتماء إلى الاسلام صانها عن الذوبان في فترات ضعفها ، ومكنها من رد العدوان بقوة الايمان والأمل غير المحدود في نصر الله لعباده المؤمنين ،

فالحملات الصليبية تجاوزت كل حد ، وهي تبطش بالمسلمين وتحتل ديارهم ومقدساتهم نحو قرنين من الزمن ، وفي النهاية لاحقتها الهزائم ، وولى المحتل المغرور ذليلا مهانا ، وجاء الفرج بعد الكرب ، ومن قلب الليل المظلم طلع فجر النصر ، لما استيقظ المسلمون ، واستشعروا المسؤولية أمام الله ، وسرعان ما تجاوبت الجماهير الجريحة ، إلى قائد بدأ بنفسه فغيرها ، وآمن بالقرآن فعمل به وطبقه . فصدقت نوايا الناس معه ، والتفت العزائم حوله ، وقاد المسيرة صلاح الدين فحرر القدس وطهرها ، ورد للأمة مجدها من جديد ، ومع طول عهد المحنة الصليبية ، لم ييأس المسلمون يوما من نصر الله ، ولم يركنوا أبدا إلى اليأس والقنوط ، لأنهم تعلموا من دينهم رفض المهانة ، واستمعوا بقلوبهم إلى قول الحق سبحانه (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) الآية ١٣٩ ـ آل عمران .

وما زالت بحمد الله الانتفاضات الاسلامية لها القوة الفاعلة في مواجهة المحتل ومطاردته ، مهما ملك من قوة ومهما استعمل الحديد والنار ، ومما يذكر أنه بالأمس القريب دخل عدد من الصهاينة بعدد من

الكلاب ، في محاولة جديدة لتدنيس ساحة الأقصى وانتهاك حرمه الشريف ولكن الشعب العربي المسلم وهو لا يملك غير سلاح الايمان ، يلبي نداء مؤذن المسجد وقد نادى ، حي على الجهاد . وجاءت الجماهير تفدي المسجد الأقصى بالأرواح والدماء ، ومن صيحات التهليل والتكبير ، انسحبت فرقة الكلاب وولت هاربة مذعورة ،

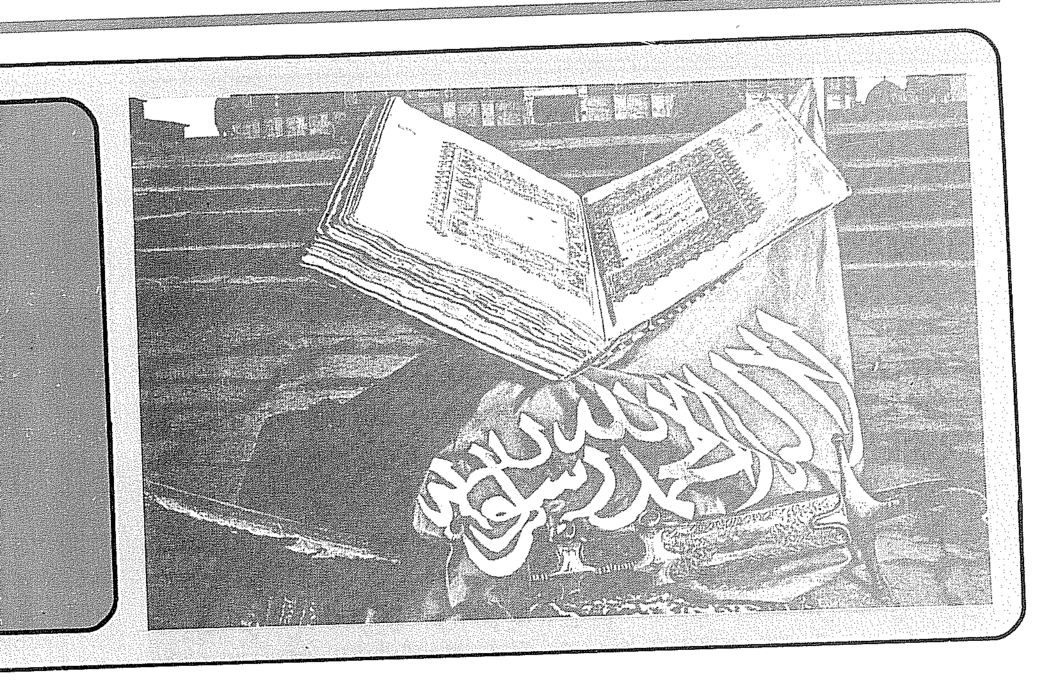
وما دمنا من سلالة أبطال لم يعرفوا الشعور بالقلق واليأس ، ولم يعترفوا بالهزائم وسياسة الأمر الواقع ، فعلينا أن نواجه الأخطار في قوة واستعلاء ، وإذا كان واقع العرب والمسلمين مليئا بالهزائم مشحونا بالأسى والمعاناة ، فلا جدال في أن هذا الواقع حافل ببشائر النصر المرتقب ، وبما تحمله الصحوة الاسلامية من آمال مضيئة ، بقى على المنابر التي تملك قوة التأثير في الناس ، أن تقوم بواجبها في تغيير الواقع الحزين ، وتحريك عزائم الشباب المتعطش للثأر ، وأن يقوم من يملك القيادة والسلطة بتوجيه الطاقات المادية والمعنوية ، لتوحيد الصفوف وإخماد الفتن ، وإيقاف حرب دمرت الحرث والنسل ، ليمكن مواجهة عدونا المشترك بما يعجل بطرده وهزيمته ، أما الاقتصار على بيانات الشجب والاستنكار ، أو على تجدد المناحات الاعلامية ، فهو موقف سلبي لا يحرر أرضا محتلة ، ولا يرد حقا ضائعا ، ولا يحمي شعبا مشردا ولا يفك إسار مقدسات هي مهد الرسالات .

لا نريد أن نتخذ من ذكرى الاسراء والمعراج مناسبة للبكاء على المجد الضائع والفردوس المفقود ، وإنما نريد أن نتخذ من دروس الاسراء نقطة انطلاق للمسلمين من ضعف إلى قوة ، ومن هوان الى عزة ، ومن يأس وإحباط إلى أمل عريض ورجاء يبشر بنصر قريب .

تزيدنا أحداث الاسراء إيمانا بأن من كان مع الله كان الله معه يؤيده بنصره ولو اجتمعت الدنيا على حربه ، كما تزيدنا ثقة في أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا .

رئيس التحرير

حسن مناع



للاستاذ/محمد علي الطعمي

احيانا - وفي بعض الظروف - يضطرب الانسان ، ويزداد اضطرابه ، ويهتز من هول حادث مفاجيء أو نازلة طارئة ، أو شر مترصد له في الطريق ، أو مستقبل يخشى عليه من الضياع ، فيحاول أن يدفع عن نفسه ضرا أو يجلب اليها نفعا ، فما يستطيع الى ذلك سبيلا .

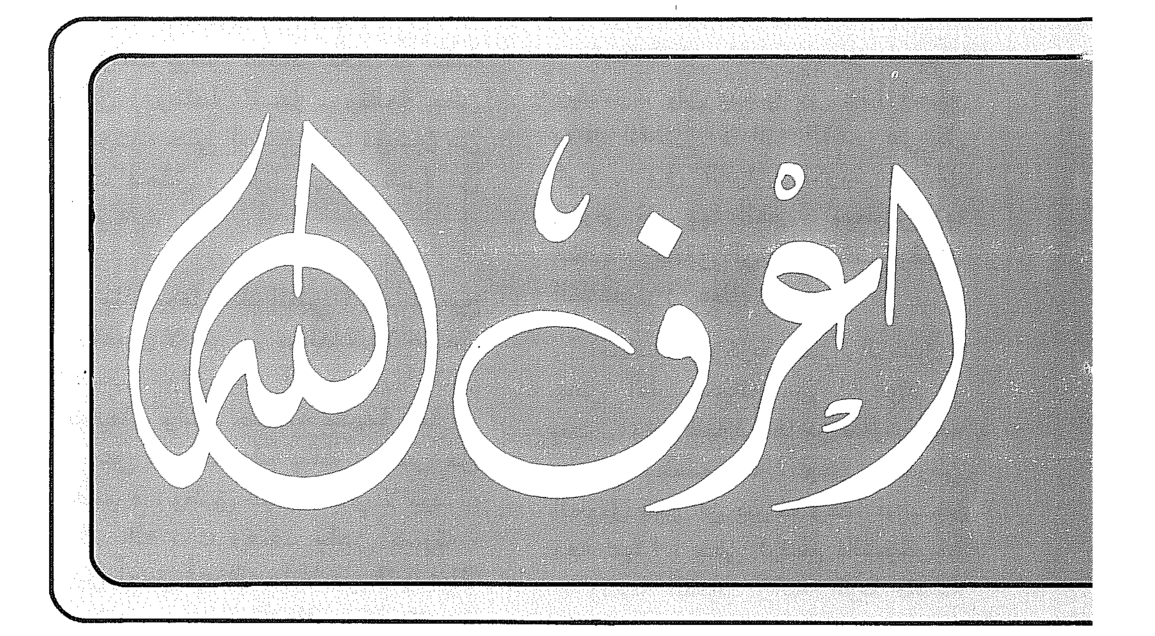
واحيانا اخرى تلف الانسان موجات من البلاء المطبق ، وتسوده ظلمات بعضها فوق بعض ، فيقف امامها حيران ، ضاربا كفا بكف ، حتى ليكاد يشد شعره من هول الصدمة ، ومرارة التعاسة وشقوة الأيام .

ماذا يفعل المسكين ؟

لا شيء سوى انه يفتش بقريحته السيالة عن مخرج ، ويفكر ويطيل التفكير في حيلة تخرجه من المأزق الذي وقع فيه ، وقد يشرق ويغرب ، وينظر الى فوق وتحت ، وعن يمين وشمال ، وينعم النظر ، ويتعمق في حلول سريعة تنجيه ، فيعجز كل العجز ، ويجد سدا منيعا يقف له في الطريق .

ومع هذا الطوفان الضارب على الانسان من كل فج ، ومع هذا العجز التام ، وأمام هذا الفشل الذريع ..

يسلم أمره الى الله تعالى ان كان يعرف



الطريق الى الله ، ...فتنفتح له نافذة من السماء تعطيه اشراقة مريحة ، تخرجه من الاضطراب الى الهدوء ، ومن الحيرة الى الارتياح ، ومن المأزق المسدود الى طريق مفتوح ابدا ..

وهذا تغيير يحتاج الى بيان .. ذلك لأن الانسان مهما كان عبقريا في التفكير وبارعا في الحيلة ، ومهما كان يملك من أسباب القوة والمنعة ، نرى ان له طاقة محدودة ، قد تخونه في وقت عصيب كثيرة شروره ، وعندئذ يحس بانه ضعيف مستضعف ، وانه لا يملك حولا ولا طولا ، وان الأمر يحتاج الى صفاء نفس ـ وروح خالصة من الزغل ـ فيها شفافية المسلم الذي يوجد في أعماقه اعتقاد راسخ بأن الله أقرب اليه من حبل الوريد ، وبأنه قادر على أن يحل العقد ، ويجعل من الضيق مخرجا .

أين ذو النون صاحب الحوت ؟ لأمر ما هرب من قومه ، وكان ينبغي عليه ان يصمد في مجال الدعوة وجبهة الرسالة ، لكنه ضاق صدرا من الناس فتركهم .. وعلى شاطىء البحر رأى سفينة نزل فيها ، فسارت تمخر العباب ، وفجأة توقفت عن المسير ، فقال الركاب : هنا عبد أبق من سيده ، وعليه ان يخرج من السفينة لكي تسير فلم يخرج أحد فأجالوا السهام كعادتهم ، فجاء السهم على يونس « **فساهم فكان من المدحضين** » الصافات/١٤١ فألقى بنفسه في جوف البحر ، فابتلعه حوت ضخم كبير « **فالتقمه الحوت وهو**

مليم » الصافات/١٤٢ .

ولفت يونس ظلمات ثلاث .. ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ، حتى أصبح قاب قوسين من موت محقق ، تكون نهايته شرا من بدايته ..

ماذا يعمل ذلك النبي ؟ وقد اصبح في قفص لا هو من حديد ، ولا هو من خشب ، وان كان اقسى من الاثنين جميعا ، واشد صلابة منهما معا ..

على كل حال لم ييأس يونس من مصيره ، وطرق الباب الذي لا يرد .. باب الله ، .. وهتف بأعلى صوته ، ومن أعمق أعماقه قائلا : « **لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين** » الانبياء/٨٧ .

واهتزت ابواب السماء من نداء يونس ، وانفتحت على مصراعيها ، فلفظه الحوت ، من غير ان ينهش له لحما او يكسر منه عظما ، « **فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين** » الأنبياء/٨٨ .

ومن الأهمية بمكان ، ان نقف طويلا حول نبأ يونس ونقول ، كيف ابتلعه الحوت ؟ وكيف أقام في بطنه من غير أن يمسه بسوء ، وكيف كان خط السير للحوت ؟ وكم ميلا قطعها بيونس في عرض البحر ؟ ومع هذا الخطر الداهم والبلاء النازل لم ييأس يونس من روح الله .. وأخذ يسبح ويدعو ويستغيث ، حتى أوحى الله الى الحوت وحي إلهام ، أن ينبذه بالعراء نبذا رفيقا .

تماما ان المرء يعجز احيانا ويفشل ، ولن ينجيه من هذا العجز وذلك الفشل الا الله القادر على كل شيء .. وفي القرآن الكريم لمسات أخرى تقر بها العين ، ويطمئن لها القلب ، وتحقق الرجاء ، وتلبي رغبات الطامعين في عطاء الله .

استمع الى زكريا النبي والرسول ، عاش أغلب حياته من غير ولد او بنت .. وظل قلبه فراغا من طفل يناغيه وصبي يبتسم له ، ومر به الزمن الطويل دون ان يبر له وعدا او ينجز معه عهدا ، حتى ارتطم بالشيخوخة ، وكسا الشيب رأسه ثوبا ناصع البياض .

وأوغل زكريا في السن ، وأوغلت زوجه في العقم ، حتى تخطى الاثنان مرحلة الانجاب المعتادة ، بل تخطيا الثمانين عاما ، ووقفا على حافة اليأس ، إلا من الله .

والأمل هو البارقة الوحيدة التي تهب على ابن آدم ، فتتنفس عنه الكربة ، وتوقظ فيه مشاعر الرجاء فارتكز اليه زكريا .. ثم آوى الى ركن شديد ، ليساند قضيته ، ويعطيه فرحة العمر وراحة الوجدان ، إنه الله تعالى ، فضج اليه بالضراعة والدعاء .

والقرآن الكريم يصور لنا دعوات زكريا الحالمة ، وأناته الزاخرة في بلاغة تسمو عن العقول وتدق عن

الأفهام ، قال تعالى : « **ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، إذ نادى ربه نداء خفيا ، قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ، وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا ، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا** » مريم/ ٢ ـ ٦ .

واطلت عناية الله من عل ، على هذا النبي ، فأوسعته رحمة واغرقته رضوانا ، ورزق الولد الصالح ، قال تعالى : « **يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا** » مريم / ٧ .

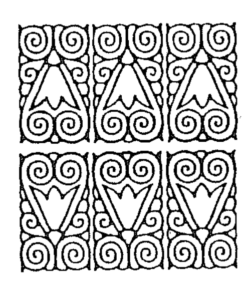
وآدم عليه السلام عندما أكل من الشجرة ، وكان ما كان من تنفيذ القدر المحتوم عليه ، لم يجد بدا من الإنابة ، فسأل الله العفو ، ودعاه ان يقبل منه هو وزوجه التوبة : « **قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** » الاعراف / ٢٣ . وتكرم الله بقبول الدعاء من آدم فتاب عليه « **ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى** » طه/ ١٢٢ .

ولولا نقاء السريرة وكثرة التسبيح والدعاء لما خرج يونس من بطن الحوت : « **فلولا أنه كان من المسبحين . للبث في بطنه الى يوم يبعثون** » الصافات/ ١٤٣ و١٤٤ .
ولولا قوة العقيدة وعمل الخير وصفاء الضمير لما استجيب دعاء زكريا « **إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين** » الأنبياء/ ٩٠ .
ولولا كلمات تلقاها آدم من ربه ، ودعا بها مخلصا لما تاب الله عليه : « **فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم** » البقرة/ ٣٧ .

ان الدعاء مخ العبادة .. وفي القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، توجيهات كريمة تحفز على الدعاء « **وقال ربكم ادعوني أستجب لكم** » غافر/ ٦٠ . وفي الأثر يقول (إن الله يحب العبد اللحوح) .

ومن حسن اسلام المرء ان يذكر الله في اليسر والعسر ، والرخاء والشدة ، وان يكون معه وله على أي حال ، فاذا وقع به مكروه ، او اصابته فاجعة ، ودعا ربه استجاب له « تعرف الى الله في الرخاء يتعرف عليك في الشدة » ومع ذلك ، فالله أكرم من أن يحرم سائلا أو يرد مضطرا « **أمّنْ يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء** » النمل/ ٦٢ .

« **ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم** » الحشر/ ١٠ .





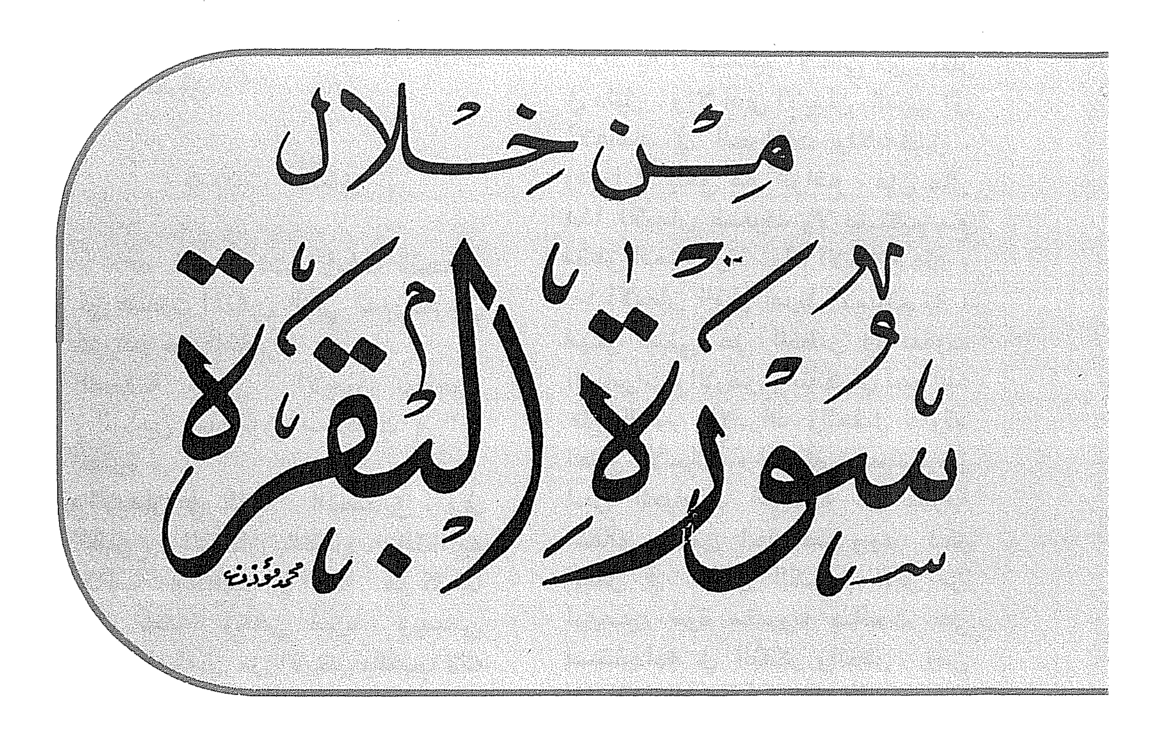
سورة البقرة من السور القرآنية التي جاءت تتحدث عن صفات المتقين ، وتبرز خصائصهم وتميزهم عن غيرهم من الناس،ومن يمعن النظر في هذه السورة يجد هذه الصفات بارزة في صدر آياتها .

نفي الريب عن القرآن :

تبدأ هذه الآيات من سورة البقرة بنفى الارتياب والظن عن القرآن (**آلم . ذلك الكتاب لا ريب فيه**) ٢،١ البقرة ، فهو كتاب مبرأ من كل عيب ومنزه عن كل شك ، من جهة كونه هاديا ومرشدا . ومن جهة كونه من عند الله إذ أن من شأن الذي يهدى البشر انه يخلو من تهمة الشك ، وكذلك الشيء الذي ينزل من عند الله ، لأن الله منزه عن كل عيب ، وحاشاه ان يصدر منه شيء معيب ، او ناقص .

فنفي الريب عن القرآن ، كان ضروريا ولازما ، لأن الصفات المذمومة ـ مثل الريب وغيره ـ إن وجدت في كتاب الله جعلته مهزوزا ، وعرضة للخلل والاضطراب ، ومن هنا تجعله غير جدير بالاستماع إليه ، وغير جدير بتعظيمه وتدبره .

واسم الاشارة (**ذلك**) يشير إلى الكتاب ، وهو إشارة للبعد ـ كما هو في المفهوم النحوى ـ ولكنه بالنسبة الى الله تعالى يعنى القرب او بلوغ الكتاب



للأستاذ : سعد صادق محمد

مرتبة الكمال ، وعلو محتواه عن مستوى قريحة شاعر ، او مقولة خطيب ، فالقرب أو البعد هما أمر حسى بالنسبة للمخلوقين ، اما بالنسبة لله جل جلاله ، فلا يقال : إن هذا قريب منه ، أو بعيد عنه لأن القرب والبعد بالنسبة لله امر معنوى ، ولا فرق بينهما في المدلول .

قوله تعالى : (هدى للمتقين)

بعد أن ينفى الحق تعالى صفات الريب والبطلان والعيب عن القرآن ، يذكر أن هذا القرآن بهذا التنزيه والتنزه - جدير بأن يكون هاديا للمتقين .. يهديهم إلى الطريق الذي لا عوج فيه ولا التواء .. انه يهديهم إلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، دون أن يكون في قلوبهم ارتياب يفسد عليهم هذه الهداية .

والهدى : الارشاد والدلالة على طريق الخير والصلاح .

معنى التقوى :

أما المتقون ، فهم الذين يأخذون الوقاية لأنفسهم من غضب الله ، فهم يحمون أنفسهم من هذا الغضب بعمل الصالحات التي ترضى الله .

والتقوى ، والاتقاء : بمعنى واحد ، وأصل المادة « وقي » ومنه الوقاية وهو ما يحول بين الانسان وما

يكره ، وقد ورد لفظ التقوى في كثيرمن آيات القرآن .

(صفات المتقين)

بعد ذلك بدأت الآيات تتحدث عن صفات المتقين التي تميزهم عن غيرهم من الناس :

الصفة الاولى : الايمان بالغيب **(الذين يؤمنون بالغيب)** ٣ ـ البقرة .

والايمان في اللغة : التصديق ، وفي **الشرع** : الاذعان بالنفس ، والتسليم بالقلب . **والغيب** في اللغة : هو كل ما غاب عنك ، وخفي أمره ، ويسمى المكان المطمئن من الارض بالغيب لانه غائب عن البصر ، ومحجوب عن الرؤية .. والغيب في الشرع : كل ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم ، مما لا يقع تحت الحس ، وفي العالم غير المرئى ، مثل عذاب القبر ، والحشر والصراط ، والميزان ، وصفات الله عز وجل ، ونحو ذلك من الأمور .

فالايمان بالغيب من صفات المتقين ، وهو دليل على حسن استعداد نفوسهم . لتلقى حقائق الدين ، والتصديق به .

ولما كان الايمان بالغيب ، افضل انواع الايمان واعلاها شأنا ، فقد جاء في صدر الصفات التي يمتاز بها المتقون .

على أن الذي نريد أن نلفت النظر اليه ، هو أن الايمان بالغيب ليس المراد به . التسليم الأعمى دون نظر في دليل ، وإلا أدى الإيمان بالغيب إلى الاعتقاد في الخرافات والأباطيل ، وفيما لا يتفق مع الواقع ، فإن مثل هذا الايمان ضعيف ولا يستقيم مع منطق الحق ، وقد نهانا الاسلام عنه ، أما الايمان الذي أمرنا الاسلام به ، فهو المبنى على النظر في ملكوت السموات والارض والتفكر في نعم الله على البشر بالإدراك والعقل ، وقد اعتبر الاسلام « التفكير » عبادة من اجل العبادات الموصلة الى معرفة الخالق ، ومن اجل هذا ورد ذكر العقل في القرآن الكريم أكثر من أربعين مرة مقرونا بالحث على استخدامه في التفكر والنظر ، ومن الآيات التي يأمرنا الله فيها باستخدام العقل قوله تعالى :

(أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) ٤٦ ـ الحج ، وقوله تعالى **(الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار)** ١٩١ ـ آل عمران

والمؤمنون بالغيب يتقبلون الحق ولو جاءهم عن غير طريق الحواس والمشاهدة فهم يؤمنون بالغيب لأنهم عرفوا الدليل الواضح على وجود الأشياء المتصفة بالغيب ، فإذا أقيم الدليل على وجود فاطر السموات

والأرض حين يتصف بذلك على ألسنة رسله ، سهل على المؤمنين بالغيب تصديقه .

وإذا جاء الرسول لقومه بوصف اليوم الآخر ، أو جاء لهم بذكر عالم من العوالم التي استأثر الله بعلمها مثل « **عالم الملائكة** » أو ما شابه ذلك ، لم يستصعبوا تصديق ذلك بعد ان آمنوا بالنبي وبدعوته .

هـذا الايمان الغيبى ، يعـرفـه المتقون الذين يلتقون مع القرآن في هدايته لهم . وليس من هؤلاء المتقين ، اولئك الذين لايؤمنون الا بالمحسوس المشاهد ، فترفض نفوسهم الايمان بالغيب ، فهي تأباه ، وتنفر منه ، ومثل هؤلاء لا تجد الهداية إلى قلوبهم سبيلا .. هؤلاء هم الملاحدة ومن سار على طريقهم في هذا الاعتقاد الضال من أصحاب المذاهب المنحرفة عن عقائد الاسلام ، الذين طمس الله على قلـوبهم ، وجعـل عـلى أبصـارهم غشاوة .

الصفـة الثانيـة : إقامـة الصلاة (**الـذين يقيمون الصـلاة**) ٣ ـ البقرة

والصلاة لغة : الدعاء ، ومنـه قوله تعالى لنبيه الكريم (وصل عليهم إن صـلاتـك سكن لهم) ١٠٣ ـ التوبة ، أي ادع لهم يا محمد .

ومن معانى الصلاة : الرحمة ، ومن ذلك قولنا في التشهد « اللهم صل على محمد وآل محمد » « أي ارحم يا رب آل محمد » .

وهي عبادة أيضا كما ورد بالآية الكريمة وهي تحـدثنا عن أعمـال الجاهلية عند الكعبة : (**وما كان صـلاتهم عنـد البيت إلا مكـاء وتصدية**) ٣٥ ـ الأنفال .

وهي تعنى أيضا القراءة ، من ذلك قوله تعالى : (**ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها**) . ١١٠ ـ الاسراء .

والمراد بالصلاة شرعا : العبادة المعروفة بالصلاة ،

وإقامة الصلاة ، إتيانها على وجهها الصحيـح ، أي ان يؤدي المصلى فريضة الصلاة « أركانهـا وسننها وهيآتها » صحيحة كما أمر رسول الله صلى الله عليـه وسلم حيث يقول « صلوا كما رأيتموني أصلى » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن الذي لا يؤدي الصلاة على وجهها الصحيح « أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته « قالوا يا رسول الله كيف يسرق من الصلاة ؟ قال « لا يتم ركوعها ولا سجودها » رواه احمد ، فكأن الذي لا يطمئن في القراءة وفي الركوع وفي السجود ويؤديها شكلا ، وفارغة من الروح والمعنى ، يسرق من صلاته،ومن هنا فإن صلاته مردودة عليه ، وقد حكى عن الضحاك قوله عن إقـامة الصـلاة « إتمام الـركـوع والسجـود والتـلاوة والخشـوع ، والاقبال عليها فيها » وقال ابن قتادة « إقـامة الصـلاة : المحافظـة على مـواقيتها ، ووضـوئهـا وركـوعهـا وسجودها »

هذه هي إقامة الصلاة كما وردت في الآية ، وكما بينها حديث الرسول ، وكما تحدث عنها الفقهاء فالمتقون هم

الذين يؤدون الصلاة بالكيفية الحسنة ، وعلى الوجه المطلوب وهكذا كان اداؤهم للصلاة على هذا الوجه صفة من صفاتهم الحميدة .

الصفة الثالثة : الانفاق في سبيل الله **(ومما رزقناهم ينفقون)** ٣ ـ البقرة .

الرزق هو العطاء ، والانفاق اخراج المال من اليد ، ومنه ، نفق البيع : اي خرج من يد البائع إلى المشترى ، ونفق الزاد : فنى وفرغ .

والمراد بالانفاق هوإخراج المال في وجوه الخير والبر ، وهو يأتي ثمرة للتقوى والايمان الصحيح في النفوس الطيبة المستعدة لعمل الخير .. النفوس التي تزهد في أعراض الدنيا ، وترغب ـ محبة في الله ـ في إشاعة الخير في المجتمع ، وتخفيف الآلام عن أفراده وهذه الأعمال الخيرة لا تختص بوقت ، وليست مقدرة بقدر معين من العطاء ، فالمؤمن الذي تتأثر نفسه بمشاعر الانسانية ، وتنزع إلى البر والتعاون ابتغاء مرضاة الله وحده ، وطلبا لثوابه .. هذا المؤمن لا يتقيد بذله بوقت معين ولا يخرج قدرا معينا من العطاء،والله تعالى يضاعف له أجره كلما زاد عطاؤه في سبيل الله ، والله تعالى يقول عن هذا :**(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم . الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** ٢٦١ ـ ٢٦٢ ـ البقرة .

أما مجالات الانفاق ، فيحددها الاسلام للمسلم بقوله تعالى : **(يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوا لدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل)** ٢١٥ ـ البقرة . **(والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)** ٢٤ ـ ٢٥ ـ المعارج .

وكذلك الزكاة ، أوجبها الله على القادرين ، لانفاقها في وجوه الاصلاح الاجتماعى يقول الله : **(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)** ٦٠ ـ التوبة .

ويجدر بنا ونحن نتم الحديث عن صفة الانفاق ، ان نشير اشارة عابرة الى النظم الاقتصادية في الاسلام ، حيث تولت تنظيم العلاقات المالية بين الناس بصورة طيبة ، فقد قام الاقتصاد الاسلامي على أساسين :

اولهما : الاعتراف بحق الفرد في ثمرات كسبه ، وعدم الحد من جهوده ـ على عكس ماتقرره النظم الشيوعية والاشتراكية ـ مادامت هذه الجهود تتجه نحو عمل طيب مشروع ، وينتج عنها كسب طيب حلال .

ثانيهما : وجوب التكافل بين أبناء الامة الاسلامية ، بحيث يؤدي هذا

الى اصلاح المجتمع ويشيع روح التعاطف والتعاون والرحمة بين الناس .

هذان الأساسان اللذان اقام الاسلام عليهما سياسته المالية الفاضلة ، يسميان في نظامه « العدالة الاجتماعية » .

ومما يميز النظم المالية في الاسلام عن غيرها من النظم الوضعية ، ان النظم الاسلامية تعمل على تضييق الشقة بين الغني والفقير الى اقصى حد ممكن ، وتذيب الفوارق بينهما وقد قصدت من ذلك : القضاء على روح الاحقاد والنقمة عند الفقير تجاه الغني ، فالاسلام كما فتح الطريق امام الفرد ليكسب بجهوده الذاتية انتاج عمله ، ويتمتع بثمار نشاطه ، طالبه بالانفاق على الفقير والمحتاج وبذل المال في المصلحة العامة ، وقد حقق الاسلام بهذا « التوازن بين الناس » فلا يتعالى الغني بماله ويطغي على غيره من بني وطنه في الدين ، ولا يشقي الفقير بوضعه الاجتماعي ، فيحقد على الأغنياء والموسرين .

ومما يميز النظم الاسلامية في المال عن غيرها ايضا انها قضت على أسباب التعامل بالربا ، فلا فقير يسأل من يعطيه المال من بني جنسه ليعينه على نوائب الدهر فلا يجد ، فيضطر اضطرارا الى الاقتراض بالربا لتفريج كرباته ... ولا مرابي يستغل حاجة المحتاجين فيخرج المال بالربا بفائدة مشروطة ومضاعفة

الصفة الرابعة : الايمان بالرسل جميعا : (**والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك**) ٤ ـ البقرة .

ومن صفات المؤمنين المتقين ، انهم يؤمنون ايمانا مطلقا لاشك فيه بما انزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو « **القرآن الكريم** » كما يؤمنون بما انزل على النبيين من قبل محمد وقد ذكر القرآن منها « صحف ابراهيم وتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود » .

وقد طلب الله عز وجل من امة محمد الايمان بالكتب السماوية كلها وبالانبياء السابقين على محمد ، فقال الله: (**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أُنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتيَ موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون**) ١٣٦ البقرة ٤: (**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا**) ٢٨٥ البقرة .

فالايمان بالقرآن المنزل على محمد ، والكتب السماوية السابقة على القرآن ، وبجميع الانبياء السابقين على نبينا محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام ، صفة من صفات هؤلاء المؤمنين المتقين .

الصفة الخامسة : اليقين (**وبالآخرة هم يوقنون**) ٤ / البقرة ، وهذه آخر صفات المؤمنين المتقين الواردة في سورة البقرة .

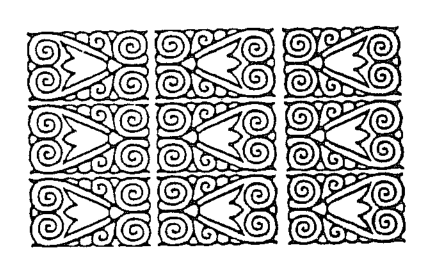
والإيمان بالآخرة ، من الغيبيات الواجب التسليم بها ، ولا تصح عقيدة المسلم الا بهذا الايمان . وغيبيات اليوم الآخر هي : القيام من القبر والحشر والحساب وايقاع العقاب ومنح الثواب ، والجنة والنار ووظائف الملائكة في هذا اليوم العظيم ، وكل هذا حق ، والمتقون يسلمون به ، فهم يؤمنون عن يقين بأن هذه الامور ستحدث حتما يوم القيامة ولذلك فهم يقدرون لهذا اليوم قدره ويعدون له عدته استعدادا للقاء ربهم في ذلك اليوم الذي سيسألون فيه عما قدمته ايديهم :(**يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم**) ٨٨ و٨٩ ـ الشعراء .

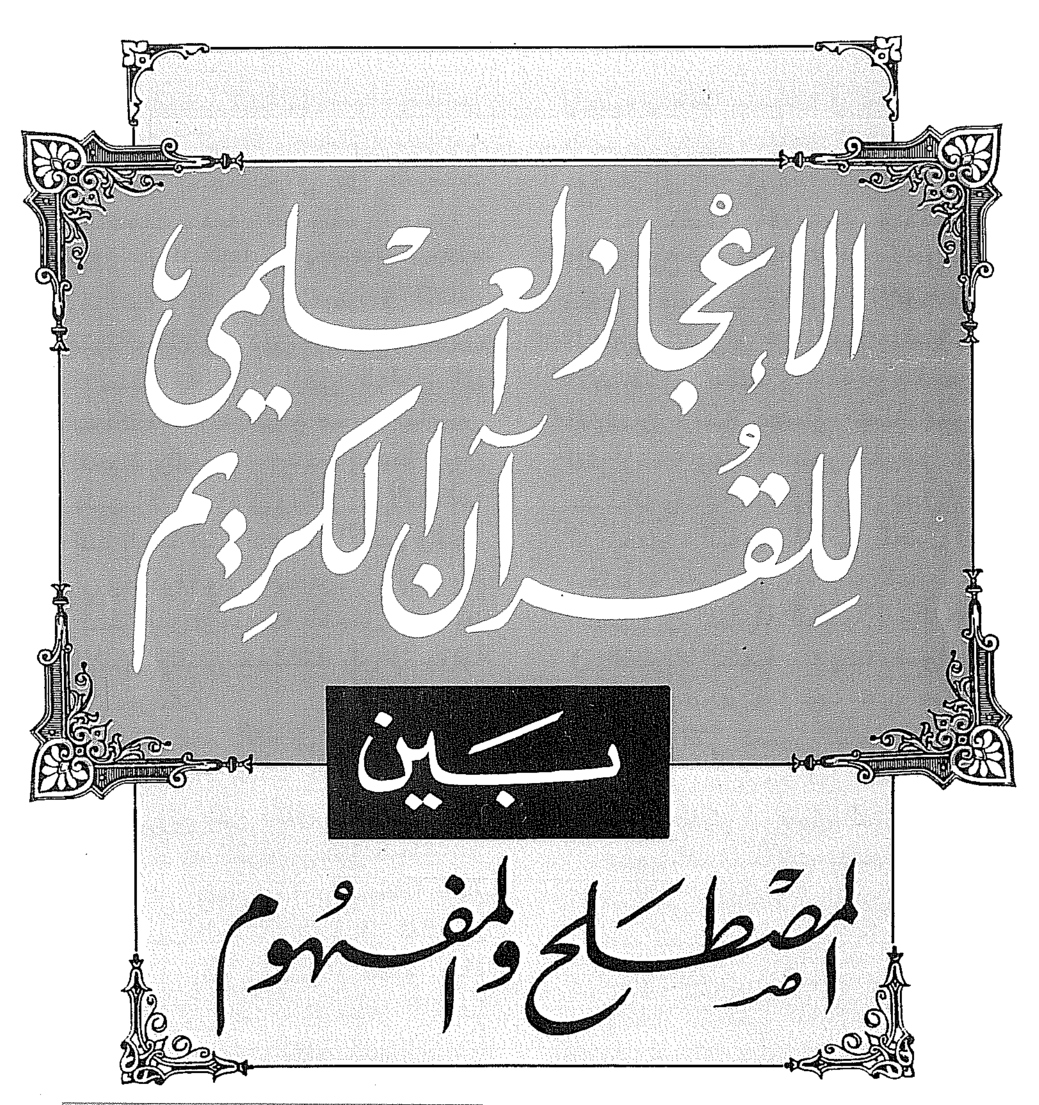
وتختم هذه الآيات وصفها للمتقين ، بالاشارة اليهم اشارة تفيد بأنهم مهتدون ـ مفلحون :(**أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون**) ٥/البقرة .

أي إن اولئك الذين سبق أن تحدثت عنهم هذه الآيات ، فوصفتهم بانهم **يؤمنون بالغيب ، وينفقون مما رزقهم الله ، ويؤمنون بما أنزل الله على رسله جميعا ، ويوقنون بالآخرة** اولئك قد هداهم الله ، فهم على نور من ربهم ، واستقامة على ماجاءهم به ، ويوفقهم دائما الى عمل البر والخير والاصلاح في المجتمع .

وحيث إن اولئك قد اهتدوا بهداية الله ، فهم يفلحون في كل مساعيهم في الدنيا . ثم هم أيضا ناجون من العقاب الذي يتعرض له غيرهم يوم القيامة .

جعلنا الله من المؤمنين المتقين ، الذين تتحقق فيهم هذه الصفات الحميدة الطيبة .





أوجه الإعجاز كثيرة ومتنوعة ، في القرآن الكريم .. بحيث تنسحب على المكان فيطابقها ويكشف عنها في كل البيئات ، وتجري على الزمان فيصدقها ولا يبطلها في كل الثقافات ـ وقد مرت القرون منذ نزول الكتاب الكريم ، وتغيرت البيئات ، وتقلبت الثقافات بين الأفول والإشعاع ، دون أن تثبت خطأ ضمنيا في إشارة من إشاراته .

للاستاذ / محمد مكرم السعدني

سلامة القرآن من الخطأ ، وإحاطته للمكان وللزمان ، ترجع إلى أنه « **تنزيل من حكيم حميد** » فصلت ٤٢ ، ووحي صادق لم يصبه التحريف ، قال فيه الله تبارك وتعالى : « **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** » الحجر / ٩ .

هذا الوحى الصادق ، جاء متمشيا مع قوانين الحياة ، مسايرا لجوانب الوجود المختلفة في كل البيئات والثقافات ، فهو واقع وليس تصورا . واقع تدرك القلوب والعقول معانيه ومراميه ، وتعيش النفوس في أكنافه فتهنأ وتطمئن ، دون أن تبلغ النفوس الإحاطة به . أو ترقى العقول الى محاكاته ، لانه منهج محيط بناموس الحياة والوجود ، يشير إليهما ويدل عليهما في كل زمان ومكان ، ولأنه كلمة الله العليا التي لا يملك الإنس والجن أن يحاكوها ولو مجتمعين . ـ وهل بلغ الخلق إدراك منهجه الشامل ، أو ملك الإنس والجن محاكاته ولو في جزئية من جزئياته ؟!

ومنذ عصر التنزيل وحتى عصرنا هذا والعقول حائرة فيما أشار إليه القرآن ولم يكن معلوما من قبل ، او فيما جاء به القرآن وعجز الخلق عن محاكاته . ولعل هذا ما يجعلنا نتفق على مصطلح « **الإعجاز للقرآن الكريم** » وهو اصطلاح قديم . فقد كتب الأولون عن « الإعجاز البلاغي للقرآن » باعتباره كلمة الله القدسية التي يعجز الخلق عن محاكاتها لغويا أو بلاغيا . ويكتب المعاصرون عن « الإعجاز العلمي للقرآن الكريم » باعتباره العلم المحيط ، والمنهج الشامل الفريد ، الذي حوى السنن والنواميس الإلهية التي تحكم وتسير الحياة والكون . الأولون كتبوا ليقابلوا معارضة بعض عرب الجاهلية للقرآن ، والمعاصرون يكتبون ليبينوا فضل السابق على اللاحق من العلم ، وليكشفوا في ذات الوقت عن قدرة الله وتجليه وعظمته سبحانه في عصر تقدم العلم وازدهاره ، ليكون العلم طريقا موصلا إلى الله في هذا العصر .

ما كتبه الأولون ويكتبه المعاصرون ، يدفعنا للتساؤل : هل يا ترى : ينسحب معنى « **الاعجاز العلمي للقرآن** » ويفهم مدلوله الاصطلاحي ، كما جاء شرح وتفسير الأولين « **للاعجاز البلاغي للقرآن** » ؟ وهل الاعجاز القرآني في حد ذاته وسيلة أم غاية؟ وهل يحق لنا أن نحمل « النص القرآني المعجز في محتواه ومضمونه » لنواكب به النسبية في الحقيقة العلمية ، والتغير في النظرية العلمية ، دونما ضوابط منهجية وشرعية ؟ وما هي هذه الضوابط التي تصون للنص حرمته وقدسيته ، وتفرق بين قول الحق وبين متغيرات الفكر في عقول البشر ؟

هذه وتلك تساؤلات يمليها الواقع الاسلامي المعاصر ، الذي يشهد مفاهيم جديدة ، تربط بين علوم العقل وعلوم النقل ، تحت مصطلح « الإعجاز العلمي للقرآن الكريم » الذي يقدم لنا شروحات أو تفسيرات لإشارات القرآن العلمية ، وهي الإشارات التي كشف عنها العلم الحديث ، لحقائق الكون والنفس والاجتماع ولم تكن معلومة من قبل .

إيضاح مثل هذه التساؤلات ، يتطلب أولا تحديد المعجزة ـ غاية هي أم وسيلة إلى غاية ـ ومن ثم الوقوف على مقاصد الشرع الحنيف من توجيه الفكر إلى النظر والكشف والبحث ، ولتكون غاية العلم ، النفع في الدنيا والآخرة . فما مفهومنا للمعجزة

ب

المقرونة بالتحدي الإلهي ؟

المعجزة وسيلة وليست غاية :

مفهوم المعجزة التي يؤيد الله بها رسله وانبياءه ، هي آية حسية أو معنوية ، مقرونة بالتحدي الإلهي للإنس والجن . التحدي هنا ينظر إليه كوسيلة لأكثر من اعتبار .. منها عدم التكافؤ في قوى التحدي ، فلا يحق أن نضع قوة الخالق العظيم في موازنة مع ضعف المخلوق الذي قال فيه خالقه : « **يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا** » . آية (٢٨) النساء . كذلك أيضا لا يليق أو يحق أن نماثل أو نشابه المخلوق بالخالق لقوله تعالى : « **ليس كمثله شيء** » . الشورى / ١١ وان كانت يد الله ليست كأيدينا ، فأيضا ليس قوله كقولنا أو الفاظ قرآنه كألفاظنا ، وإن كانت الألفاظ واحدة عربية .

وعندما نسقط عدم التكافؤ بين المخلوق والخالق ، وننفي التشابه بين المخلوق والخالق ، سنقف حتما عند مبدأ الاستحالة والعجز ، استحالة محاكاة القرآن ، وعجز المخلوق عن الإحاطة بالعلم المكنون . من هنا نفضل أن يكون مفهومنا للاعجاز والتحدي كعملة ذات وجهين ، أو حقيقة واحدة يراها كل واحد من موضعه . فالذي يرى في الإعجاز استحالة محاكاة الإنس والجن للقرآن فهذا صحيح . والذي يرى في الإعجاز حثا للنظر وتوجيها للفكر وإعمالا للعقل ، لكي يتفهم معاني القرآن ، ويكشف عن جوانب من منهجه الشامل ، فهذا صحيح أيضا . لكن هل منعَ مبدأُ الاستحالة . وعدم الإحاطة،من معارضة القرآن ؟

معارضة القرآن الكريم :

لن نشك أن في العقل جانبا من جنوح وجموح ، وأن في النفس جانبا من نزوع نحو الشر . وجنوح العقل عن الاعتراف بالحقيقة يعبر عن استعلاء وتكبر ، وهذا قائم في النفس النزاعة للشر . وعدم الاعتراف بالحقيقة لا يبطلها أو يقدح فيها ، لأن الحقيقة علو دائم ونور ساطع . وعدم الاعتراف هو نوع من المعارضة الباطلة المضللة التي لا تستند إلى سند من الواقع . ومعارضة الحقائق في الحياة الدنيا تنتهي دوما إلى واقعين إما التسليم والتصديق بالحقيقة .. وإما التكذيب والتضليل والافتراء . فالعقل الرشيد يسلم بما لا يملك وسائل تكذيبه أو تفنيده أو لا يملك القدرة على محاكاته أو الاتيان بمثله لأن من طبيعة العقل التسليم بما هو فوقه . بيد أن جنوح العقل لا يمنع من التضليل . ويصور لنا القرآن الكريم موقف المضللين المعارضين للكتاب الكريم والمكذبين للرسول الأمين ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله تعالى : « **فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين** » آية (١٣) النمل وقوله تعالى « **بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون** » الأنبياء / ٥ ، لكن هل استطاعت مثل هذه الفئة القليلة الباغية آنذاك

أن تطفىء النور أو تئد الحقيقة في مهدها الأول ؟ لا .. فقد دخل الناس في دين الله أفواجا ، اعتنقه الأبيض والأسود، العربي والعجمي،وغير أولئك وهؤلاء أسلموا وجوههم لله وآمنوا بالقرآن ، هداية للنفوس وإرشادا للعقول . هداية نحو العقيدة العلوّيّة ، وإرشادا نحو الحقيقة الكونية . وإن كانت غاية القرآن الهداية والارشاد ، فلكل غاية وسيلة ، تعمل وتساعد على بلوغ القصد ، وإننا نرى فيما نصطلح على تسميته بأوجه الإعجاز للقرآن الكريم ، وسيلة نحو غاية،ولا تقف هذه الوسيلة عند عصر التنزيل ، لأن الكتاب الكريم ممتد في الحياة حتى يرث الله الأرض ومن عليها . وكما بينا آنفا أن الوسيلة حقيقة ذات وجهين ، فيفضل النظر إلى مصطلح « الإعجاز العلمي للقرآن الكريم » في هذا العصر على أنه دعوة صريحة لطلب العلم ، ودعوة صريحة للعقل لتوجيه الفكر نحو الكونيات التي يبحثها العلم الحديث . ولكي تكون مثل هذه الدعوة في موضعها ، علينا أن نبين منهجية القرآن العلمية ، ومقصد الشرع الحنيف من توجيه الفكر نحو الكشف عن سنن الله ونواميسه سبحانه في الخلق والكون ،

حتى تكون غاية العلم هي النفع في الدنيا والآخرة ، وغاية الكشف هي الايمان وإظهار قدرة الله في كل ما دَقّ أو كبر في الوجود . فما هو مفهومنا للسنن الكونية في القرآن والتي كشف عنها العلم أخيرا ؟

السنن الكونية :

ما يهمنا من هذه السنن ، هو جانب من الكونيات الفضائية التي جاءت الإشارة عنها في الكتاب الكريم ، وقد توصل العلم الحديث إلى إظهار حقائقها والوقوف على بعض خصائصها وقوانينها ، التي لاقت التطبيق المادي النافع في مناح كثيرة من حياتنا الدنيا . ففي الذكر الحكيم يقول الحق تبارك وتعالى : « **فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا** » فاطر / ٤٣ . ويقول تعالى : « **لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون** » يس / ٤٠ . فالآية الكريمة الأولى تدل على قانون عام مطلق ، يفيد الثبات في كل العصور ، وعدم التبدل او التحول في كل الثقافات والبيئات . كما تشير الآية الكريمة الثانية إلى قانون خاص محكم في موضوعية للكونيات الفضائية . والاطلاق ، والموضوعية في القانونين يمثلان سنة إلهية ، هي كلمة الله العليا التي صدرت منذ الأزل ولا رجوع او تبديل فيها لقوله تعالى : « **وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته** » آية (١١٥) الأنعام وسوف نتخذ من الصدق والثبات مقياسا لقولنا لنبين أنه من المحال أن يكون الصدق مساويا لنفسه في كل قضايا العلم ، بينما هو صادق مساو لنفسه في كل عقائدنا الإيمانية ، المنزلة لأن السنن الإلهية تمثل الصدق الموضوعي والثبات المطرد أو الحتمية

النافذة التي تحكم الوجود وينتظم داخلها الكون . وهذا الصدق واضح في النواميس الإلهية التي لا تتبدل او تتغير ، وظاهر في خصائص الأشياء والمخلوقات الثابتة منذ الأزل ، وأن النسبية والتغير ، هي نسبية الحقيقة العلمية ، وأن التغير هو تغير في النظرة إلى هذه الحقيقة من ثقافة إلى أخرى ومن عالم إلى آخر . والكون بكل ما حوى من أجرام ومجرات وأفلاك وشموس ونجوم وغيرها ، هوخلق من خلق الله . بكل ما دق فيه من الذرة أو كبر كالمجرة « **لا تبديل لخلق الله** » ـ فهل تغيرت خصائص الذرة في الكون ؟ وهل تبدل مسار القمر من الشمس ؟ التغير والتبدل هنا مفهومان وضعيان لا أكثر،فالذرة في الكون هي هي منذ أن فطرها خالقها سبحانه وضمنها خصائصها الثابتة . والثبات هنا سوف نجد انه قوبل بتغير من ثقافة الى ثقافة ومن نظرة عالم إلى آخر ـ كيف؟ قبل أنشتين ومشايعيه وتوصله لقانون النسبية العامةوالخاصة ، والذي بفضله جاء انطلاق الانسان إلى الفضاء الخارجي. قبل انشتين ، ساد قانون الجاذبية لنيوتين ، ومنذ نيوتين إلى انشتين اختلفت النظرة العلمية إلى خصائص الذرة ، فبينما نظر إليها فريق العلماء في الماضي ، على أنها مادة معينة مشخصة لها أبعاد ، نظر إليها العلم الحديث على أنها طاقة من سالب وموجب كهربي ـ فراغ كبير ومادة قليلة ـ النظرة الأولى حقيقة ، لأن الذرة في خاصية من خصائصها مادة ، والنظرة الحديثة حقيقة أيضا ، لاشتمال الذرة على شحنات كهربية ، هنا تكون النظرة العلمية المتوافقة مع خصائص الأشياء ، مسًا لجانب من جوانب الحقيقة ، وهنا أيضا تصبح الحقيقة العلمية المتطابقة مع خصائص الأشياء ، حقيقة نسبية . وهذا يفيدنا لمعنى التغير في النظرية العلميةوحين نعود أدراجنا إلى موقف النظرية الفلكية القديمة ، من الكواكب السيارة ، سيتضح لنا خطأ الفلكي القديم بطليموس الذي زعم بأن الأرض ثابتة وأنها مركز الكون ، وكيف أن هذا الخطأ قد ترتب عليه خطأ اكبر ، عندما تبنت الكنيسة الكاثوليكية هذا الزعم على أنه عقيدة في كتبهم المحرفة . ولماجاء الفلكي الايطالي جالليو ، وقال بعكس ذلك وأثبت دوران الأرض .

هذا الموقف المنقسم ، بين حقائق العلم ، والزعم الباطل لآباء الكنيسة الكاثوليكية ، أوجد ما يسمى بالفصل او التعارض بين العلم والدين في أوروبا المسيحية ، وارتقى العلم بالفعل في أوروبا نتيجة هذا الفصل لأن العلم حقيقة نسبية وزعم آباء الكنيسة باطل لتحريفهم لشريعة المسيح عليه السلام . يختلف تماما هذا الموقف بالنسبة الى شريعة الاسلام ـ **لماذا** ؟ لأن قرآن الإسلام لم يصبه التحريف ، ولأنه القول الحق ، ولأنه ناموس للحياة وللكون يدل ويشير اليهما في كل العصور ، والدليل على ذلك ، أن إشارات القرآن العلمية تلقي تحقيقا علميا في الأوساط الاوروبية ذاتها ، لأن ما أشار اليه

القرآن منذ خمسة عشر قرنا ، جاء العلم الحديث ليكشف عنه ويؤيده وهذه دلالة على ما نصطلح على تسميته بالإعجاز العلمي للقرآن .

وقد يتساءل سائل : لماذا جاء الكشف عن حقائق القرآن العلمية ، على يد علماء غير مسلمين ؟ هذا التساؤل يجرنا إلى مفهوم أعمق للسنن الإلهية . فإن كانت السنة الإلهية مطلقة ، لانسحابها على كل الظواهر الكونية ، فهي أيضا عامة ، لجمعها كافة الناس ، ملزمة لهم ، لا تستثني مخلوقا أو تفاضل بين مسلم وغير مسلم ، الكل أمامها إنسان مخلوق لقوله تعالى : « **كُلا نمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا** » الاسراء/ ٢٠ وعطاء الله ليس بمحدود ، فهو يشمل العلم أيضا ، وبالعلم تجيء كشوفات النواميس الكونية ، غير أن للكشف عن القوانين مسببات تتأسس فيها النتيجة على الفعل،وتترتب الأسباب على المسببات بأمر الله وكلمته سبحانه . وكلمة الله مطلقة وعامة وموضوعية وصادقة ، تنسحب على كل الناس مؤمن بالكتاب الكريم وغير مؤمن به ، وفي ذلك حكمة أكبر . فإن كانت الغاية من وجود الانسان في هذه الحياة هي عبادة الله لقوله تعالى : « **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** » الذاريات / ٥٦ فأيضا الغاية من وجود الانسان على الاطلاق ، في جانب منه ، هو عمارة الأرض ، وعمارة الأرض والكشف عن كنوزها والاستفادة منها لا يتم إلا بالعلم .. والعلم ثمرة من ثمار العقل ، وجعل الله سبحانه العقل قسمة مشتركة بين الناس جميعا وإن اختلفت انصبتهم من الذكاء .. ولتصبح مثل هذه القسمة المشتركة ، ملزمة للناس كافة بعمارة الأرض ، فلا غرابة إذن حين نرى الكشف عن سنن الله ونواميسه سبحانه في الكون ، قد جاء في هذا العصر على أيد غير مسلمة ، لاغرابة لأن مثل هذه الأيدي أخذت بالأسباب ، أسباب الكشف وأسباب العلم - لكن كيف لنا أن نكشف عن هذه السنن ونتوصل الى معرفة هذه النواميس ؟ ما هو منهج الكشف في القرآن ، وما هي مقاصد الشرع الحنيف من توجيه الفكر نحو الكشف ؟ ما هو مفهومنا لهذا وذاك حتى نقف على الوسيلة التي تخول لنا حمل الآية القرآنية الكريمة المعجزة في محتواها ومضمونها ، لنواكب بها ، وكما رأينا النسبية في الحقيقة العلمية والتغير في النظرية العلمية ؟ ما هي ضوابط هذه الوسيلة ؟ هل ينحو الفكر داخل عقلنا ، نحو تصور ما ينبغي أن تكون عليه مثل هذه الضوابط ، عند ربط العلم بالدين ؟ أليس من الأوفق والأصوب ان نستقي هذه الضوابط من منهج القرآن العلمي ، ومقصد الشرع الحنيف في توجيه الفكر ؟

المنهجية العلمية للقرآن الكريم :

نسلم منذ البداية بأن العلم والدين الحنيف ، ليس بينهما تعارض او تناقض ، وذلك لسلامة القرآن من التحريف ، وليقيننا بأن مصدر صدور

العلم والوحي واحد هو الله ، وأن الله حق وقوله صدق هذا جانب . الجانب الآخر يأتي من القاعدة الشرعية التي تحترم العقل وتبيح له النظر والاستدلال ودليلنا على ذلك ، ما اشتمل عليه القرآن الكريم في أكثر من مائة وستين آية تشير إلى العلم ومشتقاته ، كما ورد في الذكر الحكيم سبعمائة وخمسون آية ، في مجملها تتضمن إشارات عن الكون والعلم . واهتمام المسلمين الأوائل بالعلم جاء مبكرا وموضوعيا أيضا،فمنذ القرن الرابع الهجري أخذ علماء العرب المسلمون في تصنيف العلوم الموجودة لديهم وفرقوا بين نوعين من العلوم :

ـ العلوم الشرعية .. او النقلية ، وهي العلوم المستقاة من الأصول الثابتة في الكتاب والسنة والإجماع والقياس

ـ العلوم الحكمية .. أو العقلية ، ومنها ما يربط علوم النقل بعلوم العقل . وهي التي يجد فيها طلاب الحقيقة مغنمهم وغذاء عقولهم ، لأن القرآن الكريم ، قدم الحقيقة الكلية التي تضم كل تصورات العقل وتحوي كل وقائع الحياة وتشمل الوجود .

لكننا نرى في مشكلة الفكر المعاصر ، الربط المحكم ، بين الآية الكريمة وما يقابلها من حقيقة علمية ونقول مشكلة لأن التخصص في هذا العصر يفرضها . فرجل العلم المتخصص ، حين يربط العلم بالدين فهو متمكن في تخصصه مجتهد في جانب الربط الشرعي . وايضا الفقيه المتعمق حين يذهب للربط بين العلم والدين ، يعوزه التخصص العلمي .

وهذه المشكلة سوف نضع لها تصورا للحل فيما بعد ، خاصة وأن الحقيقة العلمية في هذا العصر ، والتي يطالعنا بها علماء الغرب ، منحصرة بين تصورات العقل وتطابقه مع الواقع المادي فقط دون ذكر أو إشارة للرابطة العلوية الغيبية التي تجعل مثل هذا التطابق ، وإلا من ذا الذي يجعل من الطبيعة في الكون موحيات في النفس ، ويجعل العقل وتصوراته يتأثر وينفعل أمام هذه الموحيات ؟ أإله غير الله ؟ لذلك ينبغي أن نضع الفكر العلمي المعاصر في إطار المراجعة والتصحيح كنوع من النقد الذاتي ، خاصة وأن كل ما يطالعنا به الغرب في هذه الأيام ليس هو الحقيقة المتوافقة مع عقائدنا المنزلة . وهذا بدوره يدفعنا للتساؤل : عن تصورنا نحن للحقيقة العلمية ؟ عن الرؤية الحضارية الخاصة بنا نحن ؟ عن منهجنا المستقل والمشتق من عقائدنا الايمانية عن البحث ، والذي في أطره يتحدد تصور بحثنا وكشفنا ؟ أليس هو منهج القرآن ؟

ومنهج القرآن الكريم واضح بين في قوله تعالى : « **وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » الانعام ١٥٣

ومنهج القرآن يوضحه لنا صاحب المنار بقوله : « إن الله عز وجل قد وكل الحقائق الكونية إلى فكر الانسان ومباحثه العقلية واشتغاله بالعلم . والعلم من الأمور الكسبية لو بين مسائلها بالنص القاطع لجاءت مخالفة لعلم الناس واختبارهم في كل جيل لم

يرق العلم فيه إلى أعلى درجة ولكانت تلك المخالفة من أسباب الشك والتكذيب » .

ويقول صاحب الظلال : « **إن إعجاز القرآن أبعد مدى من إعجاز نظمه ومعانيه** ، وعجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله ، هو عجز كذلك عن إبداع منهج كمنهجه يحيط بما يحيط به » .

وإحاطة القرآن لكل شيء ، لا تعني دخول القرآن في تفصيلات أو جزيئات . فهو قواعد وكليات ثابتة ومبادىء أساسية ، تقام عليها أعمدة العلم في كل العصور والثقافات .

نقيس على ذلك ، إشارة القرآن الكريم لعسل النحل ، والتي جاءت في قوله تعالى : « **وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ○ ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون** » : ٦٨ ـ ٦٩ النحل .

هذه إشارة مجملة للعسل ، لم تدخل في بيان خصائصه أو ماهياته ، أو الجانب الشفائي فيه ، أو كيفية الكشف عن التداوي به ، أو في أي الحالات المرضية يستعمل العسل كشفاء

والصدق القرآني موضوعي ومطلق ، لا يبطله الزمان ، وانما يكشف الزمان عن جوانب من جوانبه كلما ارتقى العلم أو تقدمت فنون الكشف والبحث . وقد كشف لنا التجريب المختبري الحديث عن فوائد كثيرة في العسل ، أولها علاج عسر الهضم وقرحة الأثنى عشر ، وأمراض المعدة من أحماض وخمائر . إضافة الى فائدة العسل كمضاد حيوي للجروح والحروق والقرح الجلدية .

إلى هذا القدر من القول نقف **لنقول** : إلى أي هدف نحن نسعى من وراء هذا الطرح في هذا المقال ؟ ما نسعى إليه نجمله في النقاط المحددة الآتية :

(١) هل يحق لنا حمل الآية القرآنية الكريمة ، المعجزة في مضمونها ومحتواها ، لنضعها في مناظرة مع العلم الحديث ؟ خاصة بعد ان بينا النسبية في الحقيقة العلمية . والتغير في النظرية العلمية . فهل من المنطق ان نقيس الكلي بالنسبي . او الثابت بالمتغير ؟ وما موقفنا من هذا القياس الفاسد ، بعد إسقاط التكافؤ بين الخالق والمخلوق ، ونفي التشابه بين الرب والعبد ؟ لعله من صواب الرأي ان ننظر للمعجزة والإعجاز ، من حيث المقصد والغاية .. وغاية القرآن هداية النفس وإرشاد العقل . لكن كيف نوظف العقل في طريق الحقيقة ليظهرها ويرشد عنها . وهذا جانب نظري . ويحققها ويطبقها نفعا دنيويا وفي الآخرة ، وهذا جانب عملي . وإن كان لابد من مواكبة النظر للتجريب ، حتى نثبت في جانب الهداية النظرية ، فضل السابق على اللاحق ، ونظهر قدرة الله وتجليه سبحانه في عصر رقي العلم ليكون العلم دعوة إلى الله وإلى الايمان .. فلن ننسى أننا أمام دين ، ولنذكر قول الرسول ـ صلى الله عليه

وسلم ـ : « **من فسر القرآن بالرأي فليتبوأ مكانه من النار** » . وخشية أن تأتي شروحات أو تفسيرات إشارات القرآن العلمية اجتهادية غير منضبطة . فتسيء دون قصد الى الحقيقة وتخلط دون قصد بين قول الحق ومتغيرات الفكر في عقول البشر ، فيفضل أن تأتي مثل هذه الشروحات والتفسيرات من خلال رجل دين متفقه ورجل علم متخصص ... لأن الرجل القديم الموسوعي الذي أعطى في الجانبين ، يكاد يكون مختفيا في عصر التخصص . وهنا يمكن لدولة إسلامية أن تقيم مجمعا دينيا علميا . يضم فريقا مشتركا من علماء الشرع الحنيف وعلماء العلم المتخصصين . مهمة هذا الفريق تسير في اتجاهين . اتجاه نظري يأخذ على عاتقه ، إخراج شروحات وتفسيرات شرعية علمية منضبطة في أطر انضباط الاجتهاد الشرعي ، من كتاب وسنة وإجماع وقياس . اتجاه عملي يتناول إشارات القرآن الكريم العلمية ، والقابلة للتحقيق المختبري ـ كما رأينا في تحقيق الشفاء من عسل النحل (٢) وكما نظرنا إلى نسبية الحقيقة العلمية ، أمام كلية الحقيقة الإيمانية العلمية . كذلك أيضا ينبغي النظر الى كلية القرآن الكريم ، باعتباره منهجا شاملا لكل نواحي الحياة والوجود ،

والحياة العلمية موضع اهتمامنا في هذا المقال ، وأخص ما في هذه الحياة ، المنهج التربوي . وإن كانت الموجهات التربوية ينبغي ان تأخذ أصولها وقياساتها من الواقع الايدلوجي للبيئة . فإن ثقافتنا هي ثقافة القرآن . وهنا إن كنا جادين في تحقيقات إشارات القرآن العلمية فماذا يضير لو وضع منهج علمي إيماني ، يؤخذ في تطبيقه ـ وبتخصصات مختلفة لتعدد العلوم ـ من المرحلة الأولى الابتدائية وحتى المرحلة الجامعية وما فوقها . بمعنى الذي يريد أن يتخصص فيما بعد في أبحاث الفضاء الخارجي ، على المنهج أن يقدم له وفي مختلف المراحل

وبحسب مستويات السن في كل مرحلة تعليمية ، يقدم له المنهج القرآني الكوني ، أو إشارات القرآن العلمية عن الكون ، بعد إخضاع مناهج البحث العلمي المختلفة لهذه الإشارات ، والإخضاع هنا هو نوع من التطبيع العلمي الإيماني . بحيث لا يحدث ازدواج منذ الطفولة بين العلم والايمان .. ولا يكفي أن نقدم للطالب استشهادات قرآنية أو أحاديث نبوية شريفة ، خلال المنهج ، تأتي على سبيل التأكيد بأن ما وصل إليه العلم الحديث ، جاءت الإشارة عنه في الأصول الثابتة من كتاب وسنة . هنا نكون قد تبنّينا إظهار الحقيقة العلمية المتوافقة مع عقائدنا الايمانية .. وهنا أيضا نكون قد وضعنا قياساتنا التربوية عقلية ونفسية وروحية ـ من واقعنا نحن لا من واقع خارجي عن حياتنا وبيئتنا ومعتقداتنا ومتوارثاتنا .. وبذلك نكون قد وضعنا تصورا خاصا بنا نحن . وضعنا منهجا يمس واقعنا الحضاري بكل متطلعاته العلمية الإيمانية .



من الثابت لدي جميع المسلمين . في كل العصور وإلى قيام الساعة ـ أن القرآن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وقد ثبت الاسراء بنص القرآن الكريم بقوله تعالى :(**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير**)الاسراء / ١ .

كما ثبت بالسنة المشرفة بحديث روته كتب السنة الصحاح ، كما أوردته كتب السيرة المعتمدة .

ب ـ وكذلك الأمر بالنسبة للمعراج فقد استدل العلماء عليه بقوله تعالى: (**فأوحى إلى عبده ما أوحى.ما كذب الفؤاد ما رأى.أفتمارونه على ما يرى.ولقد رآه نزلة أخرى.عند سدرة المنتهى.عندها جنة المأوى.إذ يغشى السدرة ما يغشى.ما زاغ البصر وما طغى.لقد رأى من آيات ربه الكبرى**) النجم / ١٠ ـ ١٨ .
كما ثبت بالسنة بحديث المعراج ، وهو أطول من حديث الاسراء ،

السر في بدء آية الاسراء بلفظ (سبحان):

ـ إذا كان هذا فماذا نقول في بدء آية الإسراء بقوله : سبحان ؟ وما المراد منها ؟
ـ ورد لفظ سبحان في القرآن الكريم (١٨) مرة ، ولفظ سبحانك (٦) مرات ، أما سبحانه فقد ورد (١٤) مرة .

وتتلخص أقوال علماء اللغة في أن (سبحان الله) تعني : تنزيها لله وتبرئة له من الصاحبة والولد ، أو : أبرىء الله من السوء براءة ـ وعلى هذا يكون المراد هنا ـ والله أعلم ـ تنزيه الله عن الصاحبة والولد ، والشريك والمثل ، والند والضد ، وتبرئته من السوء والاسراع اليه ، والخفة في طاعته وهي في بدء السورة تهيء جوا نفسيا من الصلة بين العبد وربه يتلاءم وقداسة الحدث العظيم ، مما يجعل النفوس الصافية ، والفطر السليمة مهيأة لتصديقه والايمان به .

ـ إن الله تعالى علم غرابة الإسراء بالنسبة للبشر وما تعودوه من أمور عظيمة أو عجيبة يقومون بها ، أو تحدث في حياتهم ، أو في الكون من حولهم ؛ اذ لم يحدث مثله في عصر من العصور ـ على امتدادها . كما علم ـ سبحانه ـ نفوس البشر وما يطرأ عليها أو يحدث لها في مثل هذه الأحوال . وعلم أن كثيرا من الناس سوف يقابلون حدث الاسراء بموجة عاتية من الدهشة والاستغراب والإنكار الذي يصل الى حد السخرية والاستهزاء .

ولهذا يرى البعض ان القرآن الكريم حين يبدأ الآية بقوله : (**سبحان**) فإنه يقول لبني الانسان بادىء ذي بدء : لا تقيسوا حدث الاسراء بمقاييسكم البشرية ، إذ لا مجال للمقارنة بين قدرة الله وقدرة الانسان مهما بلغ من القوة والتقدم ، ولا تظنوا أن هذا العمل مسند إلى محمد ببشريته ، لأنه من فعل الله وقدرته ، وما محمد إلا رسول اصطفاه الله لتنفيذ ما أراد بقدرته .

ـ لعل مما يؤيد هذا أن كلمة « **سبحان** » في الأماكن التي وردت فيها من القرآن الكريم كانت تعقيبا على أمر أو موقف ، أو جاءت متصلة بكلام سابق مما يتطلب تنزيه الله تعالى وطاعته والاعتراف بقدرته ، بخلاف هذه الآية ، فإن البداية بها كانت للتنبيه إلى ضرورة الالتزام بمضمونها ، ولخطورة ما جاء بعدها ، وموقف الناس منه وما سيترتب عليه .

ـ ولهذا قال : أسرى بعبده ، فإن الباء هنا تدل على أن محمدا عليه الصلاة

والسلام لم يكن له خيار في الأمر ، وأنه كان مسوقا إلى هذا العمل بقدرة الله وارادته ، وإن صح هذا فلعله السر في انه لم يقل : أسرى عبده - مع جوازه من الناحية اللغوية .

- وهل هناك سر في تعبير القرآن الكريم عن الرسول بكلمة (عبده) بدلا من التصريح باسم (محمد) مثلا ؟

مزية التعبير بكلمة (بعبده):

● نعم ، إن كلمة (بعبده) في هذا المقام تحمل في طياتها من الحنو والتقدير للمسرى به - وهو النبي - أضعاف أضعاف ما يتضمنه الاسم الصريح (محمد) على عظمته - فصفة العبودية هنا أشرف ما يدل على الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولوكان هناك اسم أشرف منها لسماه به في تلك الحالة العلية - كما يقول القرطبي في تفسيره ، فالرسول عبد الله ، وهو قريب منه يمنحه رضاه وبركته ، وقد خصه بما لم يخص به أحدا غيره من الأنبياء والمرسلين .

● لعل هناك من يقول : إن من لا يعرف أسرار العربية ، ويجهل خصائص التعبير القرآني - وبخاصة المغرضين من أعداء الاسلام - ربما فهم أو حاول ان يفهم أن كلمة (بعبده) تشعر بالذلة والخضوع ، فنريد ان نلقي بعض الضوء على سمو التعبير القرآني في اختيار هذه الكلمة .

● يجب ألا يغيب عن الأذهان أن كلمة (عبد) إذا أضيفت إلى الله عز وجل بلغت بمن يتصف بها ، ويعمل بمقتضى هذا الوصف أقصى درجات السمو والعزة والكرامة ، فمن كان عبدا لله وحده ، صادقا في عبوديته مخلصا فيها فإنه لا يخضع لسلطان ، ولا يذل لجبار ، ليقينه أن كل مخلوق - مهما بلغ من القوة والجبروت والسلطان - لا يقدر على أن ينفعه أو يضره إلا بأمر من الله ، كما جاء في حديث أبن عباس الذي رواه الترمذي :« ... واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف ».

فليس هناك عزة أعظم من ألا يخضع الانسان لمخلوق - مهما علا شأنه - اعتمادا على الله وإيمانا بقدرته .

أما كلمة (عبد) بمعنى الرقيق المملوك فإن معناها يختلف عن (عبد الله) وإن اشتركت الكلمتان في أن ما تدل عليه كل منهما ملك لمن يضاف إليه ، ولكن بينهما فرقا ، وفرقا كبيرا ، فعبد فلان من الناس ملك له يتصرف فيه كيف يشاء : يبيعه أو يهبه أو يؤجره ، أو غير ذلك من صور تصرف المالك في ملكه الخاص ، وليس للعبد

من كسبه أو ماله شيء ، لأن العبد وما ملكت يداه لسيده ، فالعبودية هنا من مخلوق لمخلوق ، وهي العبودية المقوتة التي يكرهها كل الناس ، وينفرون منها ، لأنها تعطى خير العبد لسيده الذي يسخره ويجني ثمار هذا التسخير .

أما العبودية لله الحق فإنها ترفع شأن العبد ، وتمنح خير السيد (الله) له ، فهي عبودية تعني الشرف والسمو ، وكلما زادت العبودية زادت منن الله وعطاياه على عبده .

● إن كلمة (بعبده) تقطع الطريق على كل من تسول له نفسه ان يرقى بالرسول إلى مستوى فوق مستوى العبودية ، ذلك أن ما حدث للرسول صلى الله عليه وسلم في الاسراء والمعراج من الانتقال من مكة إلى بيت المقدس والعروج به إلى السموات العلا إلى سدرة المنتهى ، وهذه درجات لم يبلغها بشر قبل محمد ، ولن يبلغها بشر بعده ـ هذا الذي حدث من الخوارق ربما دفع بعض الناس بقصد أو بغير قصد إلى القول بما يشعر أو يؤدي إلى رفع محمد صلى الله عليه وسلم الى مستوى فوق مستوى العبودية لله ومن هنا كان النص على العبودية (بعبده) مانعا لمثل هذا العبث ، وسادا الباب أمام من يحاوله عن عمد أو عن غير عمد .

ولهذا ستظل هذه الصفة (العبودية) إلى أبد الآبدين اعترافا بعبودية الرسول محمد ، وستبقى للعقيدة الاسلامية بساطتها ووضوحها ونصاعتها ، وتبقى الذات الالهية منزهة عن كل شبهة من شرك أو مشابهة من قريب أو بعيد .

الاسراء والمعراج

● لقد ثار جدل كثير حول الاسراء والمعراج ، أكانا بالروح فقط أم بالروح والجسم معا ؟ وهل كانا في اليقظة أو في المنام ؟

● والرأي أنهما كانا بالجسم والروح معا ، وفي اليقظة لا في المنام ، بدليل قوله : (بعبده)، لأنها تشمل الروح والجسم معا ، ولأنه لو كان الاسراء في المنام ما أنكر المشركون على الرسول أنه ذهب إلى المسجد الأقصى وعاد في ليلة واحدة ، وهم الذين يضربون إليه أكباد الإبل شهرا ، فلو كانت رؤيا منام ما ناقشوا فيها . ومادامت المناقشة قد تمت فانها تكون تمت على أساس أن الرحلة كانت بالجسم والروح . ويؤيد ذلك مطالبتهم الرسول بالدليل وإتيانه عليه الصلاة والسلام به حين وصف لهم المسجد الأقصى .

ويبدو تعنت الكفار في هذا الطلب ، فليس من المعقول أن يزور انسان مكانا كالمسجد الأقصى للمرة الأولى في ليلة ، وبعد هذه الزيارة القصيرة يطلب منه أن يصف المسجد وصفا دقيقا حتى لقد طلب منه أن يذكر عدد أبوابه ، ولم يكن ذلك الا تحديا له ، وانكارا لذهابه اليه ، ولذلك حزن الرسول عليه الصلاة والسلام حزنا شديدا حين طلب منه الكفار ذلك ـ ولكن الله الذي أراد لرسوله النصر على أعدائه كشف الحجب بينه وبين بيت المقدس حتى رآه واضحا ، فقد

التعليل لاختيار المسجد الأقصى وجهة للاسراء :

• ـ لماذا كان الاسراء إلى المسجد الأقصى وبخاصة أنه لم يكن هناك ما يمنع العروج إلى السماء من المسجد الحرام ، والله على كل شيء قدير ؟

• ـ سأحاول قدر طاقتي ـ تعليل ذلك ، لأن العلم الحق عند الله تعالى ـ لقد تم الاسراء ، ليكون دليلا عمليا ملموسا على إمكان حدوث المعراج ، لأن الإسراء أمر حدث وثار حوله جدل كثير ، وحاول الكفار إنكاره ، ولكن ثبت بالدليل القاطع وقوعه ، الأمر الذي يمهد لقبول حدوث المعراج وإن لم يكن عليه دليل محسوس يلمسه المعاندون ، فحدوث الاسراء مقدمة تؤنس العقل البشري حتى يصدق الرسول في إخباره عن المعراج .

• ـ وهناك أسباب أخرى أذكر منها أن الله تعالى ربما أراد أن يجمع لرسوله بين رؤية القبلتين ، فالذي لا شك فيه أن النبي كان سيتمنى لو أنه رأى القبلة الأولى التي اتجه إليها في صلاته قبل أن يتحول إلى المسجد الحرام ـ فرؤيته للمسجد الأقصى حققت له أمنية كانت ستراوده لو أنه لم يره ليلة الاسراء ، كما أن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم فحصل له الرحيل اليه ليجمع بين مختلف الفضائل .

• ـ حين يتأمل الانسان نسق القرآن الكريم في التعبير ، يجده طرازا فريدا لا يجارى ، ولهذا تجده قد آثر قوله : :(**الذي باركنا حوله**) على « باركناه أو باركنا فيه »ـ لأن الأول يتفق ونسق القرآن في تعبيره . أي أن البركة تعدت المسجد ألى ما حوله ، لأنه اذا بارك حوله فمن البدهي ان يكون قد باركه أو بارك فيه .

المعراج :

• ـ أرى أننا تكلمنا كثيرا عن الاسراء ، فما نصيب المعراج من حديثنا ؟

• ـ إن المعراج متصل بالاسراء اتصالا وثيقا ، فهما قد حدثا في ليلة واحدة ، ، بل إن الاسراء ـ كما سبق ـ كان دليلا على إمكان حدوث المعراج ، وإن كان القرآن في ترتيبه الذي نعرفه قد باعد بينهما ، فبينما نرى الاسراء في سورته وهي في الجزء الخامس عشر نجد المعراج في سورة النجم ، وهي ـ كما نعلم ـ في الجزء السابع والعشرين من القرآن الكريم ، وعلى كل فقد عرج بالرسول الكريم الى السموات العلا من المسجد الأقصى .

لو دخلنا في التفصيلات التي وردت في كتب السنة وشروحها ، وفي غيرها لاحتاج الأمر الى وقت طويل ، وفيما ذكرنا كفاية

ورد في حديث البخاري قوله صلى الله عليه وسلم « فجلى الله لي بيت المقدس » وجاء في رواية عبدالله بن الفضل عن أم سلمة عن مسلم عن رسول الله :« فرفع الله لي

بيت المقدس أنظر اليه . ما يسألونني عن شيء إلا نبأتهم به ». وقريب من هذا المعنى قوله في حديث ابن عباس عند احمد والبزار باسناد حسن : « فجيء بالمسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع دون دار عقيل : فنعته (وصفته) وأنا أنظر إليه ».

على أن حدوث مثل هذا لا استحالة فيه على الله ولا غرابة ، فقد أحضر عرش بلقيس لسيدنا سليمان عليه السلام في طرفة عين .

● ـ ولكن المشركين لم يقتنعوا بذلك ، وطلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم دليلا آخر ، ظنا منهم أن يكون أحد قد رأى المسجد ووصفه للرسول ، ثم قام الرسول بوصفه لهم بناء على ذلك . وكانت لهم إبل في طريق عودتها من رحلة من الشام فطلبوا منه أن يخبرهم عنها ، فما دام قد سار في طريق الشام ـ كما يقول ـ فلا بد أن يكون قد رآها .

إذن فليخبرهم عنها . وأراد الله له النصر عليهم أيضا فأخبرهم بما أقر بصدقه رجال القافلة بعد عودتهم إلى مكة . ومع كل هذا لم يقتنع الكفار ، وظلوا على كفرهم وعنادهم مع نزول القرآن بصدقه وتأييده . ومن هنا قال العلماء : إن الذي يكذب الإسراء يكون كافرا ، لأنه عارض نص القرآن الكريم في قوله :(**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**)..الآية .

● ثم إن قصة الاسراء والمعراج ـ كما نعلم قد تنوولت أكثر من أربعة عشر قرنا . فلنكتف الآن ببعض الأحداث التي تذكرنا بما نسيناه وتطلعنا على ما قد يكون إضافة بعض العلماء الأجلاء مما يعد أسلوبا جديدا في عرض هذا الحدث العظيم

محمد عليه الصلاة والسلام يؤم الأنبياء بالصلاة في المسجد الأقصى :

● ـ تذكر الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حين وصل المسجد الأقصى صلى ركعتين ، وأنه صلى إماماً باخوانه الأنبياء ، في المسجد قبل عروجه إلى السماء فكيف صلى النبي ولم تكن الصلاة قد فرضت على المسلمين حتى تلك اللحظة ؟ وهل كان على الأنبياء قبله صلاة حتى يؤمهم في الصلاة ؟

● ـ حقا ان الصلاة لم تكن قد فرضت على المسلمين بعد ، ولكن قد كانت لهم صلاة قبل فرضها في الاسراء والمعراج

أما عن صلاة الأنبياء فقد فرضت عليهم صلوات يؤيد ذلك قوله تعالى :(**وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتيَ للطائفين والعاكفين والركع السجود** البقرة / ١٢٥

وقول سيدنا ابراهيم :(**ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند**

بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم) ابراهيم / ٣٧ .

وقوله تعالى :(يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) آل عمران /٤٣ .

أما صفة الصلوات التي يمكن أن تكون قد فرضت عليهم وعددها وزمنها وكيفيتها ، وعلى مَنْ مِنَ الأنبياء فرضت فذلك مالانعرفه، ولا يضيرنا عدم معرفته .

ـ علمنا من السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم حين عرج به إلى السماء السابعة رفعت إليه سدرة المنتهى أو رفع هو إليها على اختلاف في الروايات ، ولكنها تتفق على أنه رأى السدرة ، وهناك فرضت عليه وعلى أمته الصلوات الخمس ، وأن ثوابها هو ثواب الخمسين التي فرضت عليه في أول الأمر ، ثم خففها الله تعالى استجابة لطلب الرسول من ربه بناء على نصيحة موسى عليه السلام .

فرضت الصلاة في السماء لأهميتها :

● بم نعلل فرض الصلاة في السماء دون غيرها من العبادات ؟

• ـ إن ذلك يدل على أهميتها ، فهي الركن الوحيد الذي لا يسقط عن المسلم إلا حين يفقد موجب التكليف وهو العقل . ويحضرني هنا ما قاله الشيخ محمد الشعراوي من أن الصلاة هي الركن الوحيد الذي يشير أو يتضمن سائر الأركان .

ففيها الشهادة بأنه لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

ومنها نوع من الحج حيث يتحرى المصلى بيت الله الحرام ، ويتجه إليه في صلاته دائما .

وفيها رمز إلى الزكاة حيث يقدم المصلى جزءا من وقته يتفرغ فيه لمناجاة ربه ، وكان يمكنه في هذا الوقت أن يكسب مالا عن طريق أي عمل مشروع .

وفي الصلاة نوع من الصيام ، حيث يمتنع المصلى ـ وهو في الصلاة ـ عن كل مالا يعد منها .

أضف إلى ذلك أن أي عبادة أخرى يمكن أن يؤديها الانسان وهو مشغول بشيء من شواغل الدنيا ، فقد يحج الانسان ويتاجر وهو في الحج مثلا .

وقد يخرج الزكاة المفروضة عليه وهو مشغول بعمل آخر ، وقد ينيب من يؤديها والمسلم يصوم ويمارس أعماله العادية وهو صائم .

ولا يؤثر شيء من ذلك كله في الحج أو الزكاة أو الصوم .

أما الصلاة فلا بد فيها من التفرغ التام لله عز وجل ، فلا يشغل المصلي بأي شاغل من شواغل الدنيا . بل إنها انقطاع عن الدنيا وما فيها إلى الله ،وتمثل قدرته وعظمته ، ورجاء رحمته ، مما يضفي على مقيمها نوعا من الخشوع لا تكمل الصلاة بدونه .

وجهة نظر في صلاة الجماعة :

هناك وجهة نظر تتصل بالصلاة جماعة وإن كان المجال لا يسمح بعرضها مفصلة ،

ولكني أشير إليها هنا لأنها تؤيد القول بأهمية الصلاة ذلك أن الصلاة وبخاصة صلاة الجماعة تمثل نظام الدولة الاسلامية كاملا ، فهي في رأيي تدريب عملي على نظام الحكم الصحيح كما يتطلبه الاسلام .

فحين يؤدي المسلمون الصلوات الخمس كلها او بعضها في جماعة فإن كل صلاة منها تتضمن ذلك التدريب على نظام الحكم الاسلامي الصحيح وأوجز ذلك فيما يلي :

● المصلون يختارون الإمام الذي يؤمهم . والمسلمون يجب أن يختاروا حاكمهم أو أميرهم ، وكل من الفريقين عليه أن يتحرى اختيار الأصلح والأحق وإلا كان مقصرا .

● إذا كان أحد المصلين يعرف أحكام الصلاة فله أن يبدي رأيه إن احتاج الأمر الى ذلك على أن يكون قبل الشروع فيها وحين يحتاج الى رأيه .

وكذلك يجوز للفرد من الرعية أن يبدي رأيه في شأن من شؤون الدولة والحكم ما دام يفهم في ذلك الأمر ، ويتم ذلك بالصورة المشروعة ، وحين يكون رأيه مطلوبا .

● إذا شرع الامام في الصلاة تبعه المصلون وليس لأحد منهم بعد تكبيرة الإحرام أن يفعل فعلا ليس من الصلاة او ينطق بما لا يعد منها . بل إن عليه أن يتبع إمامه الذي يلتزم أداءها كما قررها الشرع الحنيف .

وفي أمور الدنيا والحكم إذا بدأ الحاكم عملا بعد أن استشار أهل الرأي والخبرة فليس لأحد أن يخرج عليه ما دام ملتزما بالقانون والدستور الخ .

● إذا نسى الإمام أحد أفعال الصلاة نبهه المصلون ، واذا أخطأ صححوا له خطأه بالصورة المشروعة .

ومثل هذا يجب أن يكون في أمور الدنيا حين يكون الحكم اسلاميا حقا ـ وكلنا يذكر كلمة عمر بن الخطاب المشهورة :« أصابت امرأة واخطأ عمر ».

وحين وُلِّي أبو بكر الخلافة طلب من المسلمين أن يردوه الى الصواب إن اخطأ ، وخطبته في هذا الموقف مشهورة .

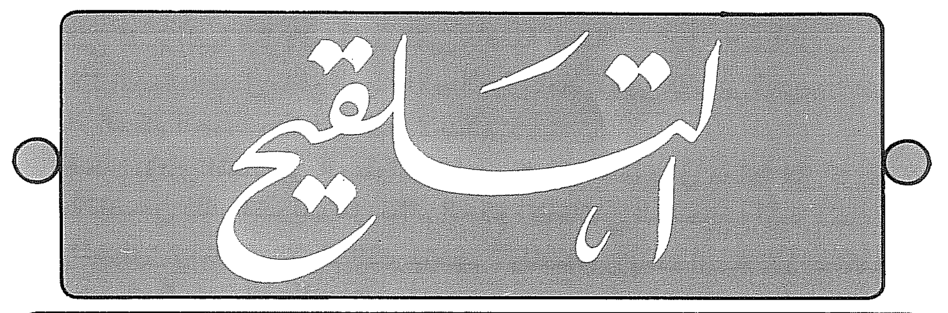
● إذا عجز الإمام عن إتمام الصلاة لأي سبب اختار الإمام أو خلفه أقرب المصلين الى مكانه ممن يصلحون للامامة ليؤم المصلين في بقية الصلاة . ثم يختار المصلون من يؤمهم في الصلاة التالية .

وكذلك الأمر اذا عجز الحاكم عن إتمام المسيرة فإن على المسلمين ان يبايعوا حاكما يخلفه .

وفي العصر الحديث نظرا لاتساع رقعة الدولة فإنه يجوز أن يحل محل الحاكم أقرب إنسان اليه في شؤون الحكم كنائبه أو غيره ، ليصرف الأمور حتى يختار الناس حاكما يتولى شئونهم .

فلعل هذا وغيره من الأمور هو ما جعل صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة أو بسبع وعشرين درجة كما ورد في بعض الأحاديث .

● ـ وهذا أيضا ما أعطى الصلاة هذه الأهمية حتى كان فرضها في السماء العليا في أجل مكان وأطهره . عند سدرة المنتهى وفي أسعد وأعظم وقت مر بالرسول الأكرم ، وفي ليلة الإسراء والمعراج .



أ. د/ محمد فوزي فيض الله

موضوع له خطورته ، يشغل بال الكثيرين .. وقد سبق لـ « الوعي الاسلامي » ان طرحت اكثر من رأي فقهي حوله .. واليوم نضيف وجهة نظر لعالم اسلامي جليل .. هو استاذ الفقه الاسلامي الدكتور/محمد فوزي فيض الله .

ربما عُبر أيضا بالتلقيح الصناعي ؟ وذلك هو الأسلوب العملي الذي حققه الطب الحديث لمعالجة العقم .

ولابد من بحث هذه المسألة ، من الوجهة الشرعية ، بعد أن مارسها العلم ، وأخضعها لتجاربه في المختبرات العملية الدقيقة .

ولعل من الحق ، ونحن ندرس الشريعة ، وندرّسها ، أن يكون بحثنا في هذه المسألة ، للحق وللدين ولشرع الله ، لا للتبرير ولا للتمرير ؛ وأن تكون فتوانا ـ بعد البحث ـ للمسلمين الذين يتخذون الاسلام شريعة لهم ، وليست لهم شريعة سواه ، والذين يعتقدون أن الحاكمية لله وحده ، ـ كما قال تعالى ـ : « **إن الحكم إلا لله** » . الانعام/٥٧ وأن الواقع ينبغي أن يعدل ويسوي ليوافق الشرع ، لا أن يطوع الشرع ويخضع للواقع .

وبالنظر لخطورة هذه المسألة ، وتعدد صورها المتعقدة ، وتعلقها بالأنساب ، التي تعتبر من مفاخر العرب ، ومن مقاصد الشريعة الأولى ، التي يعني الاسلام بالمحافظة

عليها ، ورعايتها ، ينبغي أن يلاحظ فيها :
١ ـ تضييق دائرتها ، بحيث لا تُجري إلا فيما بين الزوجين .
٢ ـ تحقق الضرورة الشرعية فيها ، لما أنها تستلزم كشف العورة ، وهو محرم في كل حال ، إلا فيما بين الزوجين ، ولا يباح للطبيب النظر إلى العورة ، إلا إذا دعت الضرورة .
والضرورة عند الأصوليين ، هي : نازلة لا يمكن التغلب عليها إلا بارتكاب محظور يباح لأجلها .
ولا يغني عن الضرورة مجرد الحاجة ، إلا أن تعم ، ولا المصلحة ، إلا أن تكون ضرورية قطعية كلية ، كما يرى حجة الاسلام ، الامام الغزالي ـ رحمه الله ـ في مستصفاه .
٣ ـ اتخاذ الاحتياطات المشددة الكافية ، في ممارسة هذه العملية الدقيقة ، كيلا تختلط النطف والبييضات ، إذ إنها بمجرد انطلاقها من معادنها ، تتعرض للتبديل والتغيير ، والاشتباه والاختلاط ، فيقع المحذور الشرعي الذي استرهبه الاسلام ، وهو اختلاط الأنساب ، واشتباهها ، وتعرضها للطعن والنفي .
ومن أجل هذا لا يعتبر بعض الفقهاء هذه النطف ، كلما جاوزت معيناتها المكينة الأمينة ، إلى الخارج الملوث .
٤ ـ إن إجراء هذه العمليات ، في البيئات المختلفة وفي مختبرات التخصيب الأنبوبي ، مشحون بالمحاذير والمخاوف ، التي منها ـ فيما يبدو ـ عرقلة النمو الجنيني الطبعي ، فهل من المضمون عند إجراء عملية التقليح الصناعي ، وتركيزها في المهبل المناسب ، عدم تأثر الجنين ، بمؤثرات خارجية ، ولو أحيانا ، تشوه خلقه ، أو تشل حركته ، أو تقطع عليه حياته كلها ؟
٥ ـ إن الشكوى العالمية اليوم ، هي من كثرة السكان وفي هذه العملية القصد إلى زيادتها ، والمسلمون ـ بكل أسف ـ قد ابتلوا بسحق بعضهم ، بالمئات والآلاف ، في مجازر رهيبة وحروب طاحنة ، لا طعم لها ولا معنى ، ولا هدف شريف ، أفليس من الجدير بهم ، بدلا من زيادة النسل الفردي ، السعي في إيقاف الاصطدامات التي تبيد الملايين منهم ؟
ومع ذلك ، فقد وقعت هذه المسألة ، ولابد من التماس حكم الشرع فيها ، فلم تعد من الفقه الفرضي ، بل من الفقه في الواقع الكائن ، وقد كانوا يقولون : ذروها حتى تكون؛ وقد كانت ..
● ولا ينبغي التردد في إلحاق نسب طفل الأنابيب ، كلما لقحت بييضة الزوجة بنطفة الزوج ، في أمانة تامة ، واحتياط مطلق ؛ بغض النظر ، عن الباعث ، وانكشاف العورة ، والاثم أو عدمه بذلك .
● كما لا ينبغي التردد في منع إجراء هذه العملية وتحريمها بإطلاق ، كلما أجريت في أرحام الأجنبيات ، أو اتخذت الحيوانات المنوية من غير الأزواج ، تطوعا أو تبرعا أو في مقابل أجر أو بدل مالي أو غير مالي .
● وإنما يثور الإشكال في هذه

الصورة الواردة المحتملة الوقوع ، وهي : ما إذا تم التلقيح الصناعي ، بماء رجل ، له زوجتان ، نزعت بييضة إحداهما - لتعذر حملها - فلقحت بمائه ، ثم زرعت اللقيحة في رحم ضرتها !

ولاشك في ثبوت نسب الجنين المتكون من هذه اللقيحة من أبيه ، وإنما الشك والاشكال ، في نسبته من حيث الأمومة ، إلى أية الزوجتين :

١ - فهل أمه صاحبة البييضة ؟

٢ - أم أمه حاملة اللقيحة ؟

لدينا ههنا اتجاهان :

● الأول : أنه يمكن أن ينسب إلى حاملة اللقيحة ، تلك التي « حملته وهنا على وهن » والتي «حملته كرها ووضعته كرها » كما يقول ربنا - تبارك وتعالى -

ويستأنس في هذا بقوله سبحانه : « **إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم** » المجادلة/٢ .

● الآخر : أن النسبة ينبغي أن تكون لصاحبة البييضة - كما يبدو - لا إلى حاملة اللقيحة ، وذلك لما يلي من الأسباب :

١ - قياسا على نسبته إلى أبيه ، صاحب النطفة ، بالمقابلة .

٢ - أن رحم الضرة التي حملته ، لم يكن له من الأثر ، سوى ما أضافه إلى البييضةمن التنمية ، لكنها هي البذرة وهي الأصل ، الذي احتوى المكونات الجنينية ومقوماتها .

٣ - أن غذاء رحم الضرة للقيحة ، يشبه إرضاع الأجنبية للطفل بعد ولادته ، باعتبار الجزئية ، فكما لا ينسب الطفل الرضيع إلى التي أرضعته ، بسبب الرضاع ، لا ينسب هذا إلى الضرة ، بسبب نموه بتغذيتها .

٤ - لأنه ثبت في الحديث الصحيح ، قول النبي - صلوات الله وسلامه عليه - : « **الولد للفراش** » ولا معنى للفراش إلا ما يكون فيه حال الاتصال ، وهو تلقيح الحيوان المنوي للبييضة .

أما قوله سبحانه وتعالى : « **إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم** » الذي قد يستدل به على أن الأم هي حاملة اللقيحة ، لاصاحبة البييضة ، فالذي يقال فيه : إن هذه الآية الكريمة ، وردت - كما يقول الأصوليون - على سبب خاص ، وهو الرد على المظاهرين من نسائهم ، الذين يجعلون أحسن ما أحل الله لهم ، كأقبح ما حرمه عليهم ، فقال تعالى : « **الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور** » المجادلة/٢ .

وإذا كان سياق الآية لذلك الأمر المنكر الخاص ، فيجب الاقتصار عليه ، ولا يصح تعميمه ، لعدم السوق للتعميم .

ولو أن القرآن الكريم أراد التعميم ، وإرساء القاعدة في هذا الصدد ، لقال : إن الأمهات إلا الوالدات ، ولم يقل : « **إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم** » .

فهذا كقول الله تعالى : « **لا جناح عليكم إن طلقتم النساء مالم**

تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة » البقرة/٢٣٦ ورد نفي الجناح والإثم في الطلاق ، في حال خاصة ، وهي ما إذا كان الطلاق ، قبل المس ، ولم يذكر فيه مهر ، ولم يرد على نفي الاثم في كل طلاق ، وعلى العموم .

ومع ذلك ، فيبدو ـ حتى في هذه الحال ـ أنه من الأحوط عدم إجراء هذه العملية ، بين الضرائر ، وذلك :

١ ـ لهذين الاحتمالين المذكورين ، وما يترتب عليهما من أثر في الارث وغيره .

٢ ـ قطعا لدابر التعقيد النفسي ، الذي يورثه هذا الاجراء التلقيحي في الطفل ، بسبب تردده حيرة بين أميه إذا بلغ أشده ، وعرف الحقيقة المؤسفة .

٣ ـ فإذا أضيف إلى ذلك ، أنه لا يؤمن أن يفرز رحم الضرة ، الذي أودع البييضة الملقحة بييضة أخرى، فتلقح هي أيضا ، ويشتبه عندئذ في النسبة الى الأم حقيقة ، انبغي ـ لهذا الاحتمال الوارد ، الاقتصار في عملية التلقيح الاصطناعي ، على ما بين الزوج وزوجته العقيم ـ بسبب انسداد (قناة فالوب) التي تصل بين مبيضها و رحمها ، ـ وهي صاحبة البييضة فقط ، دون ضرتها .

٤ ـ لأننا أمة مسلمة ، تخضع في تشريعها ونظام حياتها ، لمنهاج سماوي ، هو دين رب العالمين ، لا لما تتواضع عليه الأمة من أنظمة وتقنينات ، كما تواضع الغرب في مسألة اللقاح هذه ، وتوسعوا فيها ، فتجاوزوا الحد المعقول المقبول ، إلى خلط الأنساب ، وتأجير الأرحام ، وهبطوا بمستوى الانسان الرفيع المكرم ، الذي اراده له الخالق .

وقد شاء ربنا تعالى ، وله في خلقه شئون ، أن يكون فيهم عقيم ، كما قال : « **ويجعل من يشاء عقيما** » الشورى/٥٠ .

فهذا من إرادة الله ، وهو الأصلح لبعض الناس ، وهو سبحانه ، لا يفعل إلا الأصلح لخلقه : رفعا لدرجات ، أو تكفيرا لسيئات ، أو زيادة في حسنات ، أو ابتلاء فيما آتى ، أفلا يجدر الصبر ـ إذا استنفدت طرق الإنجاب المشروعة ، و « **إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب** » الزمر/١٠

فإن لم نطق الصبر ، أفلا سبيل إلى التضرع والدعاء ؟ « **وقال ربكم ادعوني أستجب لكم** » . غافر/٦٠

وقد ورد عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه وعد من صبر على كف بصره بأن له الجنة .

وقد دعا زكريا ـ عليه السلام ـ ربه بعد أن تبلغته الشيخوخة ، أن يهبه غلاما ، يرث من آل يعقوب النبوة ، فبشره بغلام رضي ، لم يكن له شبيه في الفضل والكمال .

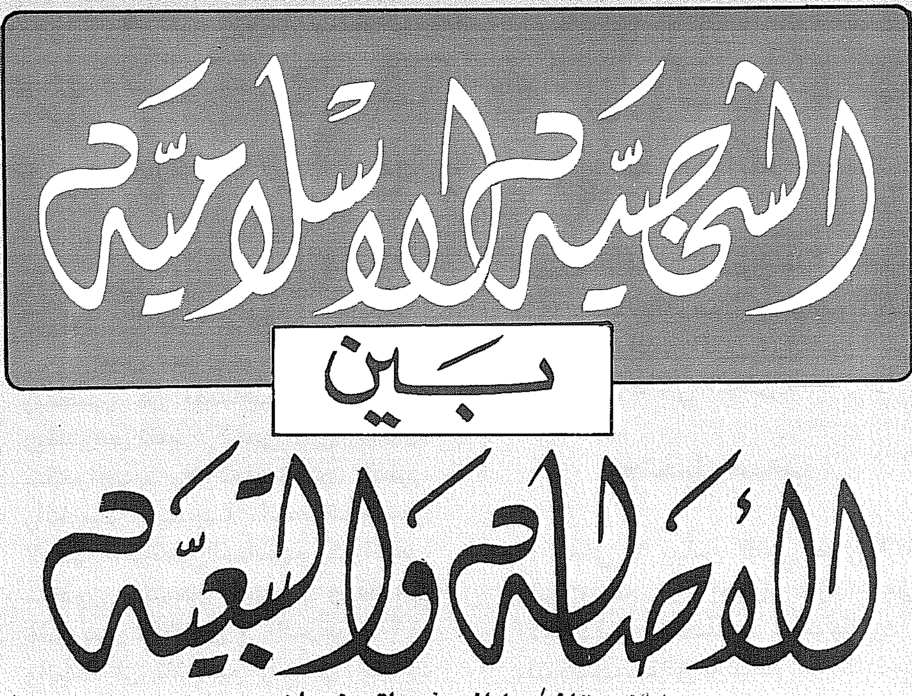
فلماذا لا نوجه العقم ـ بعد استيعاب طرق الانجاب المشروعة غير المعقدة ولا المريبة ـ إلى الصبر والدعاء ، والاتصال بالله ، والتشبث بحباله ، ولزوم بابه ؟

ليس الولد كل شيء في هذه الدنيا ، وقد أحجم بعض السلف الصالح عن سببه ، وهو الزواج ، رغبة في الجهاد ، وانقطاعا للعلم ، وهما أعظم وأحب وأسمى من الولد ، كما فعل ابن جرير ، والنووي ، وابن تيمية ، وآخرون ـ رحمهم الله تعالى ـ .

قرأت لك

إلى خطبائنا في المساجد

لخطبة الجمعة أهمية خاصة ، وللخطيب دور مؤثر في حياة المسلمين ، وهـو في مقام القدوة ، والناس أحوج ما يكونون الى الخطيب الذي يشعر بمكانتة ، ويحترم كلمته ، ويقدر السامعين له ، فما الصفات التي ينبغي ان يتحلى بها الخطيب عند خطبته ؟ يجيبنا على ذلك فضيلة الشيخ محمد ابو زهرة في كتابه « الخطابة » فيجمل الآداب التي ينبغي ان يتحلى بها الخطيب في ثلاثة : هي : سداد الرأي ، وصدق اللهجة والتودد للسامعين ، وعن سداد الرأي يقول : ان ذلك يتيسر للخطيب بدراسته للموضوع الذي يخطب فيه دراسة تامة فإن الرأي المحكم لا يكون إلا بدراسة عميقة ، وإحاطة تامة ، واطلاع واسع ، وعلم غزير ، وفكر قويم ، وليس معنى ذلك أنه لا يخطب الا إذاكان محضرا ، مهـيئا للكلام ، بل المراد ألا يتكلم إلا في موضوع سبقت له دراسته ، والاحاطة به ، حتى يكون كلامه مسددا ، سواء أكان يلقى الخطبة بعد تهيئة ، أم يلقي الكلام ارتجالا من غير سابقه تحضير ، فإن المرتجل لا يحسن ارتجاله في كل الأحوال ، بل لا يحسن إلا إذا ألقى كلاما قيما فيه آراء محكمة ، ولا يتم له ذلك ، إلا إذا كانت له سابقة اطلاع على ذلك الموضوع أو ماله به علاقة تمكنه من أن يدلي فيه برأي قيم له شأن ، فعلى الخطيب ألا يخوض في حديث ليس له به علم ، حتى لا يشط ، فيبدي رأيا فطيرا ، والرأي الفطير مبتسر لا ينال الحق من كل نواحيه ، وقد يكون مع الحق على طرفي نقيض . ومما يساعد على تكوين الرأي الناضج بعد الدراسة التامة . سلامة الفكر من هم قاطع ، وغم شاغل ، لأن من شغل باله لا يخلص له رأي ولا فكر ، وقد قال الغزالي : إن من عارضت فكرة شوائب الهموم لا يسلم له رأي ، ولا يستقيم له خاطر ، وكان كسرى إذا دهمه أمر بعث إلى مزاربته ، فاستشارهم ، فإذا قصرو بالرأي ، ضرب قهار مته ، وقال : أبطأتم بأرزاقهم ، فأخطئوا في آرائهم ، وقال بشر بن المعتمر في وصاياه للخطيب ، خذ من نفسك ساعة نشاطك ، وفراغ بالك ، وإجابتها إياك ، فإن قليل تلك الساعة أكرم جوهرا ، وأشرف حسبا ، وأحسن في الأسماع ، وأحلى في الصدور ، وأسلم في فاحش الخطأ ، وأجلب لكل عين وغرة ، من لفظ شريف ، ومعنى بديع . فصفاء الذهن وصحوة لهما أثرهما ، في إحكام الرأي ، وإجادة اللفظ .



للاستاذ / عاطف شحاته زهران

خلق الله الناس مختلفين في الصفات الخلقية . فلكل واحد صفاته التي يمتاز بها عن غيره ولا يشاركه فيها سواه . وكأن الله بذلك ينبهنا الى أصالة كل شخصية وتفردها واستقلالها . وما ينطبق على الأفراد ينسحب على المجتمعات . فلكل مجتمع عاداته وتقاليده ، وقيمه ، وطباعه ، وحضارته وثقافته وأسلوب حياته .. أي شخصيته التي ينفرد بها عن سائر المجتمعات . وبقدر أصالة المجتمع ورقيه والتزامه بمقومات شخصيته ، تتأصل هذه الشخصية وتتحدد . حتى يؤثر في غيره من المجتمعات . ويكون رائدا لا تابعا ، أصيلا لا مقلدا مؤثرا في غيره لا عالة .

ولقد أراد الاسلام أن ينشىء أمة قوية الشخصية ، مستقلة الكيان ، قرآنية محمدية ، لا شرقية ولا غربية . وقد ووجه الاسلام في الصدر الأول

حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إبعاد أتباعه عن كل مؤثر يضر بالشخصية الإسلامية

بأناس ذوي شغف بالتبعية للغير .. السادة والكبراء والمترفين والآباء .

ليس لهم رأى مستقل

ويحبون أن ينماعوا في غيرهم ويقلدوهم تقليدا أعمى دون تبصرة بالعواقب ، ولا تمييز بين الطيب والخبيث . بحجة أنهم تابعون لآبائهم ، طائعون لسادتهم وكبرائهم ، مقتدون بالمترفين فيهم (**وإنا على آثارهم مقتدون**) الزخرف ٢٣. والبلية أن تقليدهم وقع في الجانب العقدي (**قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين**) الأنبياء ٥٣ فالتقليد حصل في عبادة الأصنام التي ورثوها عن الآباء . وإصرارهم على عبادتها ولو ظهر لهم الحق في غير ذلك .

وكما قلدوا الآباء قلدوا السادة والكبراء وأطاعوهم (**وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا**) الأحزاب ٦٧. فقد اعترفوا بخطئهم حين ظهر الحق فندموا يوم لا ينفع الندم .

فكان على الاسلام أن يقوم تلك النزعات ، ويعالج هذه الأفكار . لينشأ العقل المسلم المتميز المتمسك بمبادىء الدين ، المهتدى بهداه ، الملتزم بشخصية المجتمع المسلم . فخاطبت الآيات القرآنية ذلك الصنف من الناس ومست عقولهم في الخطاب عساهم يفيقون ويفتحون عقولهم التي طبع عليها بكفرهم ، وعيونهم التي غشيت عن الحق المبين ، وآذانهم التي صمت عن داعي الهدى .

* خيار صعب

وحتى لا ييأس النبي صلى الله عليه وسلم من إصرار هؤلاء على الاهتداء بالمضلين السابقين ، ولتنكشف حقائق نواياهم أمر الله نبيه أن يختبر هؤلاء المولعين بالتقليد في الضار قبل النافع ، فوضعهم أمام خيار صعب :(**قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون**) الزخرف ٢٤ . فلن يتبعوا الحق لأنه جاء على خلاف ما وجدوا عليه آباءهم . فقد سيطرت عليهم غريزة التقليد حتى أعمتهم عن الهدى . وهذا تطمين للنبي صلى الله عليه وسلم وتفسير لموقف تلك الطائفة من دعوته .

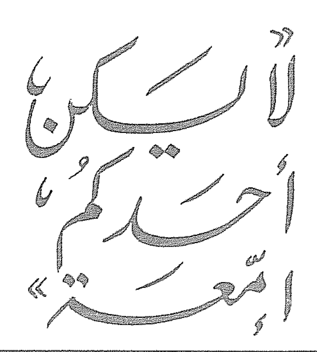
وفي هذا السبيل حرص النبي على إبعاد أتباعه عن كل مؤثر من طبيعته أن يضر بالشخصية الاسلامية . فنهى عن التشبه بغير المسلمين بل أمر بمخالفة أهل الكتاب صراحة وخالفهم فعلا .

فقد روى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم السبت والأحد يتحرى ذلك ويقول: (انهما يوما عيد الكفار وأنا أحب أن أخالفهم). لأن صوم اليوم يبعده عن أن يكون عيدا ، ونهى عن التشبه بهم وبغيرهم وهدد المتشبهين أشنع تهديد فقال: (من تشبه بقوم فهو منهم). رواه أبو داود من حديث ابن عمر .

وقال :(ليس منا من تشبه بغيرنا). رواه الترمذي ، وقال : (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم.قلنا : يارسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : (فمن). في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري .

وطنوا أنفسكم

وهناك فريق ـ في أي مجتمع ـ لا رأي له . ينساق مع الناس فيما يفعلون ويسير خلفهم أنى يسيرون . يحسن إن أحسنوا ، ويسيىء إن أساءوا . وحرص النبي على أن يقوّم أولئك النفر ، ويقوى فيهم رأيهم



المستقل وكيانهم المستقيم ليحسنوا حتى ولو أساء الناس .

ويهتدوا وإن ضلوا، ويصلحوا وإن فسدوا . فقد قال صلى الله عليه وسلم : (لا يكن أحدكم إمعة .. يقول : انا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وان أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم .. إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا ألا تظلموا)رواه الترمذي وحسنه عن حذيفة .

فليكن لكل عقله وفكره وذاته .. وليوطن كل نفسه،ويعودها استقلال الذات . وحتى يحمى النبي صلى اللله عليه وسلم أصحابه من التأثيرات الخارجية على الأمة كان يتحين الفرص التي يجد فيها ميل بعضهم للأخذ عن الغير ، ثم يأخذ على أيديهم لكيلا يستمرئوا التقليد في الحلو والمر ، والخير والشر ، والنفع والضرر . وقد حدث مرة أن حاول الصحابة تقليد المشركين فكان للنبي صلى الله عليه وسلم موقف حاسم . أغلق فيه الباب على هؤلاء الذين يرغبون في التقليد حبا في التقليد وحسب .

روى ابن كثير في تفسيره أنه لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين ومعه جيش المسلمين . مروا في طريقهم بسدرة (شجرة) عظيمة للكفار يعكفون عليها ، ويعلقون فيها أسلحتهم تسمى (ذات أنواط) فتحركت فيهم غريزة التقليد ، وتمنوا لو كانت لهم شجرة مثلها ، يعكفون عليها ويعلقون فيها أسلحتهم ، وحدث بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم

التقليد غريزة خطيرة عمل الإسلام على ضبطها وتوجيهها

فقالوا : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات انواط . فغضب النبي من مقالتهم ، لما شعر بالخطر يتهدد الشخصية الاسلامية ،ولم يدع هذه الفرصة تمر دون أن يلقن أصحابه درساً في استقلالية الشخصية المسلمةوأصالتها . فقال لهم : (قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى لموسى « اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ! » وفي رواية أخرى أنه قال : (انكم تركبون سنن من قبلكم)

غريزة التقليد

وبمناسبة تذكير الرسول صلى الله عليه وسلم لصحابته بموقف اليهود من نبي الله موسى عليه السلام . والذي يبين مدى تغلغل هذه الغريزة ـ « التقليد » في النفس البشرية .

يحسن ان نورد حديث القرآن عنه .

قال تعالى : « **وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون** » الأعراف ١٣٨ .

ومن عجب ان طلبهم جاء بعد ان من الله عليهم وأنجاهم من فرعون وجنده . وبعد ان رأوا آية الله جلية في انفلاق البحر لهم حتى عبروا مع نبيهم ، وغرق أعداؤهم،نسوا هذه النعمة ، وبمجرد مجاوزة البحر ، ولما يمض على نجاتهم سوى لحظات طالبوا موسى عليه السلام ـ دون حياء ـ ان يجعل لهم اصناما يعكفون حولها كما يفعل هؤلاء العابدون لاصنامهم ، العاكفون عليها . فكانوا اهلا لان يصمهم بالجهل . اذ جهلوا نعمة الله وعظمته وتنزيهه عن الشريك « **قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين** » الأعراف ١٤٠ .

فقد أعماهم حب التقليد عن فضل الله عليهم ، فجهلوا وعموا عن اخلاص الايمان والعبادة لله فهو وحده المتفضل بنجاتهم . ولكن غريزة التقليد قد سيطرت عليهم . فلا مكان لعقل يفكر او لقلب يعي ، بل لهم قلوب لايفقهون بها وآذان لا يسمعون بها .

ويؤكد هذا الموقف والذي قبله تأصل غريزة التقليد في نفوس البشر ، ولقد سعت المجتمعات المتقدمة لاستثمار هذه الغريزة في صالحها لما عرفت خطورة الاسلام الذي ألف بين اتباعه فاعتصموا به ، فعملوا جاهدين لفصل الأمة عن تراثها وعن دينها

الذي يحفظ لها شخصيتها ، محاولين تذويب الشخصية الاسلامية في بوتقات حضارتهم ، لتتفتت وتنماع . وتصبح تابعة لهم في كل شيء . في التربية والعلوم والفنون والقضاء وسائر سبل العيش مما قد يخل بكياننا الاسلامي .

وليس هذا الموقف بجديد ولا بغريب . بل له سابقة سجلها القرآن الكريم عن طوائف عاصرت العهد النبوي حاولت اجتذاب الرأي الاسلامي وخداعه . « **وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وماهم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون** » العنكبوت ١٢ . ولازالت هذه المقولة تتردد من الكافرين حتى اليوم والى أن يرث الله الأرض ومن عليها،والمطلوب أن يتيقظ المسلمون لما يدور حولهم،ولا يجرفهم تيار التبعية للغير حتى ينسيهم ذاتهم .

واننا لنسمع عن صيحات من الشرق أو من الغرب تروج بين مجتمعنا المسلم،والمؤسف ان البعض يأخذون من هذه الصيحات « المودات » مايضر مما يتعلق بالمظهر دون الجوهر ، فترى الشباب يلبس الثياب الضيقة أو يطيل أظافره ، وترى الفتيات يبالغن في تقصير ثيابهن او في تضييقها . والمرير ان هذه الفئة تظن انها قد بلغت الكمال او كادت في متابعة احدث صيحات العصر ، وغفلوا ان في الاسلام مايغني عن الشرق وعن الغرب « **وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** » الانعام ١٥٣ .

ولن تستقل هذه الذات الا بالاعتصام بحبل الله سبحانه ، وباتباع هديه وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم ، ورفض كل تقليد وافد اذا لم يكن فيه فائدة تعود على المسلمين بالنفع لدينهم ودنياهم (**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا** » النساء ١١٥ .

فالمطلوب ان تبقى للشخصية الاسلامية ذاتها وسماتها وهي : الرقي والتفرد فلا نأخذ عن الغير الا مايفيد تقدم الامة ورقيها واثبات وجودها بين الامم . وقد رأينا نظريات تنتشر ومذاهب تزدهر ، وصيحات من هنا او من هناك تشيع لا لشيء الا تلبية لنداء غريزي يدعو ويلح في تقليد الحضارات الأخرى والأخذ عنها في الجانب المظهري من لباس وسلوك ... وهكذا . وكان من الأجدى ان ينتبه اولئك المقلدون فلا يأخذون الضار مع النافع . وليعلموا ان لهذه المجتمعات طابعها وعقائدها وعاداتها التي قد لا تتفق مع الأخلاق الاسلامية .

* التقليد النافع *

لقد سعى الاسلام الى تكوين ذات مسلمة مستقلة استقلالا تاما . تأخذ عن غيرها ما ينفعها فقط . وما يدفعها إلى الأمام .. في العلوم والعمارة والصناعة وغير ذلك . من كل ما من شأنه أن يضاعف من قوة المسلمين المادية والمعنوية .

ولما كان التقليد غريزة . فقد تعامل معها الاسلام بتوجيهها لا بمحاربتها . فالله خلقها لنستفيد بها لا لندفنها . فمحاربتها أو دفنها ليس أمرا هينا وأظنه غير كائن . فمن الأفضل أن نحسن توجيهها . ونستثمرها .

ونحن مأمورون باتباع النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به في العبادات من صلاة وحج فنصلي كما يصلي ،ونأخذ عنه أعمال الحج والعمرة .. وهكذا . وأحسن توجيه هذه الغريزة في نفوس المسلمين فقال: (من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا .) رواه مسلم . فعلى من يعمل عملا حسنا أو سيئا أن يعرف أن له اتباعا يقلدونه . ويثق في انه سيناله من تقليدهم نصيب . فيحرص على ألا يعمل إلا ما هو حسن . وعليه أن يقدر مسئوليته .

ويمكن الاستفادة بتلك الغريزة في التعليم وفي القدوة الحسنة . ومن هنا نفهم شيئا من حكمة الشرع حين يندب للمسلم أن يصلي النوافل في بيته دون الفرائض التي يفضل أداؤها في المسجد . فمن أهداف ذلك أن يقتدى الصغار بالكبار ويقلدوهم في الصلاة . فإذا كبروا يكونون قد تعودوا من صغرهم على هذه الفريضة . وغرست محبتها في نفوسهم قبل أن يتعقلوها ويتعلموها .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقلدوه فيها أو في بعضها ويعلم هو بذلك فلا ينهاهم ولا ينكر عليهم .

* أصالة الشخصية الاسلامية *

ولا يرضى الاسلام للمسلم أن يقلد ما يكره وما يحب حتى لا تضعف ذاته ولكي تبقى شخصيته متفردة رائدة .. سيدة لا تابعة .. مؤثرة لا متأثرة .. صلبة لا تذوب في الحضارات بل تذوب فيها الحضارات . لتسمو الشخصية الاسلامية ، وتبقى العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

ومما يثير العجب ما نراه في المجتمعات الاسلامية حين تتأثر بالغزو الحضاري في قليل أو في كثير . وليتنا ننهج نهج هذه المجتمعات فيما ينفع وندع تقليد المظهر دون الجوهر . ولا نأخذ عنها المساوىء فقط فنقلدها في (المودات) التي نحس لها صدى واسعا في مجتمعاتنا . مع أن لنا من قيمنا وتقاليدنا في هذا الميدان ما يكفي ويزيد .

* نداء من الغرب *

ويوم يكون للمسلمين شخصيتهم الأصيلة المتأثرة بماليديها من مبادىء وقيم سيجدون- في هذه المجتمعات التي نلهث وراءها-من يشدو بهم وبأمجادهم وذلك حين يجدونهم سادة أعزاء متمسكين بما في أيديهم لاعالة على هذه الحضارة أو تلك . أما حين

يشعرون بالمسلمين يلهثون وراءهم ليأخذوا عنهم الضار قبل النافع . ويقلدوهم في المساوىء قبل المحاسن فلن نلومهم إذا سخروا منا . وانما يقع اللوم علينا نحن إذا أضعنا ذاتنا ، ورضينا بالذى هو أدنى .

وهذا صوت يجيء من الغرب ينصح المسلمة ـ بالذات ـ أن تتمسك بشخصيتها ولا تفرط في قيمها ، وصاحبة الصوت هي ـ مهندسة التليفزيون الأمريكية ـ ليلى رمزي التي اقتنعت بالاسلام دينا وارتضته . قالت في حديث لها مع مجلة القدس التي تصدر في القاهرة :

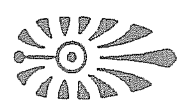
نصيحتي لبعض النسوة الشرقيات بعدم التقليد ، وعدم الأخذ بالأفكار الخاطئة . فبعض الشرقيات تربط دائما بين ثقافتها الغربية وبين تبرجها أي مظهرها عموما تقليدا للغربيات تقليدا خاطئا ظنا منها أن في ذلك تحضرا . وهذا يجعل البعض في الغرب يسخر منها .

فهذه المرأة قد ضاقت بالحضارة الغربية ، ووجدت في الاسلام نجاتها ، وساءها أن تجد المسلمات مولعات بكل ما هو غربي . فوجهت لهن هذه النصيحة . وهي التي اصطلت بنار حضارة الغرب . وليت نساءنا وفتياتنا ينتفعن بنصيحتها .

* الكلمات الأجنبية *

ومن مظاهر تأثرنا بالغزو الحضاري ما نراه ونسمعه من سيل الكلمات التي شاعت بيننا في التحايا واللقاءات والشكر والاعتذار . وما شاكل ذلك . تسمع من يلقاك يحييك بلفظ أعجمي . كليمات أجنبيات يتشدق بها البعض ظانين أن ذلك هو عين التقدم والتحضر ناسين أن هذه الكلمات لا تصح دليلا على ثقافة الناطق بها ولا على درجته العلمية . فربما نطق بها جاهل أو أمي . والاسلام لا يرفض تعلم اللغات الأجنبية ما وسعنا بل يحث على ذلك شريطة ألا يطغى ذلك على اللغة الأصلية . ولا يؤثر على الشخصية الاسلامية . كما أن أحدا لا يمانع من قراءة الفكرين .. الشرقي والغربي أو احدهما . المهم ألا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير في أساليب العيش ومسالك الحياة . المهم أن يحتفظ المجتمع المسلم بشخصيته . ويحميها من التفتت . ويصونها من التبعية . وصدق الله العظيم حين يقول: (**إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار**) البقرة ١٦٦ ، ١٦٧ .

حفظ الله أمتنا وأرشد ولاتها لما فيه خير الدين والدنيا .. آمين .



وقفة تأمّل

هل استوعبنا الدرس؟

○ كم في تاريخ الاسلام والمسلمين من أحداث عظام ، صنعت حضارة لم يعرف العالم لها مثيلا .. وكم فيه من أحداث جسام .. لو نزلت بغيرها من الأمم لبادت .. وانمحت من ذاكرة التاريخ ..

○ ولكن أمة الاسلام شابة وقوية وناهضة عندما تتمسك بالاسلام سلوكا وعملا ، اعتقادا وتشريعا . وهي أمة ضعيفة مهانة ضائعة عندما تبتعد عن شرع الله ، وتزل بها قدمها إلى مهاوي الشيطان .

○ ومع هذا فهي أمة باقية .. الخير فيها إلى يوم القيامة .. والمستقبل لها .. لأن دينها هو الدين الذي ارتضاه الله للبشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ..

○ وإن مما يلفت النظر في عالم المسلمين اليوم ، أنهم مولعون بالجدل ، والنقاش ، رزقوا القول ، وحرموا العمل ، وتلك مأساة تضيع الوقت ، وتصرف الجهد إلى غير طائل ..

○ وقديما حسم الصديق أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ النزاع والجدل حول حادث خطير في تاريخ الاسلام ، هذا الحادث وجد فيه الأعداء فرصة النيل والتشهير بنبي الاسلام محمد ـ صلى الله عليه وسلم ، وارتد من ارتد عندما قاس اللامحدود بعقله المحدود ، فضل ، وزاغ ، وشط ، أما الذي سلم بالأصول الصحيحة ، وبني عليها الفكر السليم ، وأعمل العقل في المعقول وسلم بصدق الرسول . فقد ازداد إيمانا، ويأتي على رأس هذا الفريق أبوبكر الذي لو وزن إيمانه بإيمان الأمة لرجحها ..

○ تحدثنا كتب السيرة أن الناس وقفوا من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما أخبرهم بأنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ـ « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آيتنا » .

تحدثنا كتب السيرة ـ أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما أخبرهم بذلك وقفوا منه فريقين : فريق قال : هذا والله هو الأمر البين ـ أي العجيب المنكر ـ

والله إن العير لتطرد شهرا من مكة إلى الشام مدبرة ، وشهرا مقبلة ، أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة ؟ وتبع هؤلاء الجاحدين ضعاف الايمان فارتدوا بعد إسلام .

○ نعم أيها العقول المظلمة .. إن محمدا صلى الله عليه وسلم في معية من يقول للشيء كن فيكون ؟ .. نعم أيها المنكرون الجاحدون .. فقدرة الله بلا حدود .. تجعل من أسباب الخطر المحقق عوامل نجاة وسلامة « كنار ابراهيم » و « حوت يونس » و « كهف الفتية المؤمنين » .

○ وأراد الحاقدون زعزعة إيمان الصادقين ، ووجدوها فرصة ذهبية للنيل من محمد صلى الله عليه وسلم ، فذهبوا إلى أبي بكر قائلين : صاحبك ـ يا أبابكر ـ يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة ؟
فبماذا يجيب صاحب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رضي الله عنه ؟

○ يتأكد من صحة ما يقولون أولا . فيقول لهم : إنكم تكذبون عليه . وهو بذلك يعلمنا أن نتأكد من صدق الناقل إلينا . فيقولون : بلى ، ها هوذا في المسجد يحدث به الناس . فيتخطى أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ تلك المرحلة إلى مرحلة اخرى في طريق اليقين ..

فيقول : والله لئن قاله لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك ، فو الله إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من الله من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه .

○ هكذا هي القضية إذن .. رسول الله صادق ـ ما في ذلك شك .. « ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمن . ثم لقطعنا منه الوتين » . فكل ما يقوله صدق ، أدركه العقل أم لم يدركه . هكذا ، بلا سفسطة ، ولا كلام كثير .. ولكننا اليوم مولعون بكثرة الكلام ، وترديد : كيف ؟ .. ولماذا ؟ ومن ؟ ومتى ؟ الى آخره . ونظل ندور في فلك استفهامات لا معنى لها ثم نعود إلى نقطة البدء « إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » .

○ ومع الايمان الراسخ واليقين الثابت .. يطلب أبو بكر من الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يصف له بيت المقدس . فإنه قد رآه من قبل .. أبو بكر آمن أولا بأن الله سبحانه أسرى بعبده . ولكنه أراد ـ والله أعلم ـ أن يثبت للمنكرين صدق الرسول ، وقدرة الله التي لا تعرف الحدود .

يقول أبو بكر لمحمد صلى الله عليه وسلم : أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟ فيقول خير خلق الله : نعم . يقول أبو بكر : يا نبي الله ، فصفه لي ، فإني قد جئته .

فجعل رسول الانسانية يصفه ، وأبو بكر يقول : صدقت ، أشهد أنك رسول الله . رضي الله عنك وأرضاك يا صديق .. وهكذا قال لك الرسول صلى الله عليه وسلم : وأنت يا أبابكر الصديق .

○ تلك هي حادثة الاسراء ، عندما نسلم بصحتها . وهي صحيحة ، فلا غرابة أن نقر لمحمد صلى الله عليه وسلم بالمعراج ، حيث رأى من آيات الله ما رأى .

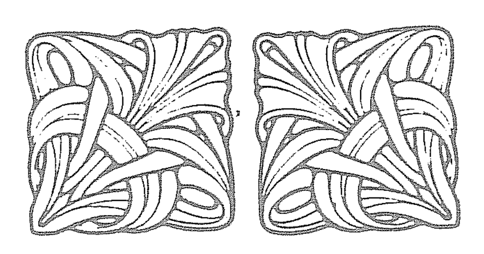
○ وباختصار كانت حادثة الاسراء والمعراج ابتلاء وتمحيصا .. وهدى ورحمة وثباتا لمن آمن وصدّق .

○ ويعلمنا الرسول أن من كان الله معه ، لا يخشى أحدا ، فإن أم هانىء - رضي الله عنها - عندما قالت له : لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك . قال : والله لأحدثنهموه .

○ لا داعي لكثرة القيل والقال ، والخلاف حول الاسراء والمعراج ، فهما قد ثبتا بالكتاب والسنة . فلا مجال للخلاف إذن .

○ وأين المسجد الأقصى الآن ؟ إنه أسير ، بارك الله حوله ، فأضاعه المسلمون ، ودنسه اليهود . فماذا نحن فاعلون ؟ وذكرى الاسراء تمر بنا عاما بعد عام .. والحال هو الحال - بل من سيء إلى أسوأ ننتقل ، فإلى أصحاب الكروش المنتفخة ، وإلى أصحاب الفخامة والمعالي .. و .. و .. و .. أدركوا المسجد الأقصى ، وفكوا إساره وانهضوا من غفلتكم ، فرسولكم صعد السماء ، وأم الأنبياء ، ودينكم هو خاتم الأديان ، به تعزون وفي ظله تنعمون بالامن والأمان ، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فهل استوعبتم الدرس ؟

فهمي الامام





العدل لغة: الانصاف ، فيقال : عدل القاضي والوالي عدلا . وعدالة وعدولة ومعدلة (بفتح الدال) ومعدلة (بكسرها) - أنصف - ضد جار ، ويقال ايضا : وهو يقضي بالحق ويعدل فهو عادل وعدل . وعدل الشيء والحكم أقامه ، والميزان سواه .

والعدل ضد الجور ، وهو أيضا ما قام في النفوس أنه مستقيم ، وهو كذلك المثل والنظير والسوية والاستقامة كما جاء في محيط المحيط .

« العدل اسم من أسماء الله الحسنى ، وصفة من صفاته سبحانه وتعالى وكفى بذلك دليلا على المكان الأرفع للعدل في الاسلام .

وقد جعل الله العدل واسطة حبات العقد ، الذي كون به لرسوله منهج الدعوة الاصلاحية التي حملها إياه ، انقاذا للبشرية من ظلمات الجهل والبغي والعدوان :

(فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير » الشورى/ ١٥ .

أمر القرآن بالعدل هكذا أمرا عاما ، ودون تخصيص بنوع دون نوع ، أو طائفة دون طائفة ، لان العدل نظام الله وشرعه ، والناس عباده وخلقه يستوون - أبيضهم وأسودهم - ذكرهم وأنثاهم ، مسلمهم وغير مسلمهم - أمام عدله وحكمه :

(ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) النساء/ ١٢٣

وهذا الشمول للعدل ، يحدثنا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يدعو الآباء إلى العدل بين الأبناء « اعدلوا بين أبنائكم » رواه البخارى وعندما ينهى الولاة عن غش الرعية : « ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة » رواه الدارمى .

ويتحدث الى الرعية عن علاقتهم بالائمة فيقول : « إن لهم (الأئمة) عليكم حقا ، ولكم عليهم حقا مثل ذلك ، ما إن استرحموا رحموا ، وإن عاهدوا وفوا ، وإن حكموا عدلوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » رواه ابن حنبل .. ويتحدث عن وجوب شمول العدل لكل الميادين : عدل الولاة في الرعية ، وعدل القضاة في الاحكام وعدل الانسان في أهل بيته . يقول صلى الله عليه وسلم « المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل ، وكلتا يديه يمين،الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وماولوا » رواه مسلم والنسائى

والقرآن يطلب تحقيق العدل مهما كانت الظروف والعوامل التي قد تؤثر في الميل به أو في عدم مباشرته :

(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) النساء/ ١٣٥

قوامين بالقسط ، قائمين بالعدل ، شهداء بالحق ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم ، ولا يصرفكم عنه صارف ، وأن تكونوا متعاونين متعاضدين متناصرين فيه .

ولا يحول دون مباشرتكم للعدل في قوامتكم وأحكامكم أن يمس العدل أنفسكم أو الوالدين أو الاقربين ولذلك يجب تنحية الميل وتذكر الله سبحانه وتعالى وحده .

كما لا يحول دون مباشرة العدل أن يكون أحد الطرفين غنيا فتخشون بأسه أو فقيرا فتميلون إليه . الله يتولاهما بل هو أولى بهما منكم ، وأعلم بما فيه صلاحهما .

ولا يحملنكم الهوى والعصبية وبغضة الناس إليكم ـ على ترك العدل في أموركم وشئونكم ، بل الزموا العدل على أي حال كان ـ كما قال تعالى : **(ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)** المائدة/ ٨ .

فالميل في العدل بسبب الغضب أو عاطفة القرابة أو بسبب الخشية من انسان ما ، أو التودد إلى ضعيف ، يجب أن يبعد تماما عن دائرة العدل عند مباشرته ، وصمّام الامان في ابعاده تذكر الله ، واستحضار جلاله في القوامة على الناس والحكم فيما بينهم .

عن الفضل بن عباس قال : « جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت إليه ، فوجدته موعوكا ، قد عصب رأسه ، فقال : خذ بيدي يا فضل ، فأخذت بيده حتى جلس على المنبر ، ثم قال : ناد في الناس ، فاجتمعوا إليه ، فقال : « أما بعد ، أيها الناس ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وأنه قد دنا مني خفوق « خفق النجم غاب » من بين أظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا ، فهذا ظهري فليستقد منه « يقتص منه » ومن كنت شتمت له عرضا ، فهذا عرضي فليستقد منه ، ومن أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ، ولا يخشى الشحناء من قبلي ، فإنها ليست من شأني ، ألا وإن أحبكم إلى من أخذ مني حقا إن كان له ، أو حللني فلقيت ربي وأنا طيب النفس » .

فالرسول عليه الصلاة والسلام يطالب الناس بالاقتصاص منه ، وأخذ حقهم إن كان لهم حق ، حتى يلقى الله وهو طيب النفس ، أليس هذا مثلا نادرا للعدالة الاسلامية ؟

لقد ربى الاسلام نفوس أتباعه على العدالة حتى لا يصدر حكم من الاحكام إلا وفق مقاييس دينية ، ومبادىء انسانية، تتجلى فيه خشية الله تعالى ، ولا يشعر أحد بالظلم في الحكم .

يقول الله تعالى :

(إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء/٥٨ .

وورد في الحديث الشريف : « ان قريشا أهمهم أمر المرأة المخزومية التي سرقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : من يكلمه فيها ؟ ومن يجترىء عليه إلا أسامة ابن زيد حبه وابن حبه ؟ فكلمه أسامة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : أتشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام فخطب ، فقال : « أيها الناس .. إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها .

وقد جعل الله العدل شرطا في الاقدام على تعدد الزوجات :

(فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) النساء/ ٣ .

وقد جعل الله هنا مجرد الخوف من الجور مانعا من إباحة ما أباحه وشرعه ، وهو تعدد الزوجات ، وأرشدنا بهذا إلى أن إباحته لشيء ما مشروطة بسلامته من الضرر والايذاء . وأنه متى صحبه ضرر أو إيذاء وجب منعه ، وخرج عن أن يكون مباحا ، وهذه قاعدة تشريعية ، تلقاها أئمة الفقه والتشريع بالقبول في كل العصور ، وكان لها من الآثار الحسنة في السياسة الشرعية ، ما استقام به المعوج وتعبد به السبيل الشائك .

وكذلك أمر الله بالعدل ، أمرا خاصا في كتابة الوثائق التي تحفظ بها الديون وتحدد شروط الالتزام بين المتعاملين ، وقد نزلت فيها أطول آية في القرآن الكريم وهي قوله في آخر سورة البقرة :

(يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل) الى أن يقول : **(ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا)** البقرة/ ٢٨٢ .

وكذلك أمر به في الشهادة ، والعدل فيها يتناول أداءها على وجهها دون كتمان أو تحريف . قال تعالى :

(ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) البقرة/ ٢٨٣ .

ان الاسلام لا يفرق في تطبيق العدل بين الناس ، سواء كانوا من أتباعه أم لا ، فضلا عن أن يفرق بين فريق وفريق من الخاضعين لنظامه بل إنه في بعض الحالات الخاصة يخفف من عبء الواجبات عن رعاياه من أتباع الملل الأخرى كما نرى في عدم تجنيدهم للقتال في جيشه ، فهم غير مكلفين بالحرب في سبيل نشر عقيدة غير عقيدتهم ، فقد كانت حروب الاسلام من أجل حماية دعوته ، وقد أعفاهم أيضا من الدفاع عن كيان الوطن فقد أعطاهم ذمة وعهدا لحماية أنفسهم وأموالهم ومعتقداتهم ، فهو يرى أن إخراجهم للقتال يتنافى مع ما أعطاهم من ذلك ، قال البلاذرى في (فتوح البلدان) وحدثنى أبو حفص الدمشقى قال : حدثنى سعيد بن عبد العزيز قال : (بلغنى أنه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع ، وبلغ المسلمين إقبالهم اليهم لوقعة اليرموك ،ردوا على اهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج ، وقالوا قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم ، فأنتم على أمركم ، فقال أهل حمص ، لولايتكم وعدلكم أحب الينا مما كنا فيه من الظلم والغشم ، ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم ، ونهض اليهود فقالوا : والتوراة لايدخل عامل هرقل مدينة حمص إلا أن نغلب ونجهد ، فأغلقوا الابواب وحرسوها ، وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود ، وقالوا : ان ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا إلى ما كنا عليه ، وإلا فإنا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدو . فلما هزم الله

الكفرة وأظهر المسلمين ، فتحوا مدنهم ، وأدوا الخراج) .

في هذه الواقعة لم يكتف الحاكم المسلم بعدم تكليف غير المسلمين بالقتال وهو قتال مشروع ، للذود عن الوطن ، بل رد إليهم الخراج الذي كان قد تقاضاه منهم ، وأصر هؤلاء على الوقوف بجانب المسلمين ، فأغلقوا أبواب مدنهم ، دفاعا مدنيا ، حيث لم يكلفوا بحمل السلاح ، وذلك لرغبتهم في البقاء تحت ظل الحكم الاسلامي الذي أمنهم ، وعدل بينهم ، وأنصفهم حتى من نفسه ، وهو شيء لم يكونوا يحلمون به في عهد استيلاء الروم عليهم، وبه دخل أهل الأقطار المفتوحة من الشام والعراق ومصر وغيرها في دين الله ، أفواجا كما يروى التاريخ .

وهذا مثال آخر من العدل الاسلامي في معاملة غير المسلمين

وهو مما رواه الامام مالك في الموطأ . عن سليمان بن يسار ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يبعث عبدالله بن رواحة الى خيبر ، فيخرص بينه وبين يهود خيبر ، قال : فجعلوا له حليا من حلى نسائهم ، فقالوا له : هذا لك . وخفف عنا . وتجاوز في القسم ، فقال عبدالله بن رواحة ، يا معشر اليهود ، والله إنكم لمن أبغض خلق الله إلى ، وما ذلك بحاملي أن أحيف عليكم ، فأما ما عرضتم من رشوة فإنها سحت وإنا لا نأكلها ، فقالوا : بهذا قامت السموات والارض) .

إن عبدالله بن رواحة في سلوكه هذا ، إنما كان يعبر تعبيرا عمليا عن الآية الكريمة التي تقول : (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة/ ٨

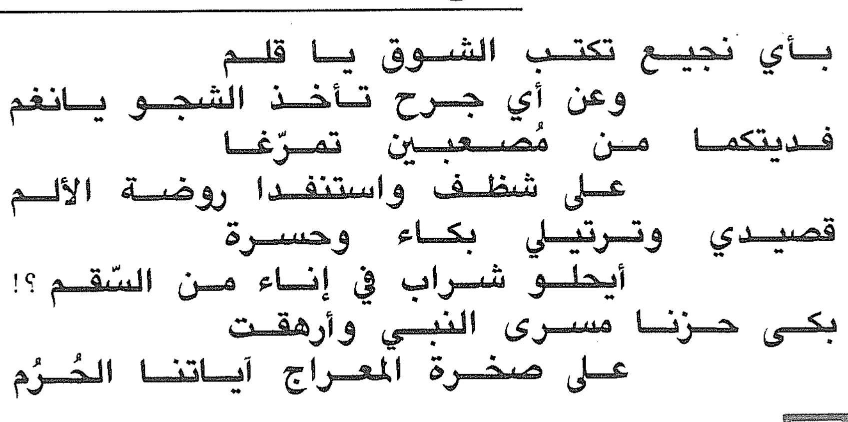
وروى أن يهوديا شكا على بن أبي طالب رضي الله عنه للخليفة عمر بن الخطاب . فقال عمر لعلي : « قم يا أبا الحسن فاجلس بجوار خصمك ففعل على ، وعلى وجهه علامة التأثر ، فلما فصل عمر في القضية ، قال لعلي : أكرهت يا على ، أن تساوى خصمك ؟ قال : لا ، ولكني تألمت لأنك ناديتني بكنيتي ، فلم تسو بيننا ، فخشيت أن يظن اليهودي أن العدل ضاع بين المسلمين) .

إن نظام الحكم في الاسلام نظام مثالى ، من حيث الأخذ بجميع الاعتبارات الانسانية التي كثيرا ما يتجاوزها خاصة الناس ، فكيف بغيرهم ؟ وهذا هو نظام الحكم في الاسلام ، جاء بالتي هي أقوم،وحذر أتباعه من أن تميل بهم العداوة عن إقامة ميزان العدل . وشدد كتابه المجيد على ذلك في غير آية منه ، حتى فرض المسلمون للطوائف المقيمة معهم أن يكون لهم محاكم خاصة بهم ، وتقرر في الفقه الاسلامي ، اننا لا نحكم بينهم بشريعتنا إلا إذا ترافعوا إلينا ورضوا بحكمنا ، وتلك غاية في التحرى والانصاف لم يصل إليها نظام حكم قديم أو حديث .



بكى حزنا مسرى النبي

للأستاذ/ منذر شعار



بأي نجيع تكتب الشوق يا قلم
وعن أي جرح تأخذ الشجو يانغم
فديتكما من مُصعبين تمرّغا
على شظف واستنفدا روضة الألم
قصيدي وترتيلي بكاء وحسرة
أيحلو شراب في إناء من السّقم ؟!
بكى حزنا مسرى النبي وأرهقت
على صخرة المعراج آياتنا الحُرُم

يُغار علينا ناعمين وجُهدنا
بكاء وترداد لفخر قد انصرم
ونطلب دنيا والذين تخيّروا

لنا المجد طلاب لدين .. فأين هم ..
أغاروا على الأهواء قبل مغارهم
علِي خصمهم فالنصر ينساب كالديم

على ذكرهم يشجى قصيدي وأنثني
إلى القدس حيرانَ المدَامع والتّهم
كأني بهم ضاقت قبورهم بهم

إذا علموا من نكسّ العلْمَ والعَلَم
أقول لشعري ما لِلَحْنك ساكَتا
فقال السكوت اليوم أغنية الهرم

لقد كنت مزمار الفتوح ولم أكن
عويلا بأدبار الجنائز والرَمّم
من الأفق المخضرّ جاءت بشائر
فمزقها شيء يُسّمى ولا يَسِم

يَراعي وجفني باكيان كلاهما
ولكنَّ سيفي في حمائله ابتسم
تطلّع يجلو همّ عين سخينة
وينبت زرع الحرب في ميّت الكَلِم
ولو كنت سُخريّا قنّعت بأدمع
ولكنما أصلي لمكة والحرم

***

بلادي بلاد الفاتحين، فما لها
يقسّمها رهط العواصف والغَسَم[٢]
وقبلا تجُرُّ الشّهْبُ فضل إزارها
وتمشي مذاكيها العِرَابُ على القمم[٣]
وهل نسي التاريخ كم ضمَّ تربنا
ملوكا وكم صَلّت بمحرابنا أمم
محلّتنا بين الأنام على الذرا
كما الرأس مرفوع المحل عن القدم
ستنبيك، يا أيام، عن قوميَ العُلا
فثمة لا يجديَ اعتذار ولا ندم
هم رَكَزوا هذي الحياة فإذ مضوا
فسوف يكون الكون من بعدهم عدم
وإن طلعوا تخفق على الحق راية
ويَبُن سلام من معانيه ما انهدم
وكانوا حَدَوْا بالأمس قافلة الهدى
فأجْلوا عمًى عن أعين وشفَوا صَمَمْ
وما فتحوا إلا ليعطوا مغانماً
وما هجموا .. لكن عدلَهُمُ هجم
فمالت على أخلاقهم كل أمة
ترى ضررا ألا تكون من الحشم
على الآمن المبرور تأتي هباتهم
وتأتي على الظّلّام غاشية الظلّم
فمن مثل قومي في البلاد، ومن له
كما لهم: صِدْقُ الفَرَاسة والفَهَم
محا الشعر فيهم كل فلسفة مضت
وهدوا مقاصير المدائن بالخيم

وما ذاك إلا أن رشداً طوى هوى
وعلما محا جهلا وأسّدا أتت غَنم
وما ملكّتهم قوة السيف في العلا
أرائكهم .. لكنها قوة القيم

***

ألا إننا خصم الذئاب ومالنا
سوى جمرات النار في الملتقى حَكَم
إذا نحن لم ندفع عن القدس ضيمها
فماذا حفظنا بعد ذاك من الحُرَم
وما نحن إلا من بداة أعزة
كُماة صناديدٍ أشاوسةٍ بُهَمْ(٤)
أناروا بسيفٍ راشد حَلَكَ الذرا
فمن لي بذاك السيف يشعلها ضرم
ويا أمما سارت إلينا بجمعها
صحابا علينا وهي تغلي وتضطرم
نشرتم كتاب العلم في كل وجهة
ولكن تلك الكُتْب مخضوبة بدم
وعبتم على الماضين أصنام دينهم
وأنتم عبدتم في مطامعكم صنم
قرابينهم كانت نعاجا وأنيقا
وقربانكم هذي الشعوب من النَّسَم
ولستم محلا للملام وإنما
بلاد شرت بالأجدل الجارح الرَّخَم(٥)

---

١ ـ السخري : الأجير المسخر
٢ ـ الغسم : الظلام
٣ ـ المذاكي العراب : الخيول الأصيلة
٤ ـ البهم : الفوارس الشجعان
٥ ـ الرخم : الطيور الخسيسة .



إن سبب مانراه اليوم ـ رغم التقدم العلمي الكبير ـ من شقاء وخلل وتخبط وشرور إنما هو اغفال تنشئة الانسان السوي الذي من أجله خلق الله هذا الكون وسخره لخدمته .

للأستاذ /
محمد الدسوقي محمد

والحديث يكثر عن تربية النشء ... ويكثر عن الانحرافات التي يعيشها المراهقون ... ويتألم الناس لارتفاع نسبة هذه الانحرافات خاصة في الشعوب التي دعت نفسها بالشعوب المتحضرة لسبقها في مجال العلوم الكونية .

ومع كثرة الحديث نغفل عن تناول

○ التفكك الأسري ، وسوء معاملة الأبوين للأولاد ، وتفشي أفلام الجنس والجريمة ، وانشغال الأمهات بالعمل من أهم أسباب انحراف الشباب !!

الانسان غير السوي سواء في المراكز القيادية ، أم الوظائف الادارية ، أو في المهن العمالية .. وخطر هذا الانسان ليس بالخطر البسيط ، بل عليه تتوقف سعادة الأمم ونهضتها .

ويكثر الحديث عن التفكك الأسري على نطاق الأسرة الواحدة التي هي نواة الأمة .. ونغفل كثيرا عن تحقيق أسباب الترابط بين الأسر في بناء الأمة ، كما نغفل أكثر عن تحقيق أسباب الترابط بين الأمم في تكوين المجتمع الانساني الأكبر .

واغفال البحث عن أسباب هذا الترابط ـ في الحقيقة ـ هو سر الأنانية

التي هوت بالعالم إلى القاع وسببت ما نرى من وحشية متمثلة في شتى أنواع

الحروب بين الأمم ، وفي ظلم القوي للضعيف ، وفي التمزق والصراعات التي يعيشها العالم في الحاضر .

وأمام تلك المظاهر السيئة التي تفشت في المجتمع الدولي يزداد انحراف الشباب .. وتتسع الهوة بين أفراد المجتمع الواحد .. ومن ثم تحدث الفرقة ، وتشيع روح التفكك ، ويأخذ المجتمع طريقه للانهيار .

ولاشك في أن انحراف الشباب في المجتمعات المعاصرة له أسباب عدة .. شجعت على ظهوره .. وأدت إلى استمراء البعض له .. ولقد وضع الاسلام لكل هذه الأسباب ما يكفل القضاء عليها قبل أن تستفحل في النفوس ، أو تصبح عدوى تنتقل هنا وهناك .

وأسباب انحراف الشباب كثيرة ومتعددة .. منها ما ينبع من داخل الأسرة .. ومنها ما تفرضه البيئة غير الصالحة .. كما أن منها ما تجلبه تلك الوسائل والمخترعات الجديدة .. ولقد جاء الاسلام بما يكفل الحياة السعيدة للانسان في أسرته ، وبيئته ، ومجتمعه الكبير .

فلما انصرف البعض عن العمل بمبادىء الاسلام ، وعن الالتزام

بأخلاقياته خرج علينا من يشهر سلاحه في وجه أبيه وأمه ليرديهما قتيلين بعد رعايتهما له أكثر من ثمان وعشرين سنة !!

التفكك الأسري والطلاق :

يعتبر التفكك الأسري من أخطر الأسباب التي تؤدي إلى انحراف الشباب ، ولذا فقد أخذت التعاليم الاسلامية الحيطة لذلك ..

وإمعانا في القضاء على التفكك الأسري أعطى الاسلام المرأة الرشيدة الحق في اختيار زوجها ، ضمانا لحسن العشرة ودوامها .. تقول عائشة رضي الله تعالى عنها : « **إن فتاة دخلت عليها ، فقالت : إن أبي زوجني من ابن أخيه ليرفع بي خسيسته وأنا كارهة . فقالت اجلسي حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فأرسل إلى أبيها ، فدعاه ، فجعل الأمر اليها ، فقالت : يا رسول الله قد أجزت ما صنع أبي ، ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء** » (رواه النسائي) .

ولقد شرح الاسلام المفهوم الطيب للزواج ، ورسخ معناه . قال تعالى : « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة** .. » (الروم/ ٢١)

فالزواج في الاسلام ائتناس وتعاون وحب ومودة وسكن وطمأنينة .. وليس شجارا او نزاعا ، أو استعبادا .. ولا يزال القرآن الكريم يدعو لحسن المعاشرة ..

يقول عز وجل : « **وعاشروهن بالمعروف** » النساء / ١٩ .

والاسلام حريص على أن يبعد الطلاق ، وينفي التباعد والتنافر ، وما يمكن أن يجره من وبال على الطرفين وعلى الأولاد .. قال تعالى : « **فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** » (النساء/ ١٩) .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد ضرورة حسن المعاشرة بين الأزواج بقوله : « **أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم** » (رواه الترمذي) .

○ الحضارة الحديثة أبدعت في المجالات المادية .. وفي نفس الوقت عجزت عن تكوين الانسان السوي

○ التربية الاسلامية ضرورة من ضرورات الحياة المعاصرة !!

وهكذا نجد أن الاسلام قد حرص حرصا شديدا على تجنيب الأبناء الحرمان من العطف والحنان ، وكفل لهم الرعاية التي تصونهم من الانحراف بسبب التفكك الأسري والطلاق .

سوء معاملة الأبوين للأولاد :

وسوء معاملة الأبوين للأبناء يمكن أن يؤدي إلى انتحار الولد ، أو الفرار من بيت الأسرة ؛ أو غيرهما من أنواع الانحراف والشرور .

ولا يخفي أن بعض الآباء في الحاضر يدعو الأبناء إلى التحلي بالصبر في حين يلمس الأبناء من الآباء الفزع الشديد عند أول وأبسط الصدمات ... وهذا يجعل الأبناء في حيرة ، وربما دفعت هذه الحيرة بعض الأبناء ألى إبداء اعتراضهم على وصايا الآباء مما يعرضهم للبطش بهم .. وهذا ولاشك من شأنه أن يخلق عقدا لدى الأبناء ... وتظهر آثار هذه العقد حين يصطدم الواحد منهم بالواقع من حوله ، ليجد نفسه أمام أمرين : إما أن يتقوقع ويركن إلى الوحدة والعزلة وإما أن يستسلم للواقع المنافى للقيم الفاضلة

ومن هنا كانت عناية القرآن بالدعوة إلى ضبط السلوك حين التعامل مع الآخرين .. قال عز وجل : « **يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون** » (الصف٢ ،٣) .

ولقد جاء رجل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يشكو من عقوق ابنه فوجة عمر رضي الله عنه لوما شديدا إلى الابن ، فقال الغلام متسائلا : أليس لي حق على أبي ؟ .. قال عمر : بلى . أن ينتقي أمك ، ويحسن اسمك ، ويعلمك الكتاب (القرآن الكريم) .. قال الغلام : إن أبي لم يفعل شيئا من ذلك ، فأنا أمي زنجية لمجوسي ، وقد سماني (جفلا) ولم يعلمني الكتاب . فالتفت عمر للرجل وقال له : لقد اسأت إليه قبل أن يسىء إليك .

إن واجب الآباء أن يحسنوا معاملة اولادهم .. وأطيب ما يقدمونه لهم القدوة الحسنة ، والسلوك الطيب القابل للتقليد والمحاكاة ، وذلك لأن التربية الصحيحة ليست مجموعة اوامر تلقي على الأبناء وإنما هي سلوك يمارس على الوجه الصحيح .

مشاهدة أفلام الجريمة والجنس :

وسائل الاتصال بالجماهير في أي مجتمع تعمل لتوجيه الأفراد والجماعات للصالح والمفيد من خلال قيم معينة تتوافق مع عقيدة المجتمع ، ومع تراث الشعب الذي تعمل له .

ولذا فقد كان من المنطقي ومن الطبيعي أن تستلهم أجهزة الاتصال في ديار الاسلام موادها الاعلامية من وحي الاسلام ، ومن تراث السلف الصالح .. ولا نعني بهذا أن تقدم لنا قصص الصحابة ، أو تحكي لنا مواقف من حياتهم فحسب ، وإنما نعني أن تقدم الحلول العملية

الاسلامية لمشكلات البشر الحاضرة ، انطلاقا من حقيقة أن الاسلام صالح لكل زمان ومكان .

غير أنه ـ وللأسف الشديد ـ راحت أجهزة الاتصال في ديار الاسلام تتنافس فيما بينها أيها يسبق إلى محاكاة الاعلام الغربي بما فيه من الرذيلة ، وإفشاء المفاسد بين الناس ، وغرس الشرور في النفوس .

وأصبحنا نعيش مع أجهزتنا الاعلامية مجتمعات غربية وغريبة وإن تسمى الناس في تلك المواد التي تبثها هذه الأجهزة ـ بأسمائنا ، وإن استخدموا نفس المصطلحات التي نعيشها في حياتنا الحاضرة .

وأصبحت مساحة أفلام الجريمة والافلام الجنسية مساحة عريضة على الشاشتين الصغيرة والكبيرة ... وزاد الطين بلة أن ـ اقتني عدد كبير من الناس أجهزة الفيديو تلك التي تعد لها ـ خصوصا ـ افلام رديئة لا يعرف الحياء له فيها مكانا ... وتلك الأفلام عرضة للوقوع بين ايدي الشباب وهم في سنهم الطرية مما يجعلهم يقبلون على محاكاتها او تقليدها .. وهذا كاف لجر الوبال الكبير على شباب الأمة .

ومن هنا فإنه ينبغي لمن لا يستطيع أن يجد الوقت لانتقاء ما يشاهده أبناؤه من مواد إعلامية . ينبغي له أن يمنع التلفاز والفيديو من بيته ...

وذلك ليضمن عدم تلوث فكر الأبناء بالمفاسد التي تبثها تلك الأجهزة بين الحين والحين .. وبذلك نضمن شبابا يحملون بجد وإخلاص راية الاسلام .

رفقاء السوء !:

لقد حذر القرآن الكريم في أكثر من آية شريفة من رفقاء السوء ، لما لهؤلاء الرفقاء من آثار ضارة على من يصادقون .. ذلك أن رفيق السوء لا يجني من ورائه الخير ، ولا يؤمل فيه الخير ، ومن هنا تأتي اهمية اختيار الأصدقاء .. وأفضل الاصدقاء ذلك الذي يعين على ذكر الله تعالى ، وعلى اداء حق الله ، وحق العبد طبقا لما تتطلبه تعاليم الشريعة الاسلامية ..

وأسوأ الأخلاء ذلك الذي يلهي عن ذكر الله تعالى .. قال عز وجل :

« **ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا . يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا . لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا** » (الفرقان / ٢٧ ـ ٢٩)

وواجب الآباء ان يتابعوا أبناءهم وأن يقدموا لهم النصح والإرشاد وأن يضربوا لهم المثل ، ويقدموا لهم القدوة في سبيل اختيار الرفقاء ، وفي كيفية اتقاء شرور من تظهر منه بوادر السوء في أي مجال وفي أي موقف من مواقف الحياة .

ولاشك أن غرس القيم الاسلامية في نفوس الشباب ، وتقريب الصور الاسلامية التي عاشها المسلمون الأوائل ، والتي تمثل المثل الرفيع للصداقة ، من شأنه أن يفيد كثيرا في التقليل من مخاطر رفقاء السوء ، وربما أفاد ذلك في القضاء على رفقه السوء نفسها .

البطالة تورث الفقر وتحمل على السرقة والرشوة والفساد

ولقد جرت « رفقة السوء » في الحاضر الكثير من المخاطر على بعض شباب الأمة ... فانتشر بين هؤلاء الشباب مرض تعاطي الحبوب المخدرة .. تلك التي يصدرها أعداء الاسلام إلى دار الاسلام عن طريق عملائهم ممن يعيشون بيننا بأجسادهم في حين يبذلون ولاءهم خارج أرض الاسلام .

وزاد الامر فظاعة وبشاعة انتشار تعاطي المخدرات البيضاء « الهيروين والكوكايين » الذي وصل إلى حد الادمان القاتل عند البعض .

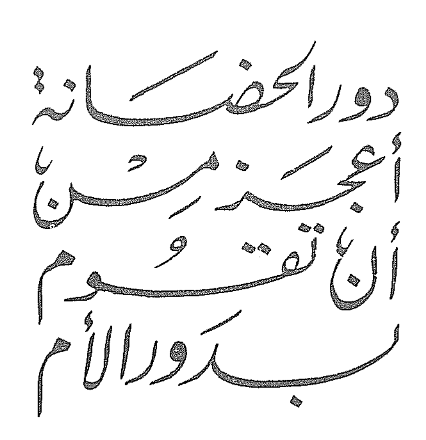
البطالة :

والبطالة تورث الفقر ، وتحمل الأسرة ورب الأسرة على السرقة ، وعلى الرشوة والفساد .. ولذا حث الاسلام على العمل ، والجد لتحصيل الرزق ، لحماية أفراد الاسرة ـ والمجتمع ـ من الانحرافات التي تجرها البطالة .. قال تعالى : « **هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور** » (الملك / ١٥)

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يدا تورمت من كثرة العمل ،

« هذه يد يحبها الله ورسوله »

.. وما ذلك الا تكريم منه صلى الله عليه وسلم للعمل والعامل .



ولقد ألزم الاسلام الراعي والدولة بإيجاد العمل لكل مواطن داخل ديار المسلمين .. وها هو عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه يسأل أحد ولاته حين توديعه قبل ذهابه إلى ولايته التي سيحكمها قائلا : « ماذا تفعل إن جاءك الناس بسارق أو ناهب ؟ ... فيجيبه الوالي : أقطع يده .. ويعقب امير المؤمنين عمر : « **إذن فإن جاءني منهم جائع أو عاطل فسوف يقطع عمر يدك** » .

وأضاف عمر موجها كلامه لعامله وموضحا واجب الراعي والدولة نحو الأفراد قائلا : « **يا هذا إن الله قد استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم ، ونستر عورتهم ، ونوفر لهم حرفتهم** » .

وهكذا نجد الاسلام الحنيف قد وضع من المبادىء والتعاليم ما يقضي به على البطالة ، والفقر ، والحاجة التي قد تؤدي إلى الانحراف .

انشغال الأمهات بالعمل

المفروض في المرأة ان عملها الأول الذي هيأها الله عز وجل للقيام به هو تربية النشء .. ولقد استطاعت المرأة المسلمة في الماضي أن تبني أجيالا سوية رفعت من شأن الأمة ، غير أن ما نأسف له في الحاضر هو أن المرأة المسلمة ـ في الغالب ـ ذهبت تتسابق وتتبارى مع غير المسلمات في استيراد القيم الدخيلة .. راحت المرأة المسلمة تلح في الخروج للعمل بدعوى مساعدة الرجل تارة !! وبدعوي المساواة معه تارة أخرى ! فتركت وراءها أطفالها إما لمربية تعجز عن الوفاء بحاجات الأطفال من الحب والحنان والتوجيه ، أو لدور الحضانة التي باتت ممتلئة بأعداد كبيرة من الأطفال .. ودور الحضانة ايضا عجزت عن القيام بدور الأم .

إن التربية الاسلامية ضرورة من ضرورات الحياة المعاصرة إذا كنا نبغي إسعاد البشرية ، فالعالم لن يسعد بما قدمه العلم الحديث من اختراعات بقدر ما يسعده الانسان السوي .. وإذا كانت الحضارة الحديثة قد استطاعت أن تبدع في الماديات فإنها لم تستطع تكوين الانسان الصالح السوي .

ولن يستطيع بناء الانسان السوي ، وتكوينه إلا المسلمون بما لديهم من قيم ومثل واخلاقيات ... فقط علينا ان نسارع لغرس قيم الاسلام في النفوس كي نقضي على الانحرافات التي طفت على السطح ، وكي نضمن جيلا يحسن رفع لواء الاسلام ... فهل نحن فاعلون ؟

التربية على الشورى

للدكتور/ عباس محجوب

كثير من الناس يصف الاسلام بأنه دين ديمقراطي ، بالرغم مما ثبت من فشل الديمقراطيات الحديثة في العالم ، ـ كنموذج يحتذى للشعوب عامة ـ فضلا عن الشعوب الاسلامية التي جاء دينها بنظام الشورى في نظامها السياسي والاجتماعي ، فاذا كان المسلمون في نظر الاسلام يمثلون وحدة واحدة لا تحاسد ولا تباغض ولا تنافر بينها ، وهم أذلاء لبعضهم أعزاء على غيرهم ، فإن أمر الشورى لا بد أن يكون نظام هذا المجتمع الذي يتساوى أفراده ويتفاوتون بمدى قربهم وبعدهم من خالقهم فالله سبحانه وتعالى يقول : (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) الشورى/٣٨ والشورى هنا ليست وقفا على جانب من الحياة دون آخر ، بل في شأن الحياة كلها ، ما لم يكن الأمر منصوصا عليه في القرآن أو السنة ، وليس من مسائل الحياة المطروحة للاجتهاد والبحث .

وتربية الأمة على التشاور فيما بينها يحقق لها الكرامة التي ميزها الله بها عن سائر خلقه ،

فالشورى مبدأ من المبادىء التي تبنى عليها الحياة ، وهي في حياة المسلمين ألزم ، ولذلك لم يحدد الاسلام لها طريقة واحدة بل قرر المبدأ وترك طريقة التنفيذ لظروف البشر وتطورات الحياة ووسائلها .

وواجب المسلمين ألا يفرطوا في هذا الحق الذي جاءهم من عند الله وأن يربوا أبناءهم على هذا المبدأ الذي ينتظم حياتهم في أسرهم ومؤسساتهم الاجتماعية والتربوية والسياسية وأن يتعلموا تبعا لذلك تحمل النتائج التي تتمخض عن ممارسة الشورى وتطبيقها في جوانب الحياة المختلفة ، وليس لقيادة الأمة المسلمة مهما كان الأمر أن تلغي من حياة المسلمين أمرا ~~استحسنه~~ الله لهم وأمرهم به ، لأن ~~الله يعلم أن~~ الشورى من أهم المبادىء التي تربى بها الأمم وتنشأ عليها الأجيال وكيف تربى الأمة المسلمة على قيادة البشرية وهي في نفسها لم ترب على المسؤولية والشورى ولم تمارسها في حياتها ؟ وكيف تستفيد الأمة المسلمة من تجاربها اذا لم تعمل وتتحمل نتائج الشورى وأخطاء الممارسة وتتبين جوانب الصواب والخطأ والنجاح والإخفاق من خلال الممارسة الحرة الواعية لمبدأ الشورى .

نماذج من الشورى والتربية عليها :

(١) عندما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بخروج قريش ليمنعوا عيرهم ، استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه فقام أبوبكر وأحسن ، وقام عمر وأحسن ، وقام المقداد بن عمرو فقال ما اشتهر عنه من قول كان مدعاة لأن يدعو له الرسول صلى الله عليه وسلم وظل الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « أشيروا عَلَيَّ أيها الناس » وقد أراد بذلك الأنصار فلم يكن في عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحموه خارج بلادهم . فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه وقال ما سر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال لهم : « سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر الى مصارع القوم ».

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أن الأنصار يحبون ما يحب ويأتمرون بأمره ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يعلمهم أول درس في الشورى ، درس يبين لهم فيه مدى احترام هذا الدين لكرامة الانسان وفكره ورأيه .

(٢) وقد يكون المستشار صاحب اختصاص ودراية ومعرفة بأمر يمكن قبول الاستشارة فيه ، فقد ذكر ابن هشام أن الحباب بن المنذر قال : يا رسول الله : أرأيت هذا المنزل ؟ أمنزل أنزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه ؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : « بل هو الرأي والحرب والمكيدة » قال يا رسول الله

فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نعور ما وراءه من القلب أي نفسد غيرها بقذف الأحجار أو التراب ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد أشرت بالرأي » سيرة ابن هشام ص ٢٥٩ و٢٦٠ ج ثاني .

فهذا الصحابي كان عالما بحدود الشورى وأن الأمر إذا كان من عند الله فلا مجال فيه للرأي والمشورة ، أما إذا كان أمرا من أمور الحرب أو السياسة وما يتعلق بالاستراتيجيات فإن مجال الرأي فيه لأصحاب الاختصاص والخبرة والتجارب . كما أن صاحب الرأي كان جنديا من جنود المسلمين ، خاطب قائده بثقة واطمئنان ، لأنه قد رُبِّيَ على هذا .

بالإضافة الى أن مثل هذه المواقف هي التي تربى الجنود على عزة النفس والكرامة والاعتداد بالشخصية ، والاحساس بالكرامة والانسانية ، لأنه فرد له رأيه الذي يسمع ، وخبرته التي تقدر ، ومكانته مهما كانت رتبته .

(٣) ذكر ابن كثير في كتابه « البداية والنهاية » ج٣ ص ٢٩٦ و٢٩٧ أن الرسول صلى الله عليه وسلم استشار في الاسارى يوم بدر بعد أن أمكنهم الله منهم ، فكان رأي ابي بكر أن يعفو الرسول صلى الله عليه وسلم عنهم ويقبل منهم الفداء وحجته في رأيه أن في الفداء قوة للمسلمين على الكفار وأن الأمل في الله كبير أن يهديهم وأن يتوب عليهم فيكون كل منهم سندا للمسلمين زيادة على أنهم القوم والأهل ، وكان رأي عمر أن يضرب أعناقهم وأن يمكن كل واحد من الصحابة من أقرب الناس اليه في الأسارى ليضرب عنقه ، وحجته في رأيه أن هؤلاء يمثلون صناديد قريش وسادتها وقادتها فيكون للمسلمين المهابة في قلوب الأعداء ، زيادة على أنه بيان لله العليم بأن ليس في قلوبهم هوادة للمشركين ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأي أبي بكر فأنزل الله سبحانه وتعالى : (**ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم**) الأنفال/٦٧ و٦٨ .

وقد تعلم المسلمون من نتائج هذه الاستشارة دروسا نافعة متعددة :

أولها : ان تقتيل الأسرى في هذه المرحلة فيه إضعاف لقوة المشركين وكسر لشوكتهم وإذلال لكبريائهم ، فكان الاثخان مطلوبا .

ثانيها : أن يبت في نفوس المسلمين أن الآصرة التي تقوم عليها العلاقات هي آصرة العقيدة ، وليست القربى أو النسب ، وهذا ما أراده عمر رضي الله عنه .

ثالثها : أن الأمل في دخول نور الإيمان في قلوب المشركين خير ، وأن استعطاف القلوب بالعفو والمغفرة خير أيضا ، وهذا ما قصده أبوبكر رضي الله عنه .

رابعها : أن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي يوحى إليه لم يكن ينفرد بقرار الحرب أو السلم أو ما يتعلق بهما من أسارى وغير ذلك ، فإذا كان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم يمارس الشورى وهو الموحى إليه فكيف بمن دونه من قادة المسلمين ؟

خامسها : إن حداثة الدولة الاسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن سببا في حجب الجماعة المسلمة عن أن تمارس حقها في الشورى ، ورأيها في السياسة العليا للدولة ، حتى تتعلم هذه الجماعة من إيجابيات الشورى وسلبياتها التي تعدل مسارها وتوجه خطاها .

(٤) في شوال من السنة الثالثة للهجرة سار أبوسفيان بن حرب في جمع من قريش ونزل في أحد ،فرأى جماعة من المسلمين لم يشهدوا بدرا أن الله قد حقق أمنيتهم في قتال العدو فأشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا لملاقاة العدو ، وكان رأي الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض الصحابة أن يبقوا بالمدينة ويقاتلوا داخلها ، غير أن الأكثرية كان رأيها الخروج لملاقاة الأعداء خارج المدينة وكانت دوافعهم في ذلك متعددة منها :

- أن يعوض من لم يشهد بدرا ما فاته من شرف المشاركة يوم بدر ، وفي أول معارك الاسلام وقمة انتصار الحق على الباطل .
- ألا يرى المشركون فيهم جبنا وضعفا .
- تمنى البعض أن يستشهدوا في سبيل الله يومئذ ولا يفروا من الزحف .

استجاب الرسول صلى الله عليه وسلم لرأي الأكثرية واستعد للقتال ووعظهم بالجهاد ثم دعاهم الى الخروج لملاقاة المشركين ، ثم عَنّ لذوي الرأي أن يرجعوا لرأي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقاء في المدينة فيقول لهم : « ما ينبغي لنبي إذا أخذ لأمة الحرب وأذن بالخروج الى العدو أن يرجع حتى يقاتل وقد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتم إلا الخروج ، فعليكم بتقوى الله والصبر عند البأس إذا لقيتم العدو ، وانظروا ماذا أمركم الله به فافعلوا » ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ ص ١٢ و١٣ ج الرابع .

وسارت أحداث المعركة فيما قدر الله لها أن تسير لتتعلم الأمة المسلمة في النهاية نتائج إيجابية من ممارستها للشورى ، وما يترتب عليها من مسؤوليات ونتائج أهمها :

أ ـ تأكيد مبدأ الشورى في حياة الأمة المسلمة مهما كانت نتائجها فقد جاءت الآيات لتؤكد هذا المعنى : (**فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر**) آل عمران/ ١٥٩ .

ب ـ أن الأمم لا تربى إلا بالشورى خاصة إذا كانت أمة قائدة موجهة كالأمة المسلمة .

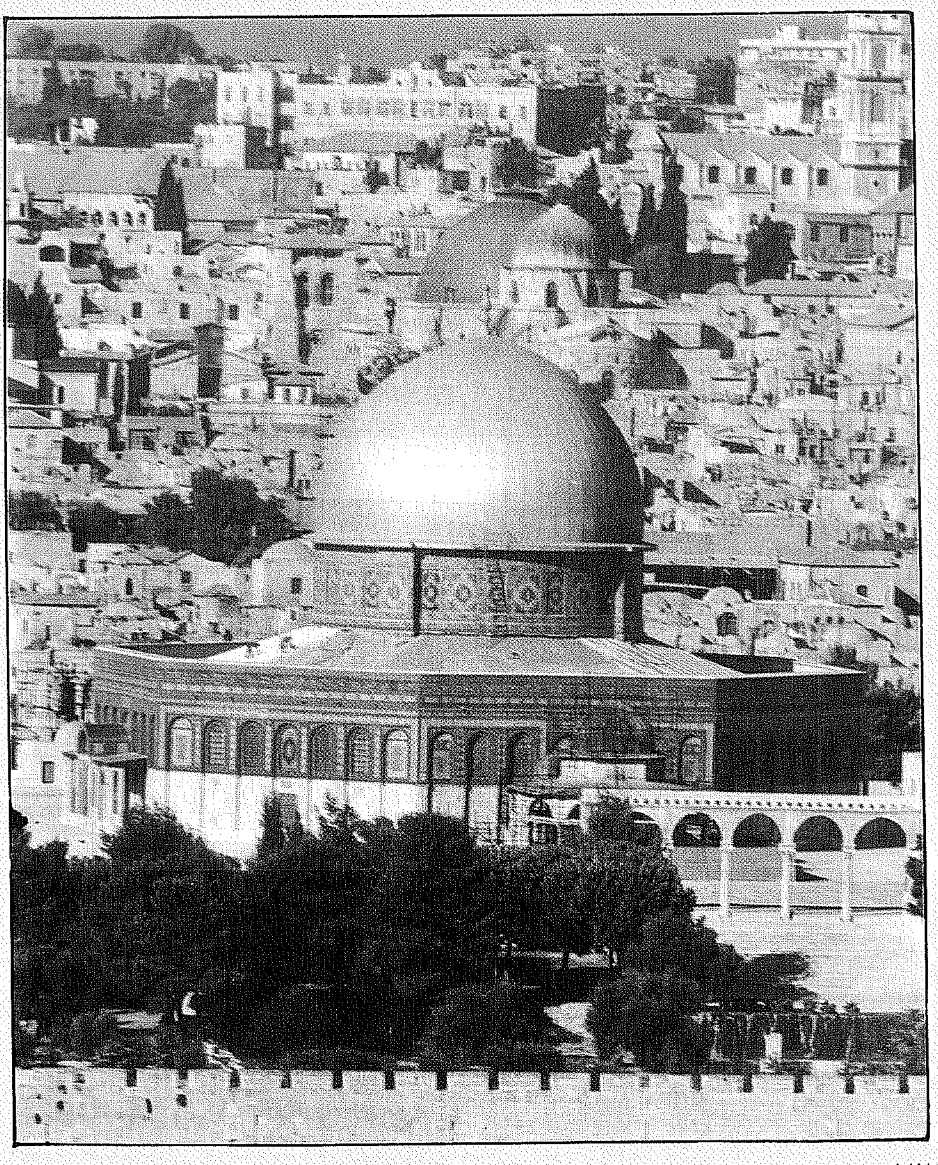
جـ ـ ان أخطاء الممارسة والتطبيق لا تبيح لأحد سلب هذا الحق الذي وهبه الله للأمة المسلمة بل ولو كانت نتائج الممارسة اختلال الصف الاسلامي .

د ـ ان الأمة الاسلامية أمة راشدة مهدية ، قادرة على تحمل مسؤولياتها ، وجديرة بمعالجة أخطائها ، الأمر الذي لا يجوز الوصاية عليها لأنها ليست قاصرة .

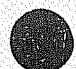
هـ ـ إن المكاسب المادية والانتصار في ميدان القتال ، لا تعادل المكاسب المعنوية ، والتربية الذاتية التي اكتسبها المسلمون من ممارستهم للشورى وتحملهم لتبعات آرائهم بالاضافة الى الخبرات العسكرية التي تعلموها في مجال الطاعة والامتثال وتنفيذ الخطة الموضوعة للمعركة .

و ـ لم يكن وجود الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه إرهاصات عن المعركة ونتائجها من خلال رؤيته التي رواها لأصحابه ـ لم يكن ذلك مانعا من إنفاذ أمر الشورى أو إلغاء ما رأى الأغلبية : « فلو كان وجود القيادة الراشدة في الأمة يكفي ويسد مسد مزاولة الشورى في أخطر الشؤون ـ لكان وجود محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعه الوحي من الله سبحانه وتعالى ـ كافيا لحرمان الجماعة المسلمة يومها من حق الشورى ! وبخاصة على ضوء النتائج المريرة التي صاحبتها في ظل الملابسات الخطيرة لنشأة الأمة المسلمة . ولكن وجود محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعه الوحي الإلهي ، ووقوع تلك الأحداث ، ووجود تلك الملابسات ، لم يلغ هذا الحق ـ لأن الله ـ سبحانه ـ يعلم أن لا بد من مزاولته في أخطر الشؤون ، ومهما تكن النتائج ومهما تكن الخسائر ، ومهما يكن انقسام الصف ، ومهما تكن التضحيات المريرة ، ومهما تكن الأخطار المحيطة .. لأن هذه كلها جزئيات لا تقوم أمام إنشاء الأمة الراشدة المدربة بالفعل على الحياة المدركة لتبعات الرأي والعمل ، الواعية لنتائج الرأي والعمل .. ومن هنا جاء هذا الأمر الإلهي في هذا الوقت بالذات : (**فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر**) ليقرر المبدأ في مواجهة أخطر الأخطار التي صاحبت استعماله وليثبت هذا القرار في حياة الأمة المسلمة أيا كانت الأخطار التي تقع في أثناء التطبيق ، وليسقط الحجة الواهية التي تثار لإبطال هذا المبدأ في حياة الأمة المسلمة ، كلما نشأ عن استعماله بعض العواقب التي تبدو سيئة ، ولو كان هو انقسام الصف كما وقع في « **أحد** » والعدو على الأبواب ، لأن وجود الأمة الراشدة مرهون بهذا المبدأ . ووجود الأمة الراشدة أكبر من كل خسارة أخرى في الطريق » . في ظلال القرآن ص ٥٠٢ المجلد الأول .

تشكل القدس في وجدان كل مسلم شعورا دينيا وروحانيا خاصا . فليست القدس مدينة استهدفت للاحتلال الغاصب مثلها مثل المدن أو المناطق الأخرى ، ولكنها بالإضافة الى هذا موطن الأنبياء وملتقى الرسالات وأولى القبلتين وثالث الحرمين . ومن هذه الزاوية فإن التعلق الروحي بالقدس له ما يبرره ، واستنفار الجهود وحشد الطاقات لتحرير المدينة المقدسة له من الشرعية ما يجعله فريضة عين على كل مسلم .



القدس مسرى رسول الله

 للاستاذ/ عبد الستار محمد فيض.

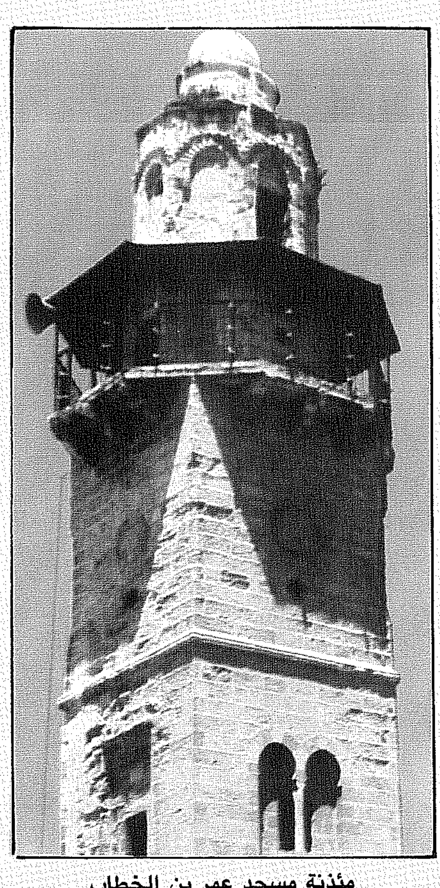
القدس أو مدينة (إيلياء) حسب ما ورد في العهدة العمرية **وهي** أرض الأنبياء والمرسلين وموضع ظهور دعوتهم إلى التوحيد . بذلك اعتبرت مدينة مقدسة منذ القدم وزادها تقديسا إسراء رسولنا الكريم إليها ومعراجه إلى السماء منها . فهي مدينة مباركة بارك الله حولها ، وهي القرية التي عنتها الآيات القرآنية في قوله تعالى : (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله

لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين) (ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) .

لقد كانت تسمى بأرض ايلياء حتى زمن الفتح الاسلامي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث سميت بالقدس ، وفي عهد الأتراك العثمانيين صار يطلق عليها القدس الشريف .

فتحها المسلمون في السنة السابعة للهجرة (٦٣٦م) وتسلم مفاتيحها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . ومنذ ذلك الحين والقدس الشريف تحت إمرة العرب المسلمين سواء في عهد الأمويين أو العباسيين أو الأتراك السلجوقيين أو المماليك أو العثمانيين باستثناء فترة الحروب الصليبية التي انتهت بانتصار صلاح الدين الأيوبي عليهم في موقعة حطين ودخوله القدس يوم ٢٧ رجب عام ٥٨٢هـ (١١٨٧م) .

والقدس اليوم تتألف كما كانت قبل ألف عام من حارات يشكل واسطة العقد بينها جميعا الحرم الشريف الذي تبلغ مساحته سدس مساحة المدينة كلها ويقع في الجنوب الشرقي من المدينة . وتقع حارة باب حطة في الزاوية الشمالية الشرقية من القدس تليها إلى الغرب حارة السعدية ثم باب العامود وغربي الحرم حارة علاء الدين وحارة القطانين وجنوبهما حارة المغاربة . وفي وسط المدينة القديمة حارة الواد وباب السلسلة . ويخترق المدينة من باب العامود إلى الجنوب سوق خان الزيت ، وشماله تقع حارة النصارى . وشمال حارة المغاربة في



مئذنة مسجد عمر بن الخطاب

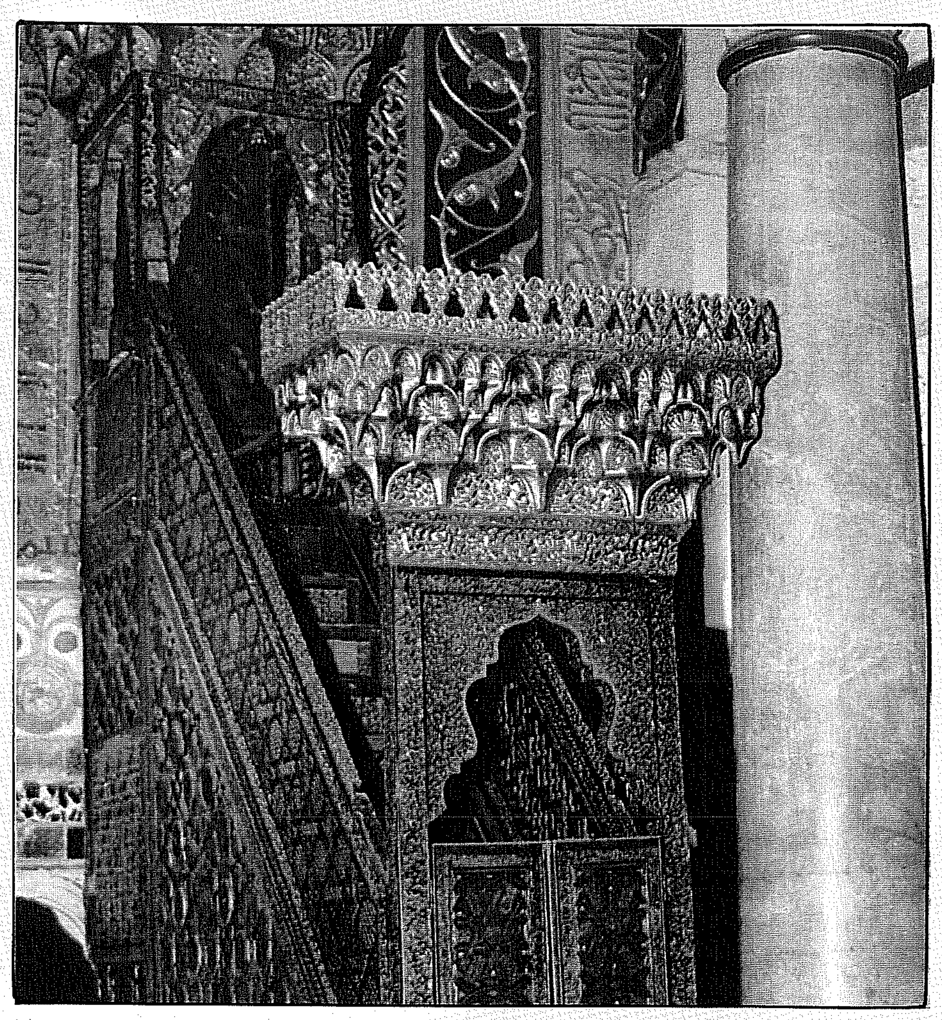
الزاوية الجنوبية الشرقية تقع حارة الشرف ثم حارة الأرمن حتى سور القدس الغربي . إن مباني القدس ومعالمها الأثرية المختلفة القائمة حتى وقتنا الحاضر هي في اكثريتها الساحقة عربية اسلامية بنيت بين القرن الأول والقرن العاشر للهجرة .

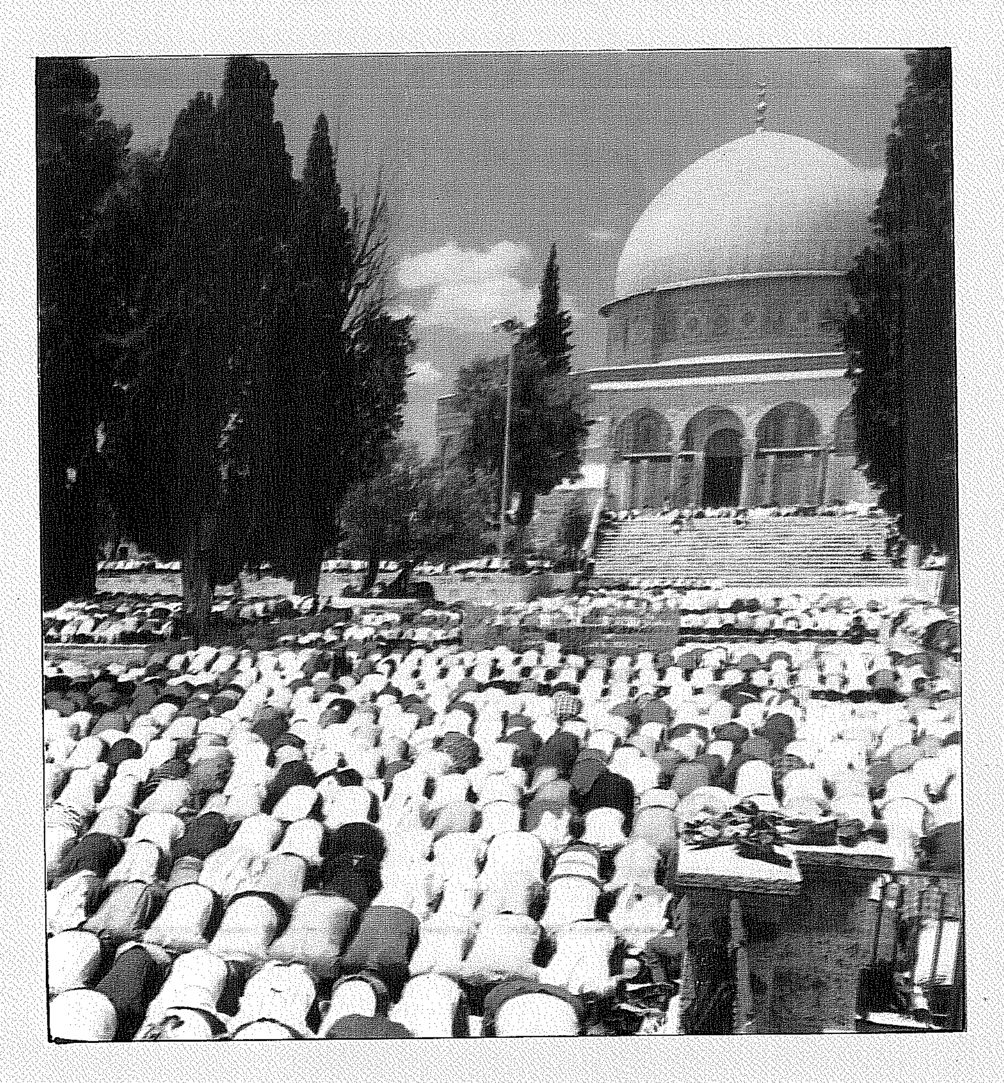
ومن آثار القدس الاسلامية يمكننا أن نشاهد حتى اليوم حوالي ٤٠ مدرسة و ٢٠ زاوية و ١٠ مساجد و ٥ حمامات و ٢٨ سبيلا وعددا كبيرا من القناطر والمقابر والأضرحة والقباب

والأروقة والأسواق والمآذن والخانات والبـرك والسـرايـات والأبـراج والمساطب وغيرها .

ويبلغ مجموع هذه الآثار العربية الاسلامية قرابة مائة وسبعين أثرا ..

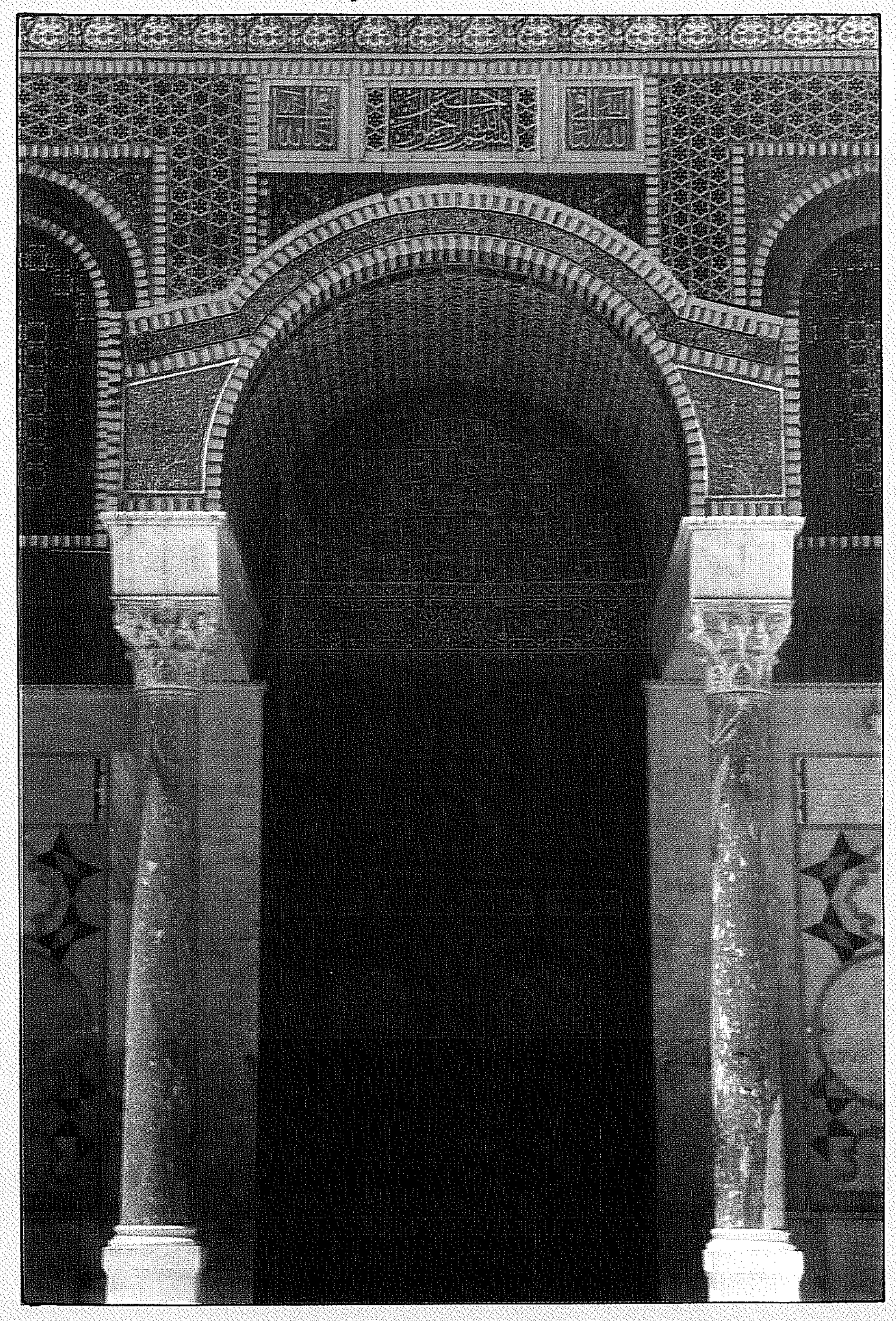
وإذا انتقلنا من جبل الطور شرقا إلى القدس نفسها متجهين إلى الباب الوحيد المفتوح في سور القدس من جهة الشرق وهو باب سنتنا مريم أو باب الأسباط وعلى امتداد سور القدس الشرقي نصادف أول ما نصادف مقبرة اسلامية تاريخية هي مقبرة باب الرحمة نسبة إلى باب الرحمة أحد أبواب سور القدس الشرقي وهو باب مغلق منذ زمن صلاح الدين الايوبي ،





ونتجه الآن إلى باب الأسباط أو باب ستنا مريم وهو يعرف ايضا باسم الأسود نظرا لوجود أربعة أسود منقوشة فوق جانبي قوس الباب وهذه الأسود هي شعار الملك الظاهر بيبرس السلطان المملوكي في القرن الثالث عشر. وبعد دخولنا من الباب واتجاهنا يسارا نجد قبور ملوك الاخشيديين الثلاثة وهم محمد بن طغج الأخشيد المتوفى سنة ٣٢٤هـ وانوجور بن محمد الأخشيد المتوفى سنة ٣٤٩هـ وعلى الأخشيد أخي انوجور المتوفى سنة ٣٥٥ هـ وقد دفن الثلاثة في القدس بناء على وصاياهم.

فإذا ما دخلنا من باب الأسباط إلى ساحة الحرم تجلى أمامنا بكل الجلالة والروعة الحرم القدسي الشريف وفي وسطه قبة الصخرة التي بناها عبد الملك بن مروان سنة ٧٢هـ ٦٩١م



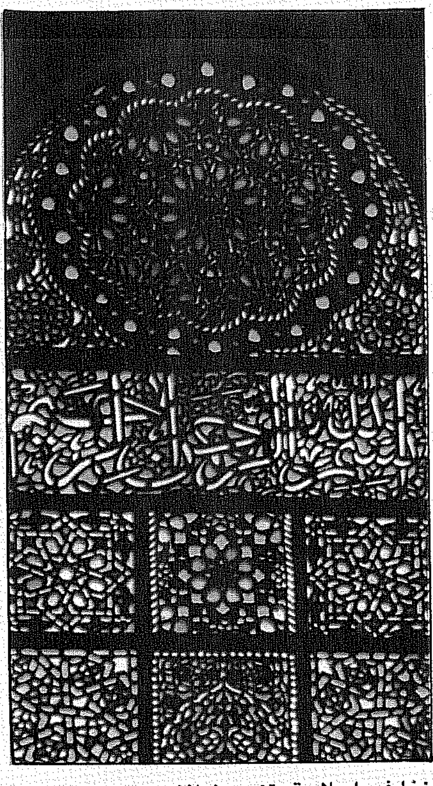
احد الابواب الرئيسية لمسجد قبة الصخرة المشرفة

وهي من أجمل المباني التي شادها الانسان وقد وصفها هابترلويس بقوله (إنها أجمل الآثار التي خلدها التاريخ . وقال جوستاف لوبون (انه أعظم بناء يستوقف النظر ، إن جماله وروعته لا يصل إليها خيال الانسان) . وقبة الصخرة عبارة عن مبنى ثماني الاضلاع فوقه قبة ترتفع ٣٠,٣٠ مترا وقطرها ٢٠,٣٠ مترا ، وتحت القبة مباشرة تقع الصخرة .

ولمبنى قبة الصخرة أربعة أبواب من الجهات الأربع (الشمال والجنوب والشرق والغرب) . وحول المبنى كتبت سورة يسن على افريز عال وبخط جميل . وصحن قبة الصخرة يرتفع عن ساحة الحرم ويصعد إليه على درجات من مختلف الجهات ، وقد انتشرت حول الصحن غرف كانت تستعمل لموظفي الحرم والعلماء والمدرسين وعددها ست عشرة غرفة .

وهناك في الصحن عدد من القباب اشهرها قبة السلسلة التي تقع شرقي قبة الصخرة وذكر أنها بنيت قبل قبة الصخرة كنموذج للبناء الكبير . وفي داخل مسجد قبة الصخرة نرى الجدران مغطاة بالرخام والفسيفساء التي وضعت في تناسق عجيب بحيث تغطي الجدران فوق تيجان الاعمدة .

وقد أجريت على مبنى القبة اصلاحات عديدة طوال التاريخ الاسلامي كان آخرها ما قامت به حكومة المملكة الاردنية سنة ١٩٦٤م عندما عمرت القبة تعميرا شاملا .

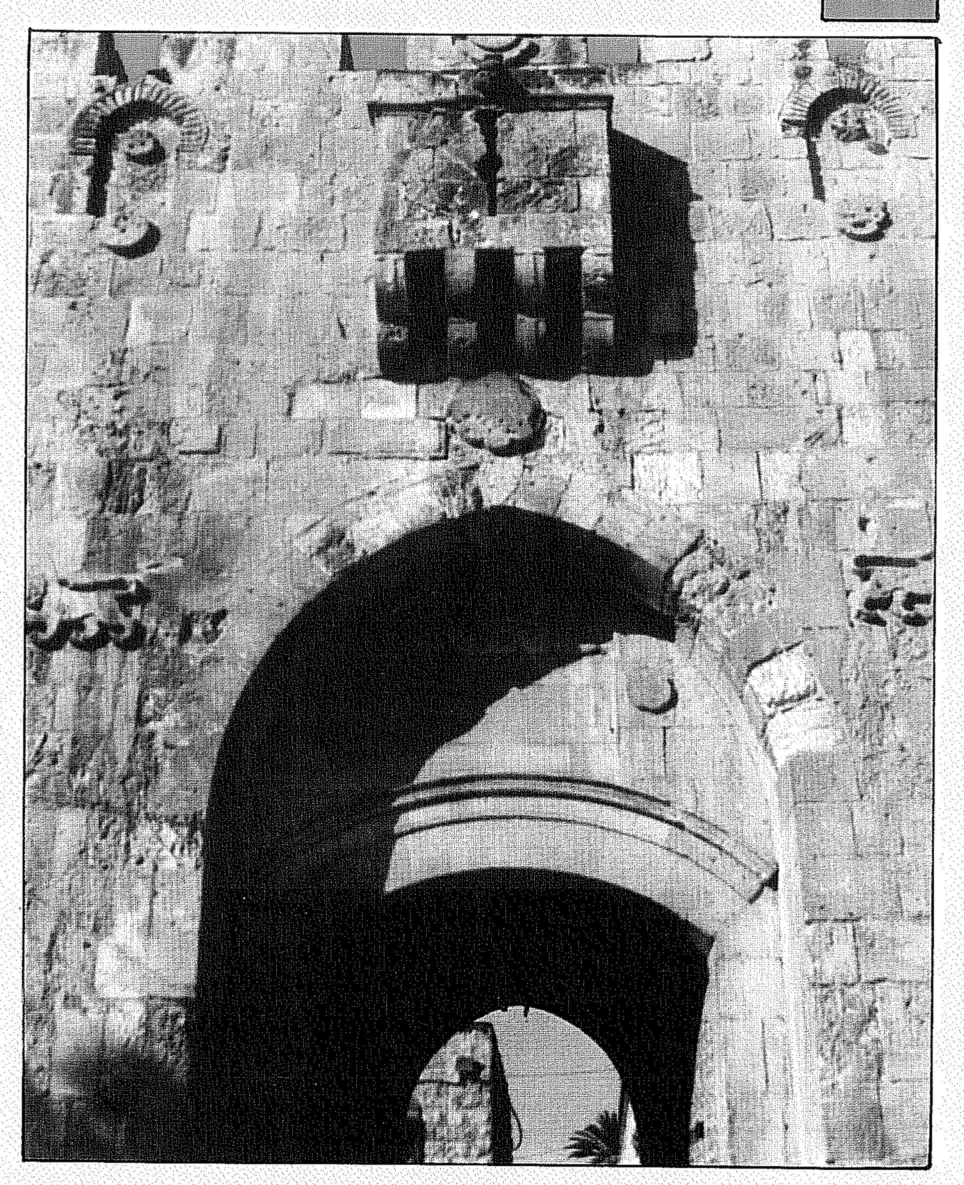


زخارف اسلامية تزين نوافذ مسجد الصخرة المشرفة من الداخل ..

وننزل من صحن قبة الصخرة على الدرج الجنوبي فنرى أمامنا المسجد الأقصى الذي بناه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة ٩٠هـ/ ٧٠٩م ويختلف بناء المسجد الحالي عن بناء الأمويين اختلافا كبيرا . فقد أعيد بناء المسجد بعد ذلك ورمم عدة مرات خاصة في زمن المنصور والمهدي العباسيين ثم في زمن الخليفة الفاطمي الظاهر سنة ٤٢٥هـ/١٠٢٣م .

وعندما احتل الصليبيون القدس غيروا معالم المسجد فجعلوا جانبا منه كنيسة وجانبا آخر مسكنا لفرسان

تحرير القدس واجب إسلامي



باب السيدة مريم او باب الاسباط

الهيكل . ولما استعاد صلاح الدين القدس أعاد المسجد إلى ما كان عليه ثم أجرى حكام الأيوبيين والمماليك والعثمانيين تغييرات كثيرة في مبنى المسجد الأقصى .

وفي القرن الحالي جرى تعميران باشراف المجلس الاسلامي الأعلى لفلسطين سنة ١٩٢٥م وسنة ١٩٣٨م وبعد الاحتلال الاسرائيلي وفي سنة ١٩٦٩م شب حريق متعمد في المسجد الأقصى أتى على قسم كبير من جزئه الجنوبي واحترق من جرائه المنبر الأثري النفيس . وعلى أثر ذلك بدأت عملية الترميم وإصلاح أضرار الحريق بإشراف هيئة إعمار المسجد الأقصى .

ويبلغ طول المسجد الاقصى من الداخل ٨٠ مترا وعرضه ٥٥ مترا وله أحد عشر بابا . وقد كان للمسجد الأقصى دور عظيم على مدى التاريخ في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية في البلاد . وكان من أكبر المراكز التعليمية في الاسلام .

وقد ارتبط تاريخ الاسلام والمسلمين منذ العقد الثاني للهجرة النبوية الشريفة بمدينة القدس المباركة ، فكان لها ان طبعت التاريخ البشري بطابع الصراع الذي بلغ أوجه في عصرنا الحاضر . وما الحروب الصليبية التي دامت قرنين من الزمان الا مظهر بارز لهذا الصراع المحتدم الذي يتخذ اليوم أشكالا جديدة تجسم في مجموعها التحدى العالمي للضمير الانساني عامة والاسلامي خاصة .

لقد دام حكم المسلمين للقدس الشريف أكثر من ثلاثة عشر قرنا عاش فيها سكانها على اختلاف دياناتهم في بحبوحة من الكرامة والحرية والمعاملة الحسنة ، وكيف لا يطبق المسلمون ذلك وقد أعطى خليفتهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عهده وذمته وذمة المسلمين بأن تبقى للنصارى حرمتهم وتصان مقدساتهم . وليس صحيحا ما يدعيه اليهود من أن القدس ملك لهم ، فقد كان العبرانيون يقصدونها فاتحين فترات متعددة قبل الميلاد ولكنهم كانوا يطردون منها . ولدى فتح المسلمين لها اشترط المسيحيون اثناء تسليمها الا يسكنها يهود كما ورد في العهدة العمرية ، ولكنهم بعد الفتح الاسلامي صاروا يفدون عليها بقصد الزيارة والعبادة التي حرموا منها أيام الحكم الروماني . ثم بعد اقامة محاكم التفتيش في الاندلس هاجر الكثيرون منهم إلى المغرب لاجئين محتمين بالتسامح الاسلامي . وهاجر آخرون إلى الشرق العربي وإلى القدس الشريف بالذات . ونظرا لأن الاسلام يوصي بمعاملة أهل الكتاب بالحسنى فلقد افسحوا لهم المجال وسمحوا لهم بالإقامة وحرية العبادة مثل ما عاملوا النصارى سواء بسواء . وهكذا صاروا يشتغلون كبقية المواطنين ، بل أسندت لهم بعض الخدمات في المسجد الاقصى مقابل ألا تؤخذ منهم الجزية .

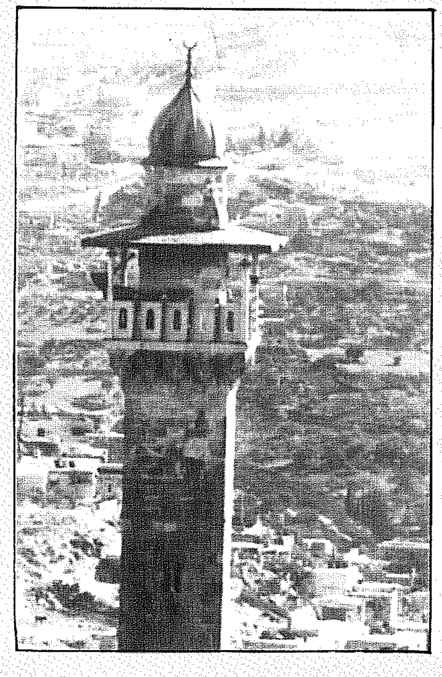
وهكذا أثبت الحكم الاسلامي أنه يحترم أصحاب الديانات جميعا غير

مفرق بين الأنبياء وبين أتباعهم سواء من اليهود أو النصارى بعكس ما وقع لهم من الرومان الذين حرموا عليهم المدينة وقضـوا حتى على امـاكن عبادتهم .

واليوم وبعد أن اعتدى الصهاينة على أرض فلسطين ، وادعائهم أنها بلدهم وأن القدس عاصمة أبدية لهم فعلى المسلمين جميعا واجب تحريرها منهم ورفع شعار القدس في كل مكان ، وما أجدران يكون القدس في ضمير كل مسلم وفي عقيدته وفي إيمانه وفي صلاته وفي محل عمله وفي يقظته وفي نومه لأنه القبلة الأولى ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم وثالث المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها وقد عطلت مع الأسف هذه الرحلة التي لا يجوز أن تكون إلا في ظل الاسلام وتحت حكمه المطلق .

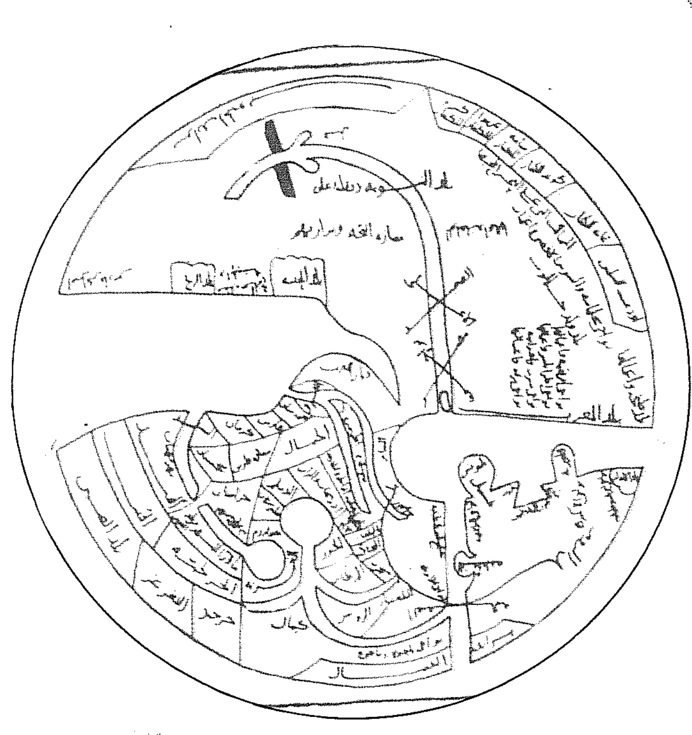
إن مدينة القدس ليست للعرب وحدهم فهي لجميع المسلمين،والعرب أنما هم حراس لها وسدنة لحرمها . فإذا غلبوا لسبب من الأسباب فإن الواجب أن تهب الأمة الاسلامية جمعاء للدفاع عنها وحمايتها وإلا حاق بها الذل والهوان في كل مكان واعتبر استسلامها وتخاذلها وصمة عار في جبين كل مسلم ، وميسم خزى يلاحقه اينما حل وارتحل .

وهذا هو الواقع التاريخي الذي درج عليه المسلمون في الماضي اثناء الحروب الصليبية فلم تكن هناك قوة عربية تقاتل وحدها أو قوة تركية أو قوة كردية مثلا ، وإنمـا هي قوة اسلامية متكتلة مؤلفة من جميـع



الأصول والعناصر التي تكون المجتمع الاسلامي ، كما أن الصليبيين كانوا اجناسا وشعوبا لا تجمعهم إلا رابطة الصليب .

ان ارتبـاط المسلمين بـالقـدس والاقصى ارتباط ابدي ، وتحريرهـا واجب عيني ، وإن المرابطين فيها المدافعين عنها مضمون لهم النصر إن شاء الله . فلقد روي الامام أحمد في مسنده من حديث أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تـزال طائفـة من أمتي على الدين ظـاهرين ، لعـدوهم قـاهـرين ، لا يضرهم من خالفهم إلا ما اصابهم من لإواء ، حين يأتيهم أمر الله وهم كذلك . قالوا يا رسول الله : وأين هم ؟ قال : ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس .



كتاب الله الحكيم رائد في كل ميدان من الميادين التشريعية والفكرية والعلمية ، فيه أنباء وقصص الأمم والشعوب ، ودعوته للبحث العلمي والتفكر في خلق السموات رائدة ، وقد حث المسلمين على أن يتفكروا في خلق السموات والأرض وبديع الكون ليدركوا عظمة الخالق سبحانه،واستجاب المسلمون للدعوة في طلب العلم فأقبلوا على ذلك بصورة لم يسبق لها مثيل واستنهض القرآن الهمم للبحث والدراسة ، وسار الصحابة والتابعون على هذا النهج تنفيذا لأمر المولى سبحانه وطلبا لمغفرته ورضوانه فظهرت علوم تفسير القرآن والحديث والسيرة،وأدرك الكثيرون أن البحث العلمي والمشاهدة افضل طريق للمعرفة ، ونبغ منهم كثير وتفوقوا في العلوم العقلية والنظرية وابتكروا نظريات في الفيزياء والكيمياء وتقدموا على غيرهم في علوم الجغرافيا والرحلات فخلدت أعمالهم واعترف بفضلهم علماء أوربا في العصر الحديث .

المسلمون والعلوم الجغرافية

للأستاذ محمد الحسيني عبد العزيز



ومن العلوم التي أجادوها علم الجغرافيا الذي لم يكتفوا فيه بالاعتماد على علوم اليونان وغيرهم وأدركوا أن الرحلات والمشاهدة وزيارة البلدان تؤدي للوصول الى الحقائق فلما زاروا البلاد ورحلوا إليها عرفوا طبيعة أرضها وشاهدوا الوديان والجبال وما يصلح لها من النباتات وأي المحاصيل تجود وتزدهر وعلموا كيف تعتمد بعض البلاد على الأمطار وبحثوا في أسباب ومواعيد سقوطها وكيف تعتمد البلاد الأخرى على مياه الأنهار وما تأثير المناخ من حرارة ومطر على حالة الانسان والنبات ،

وقسموا الكرة الأرضية الى مناطق جغرافية بحسب موقعها الجغرافي من خط الاستواء،وأي هذه المناطق أكثر سكانا وسبب زيادة السكان أو ندرتها هنا وهناك وتأكدوا ايضا أن وظيفة الجبال هي حفظ توازن القشرة الأرضية كما علموا أن التربة أنواع منها ما يساعد على نمو النبات وازدهاره ومنها الرملي الذي يتسرب الماء خلاله فلا تجود فيه الزراعة كما عرفوا أسباب هبوب الرياح ومواعيدها واختاروا أنسب الاوقات لرحلاتهم البحرية حين تهدأ العواصف والأمطار .

المسعودي (ت ٣٤٦ هـ - ٩٥٧م)

ويعتبر المسعودي من الرواد الأوائل لعلم الجغرافيا والرحلات قام بعدة رحلات بدأها بميناء البصرة عن طريق الخليج العربي ووصل إلى موانىء الهند وجزيرة سرنديب وغيرها ، وسجل مذكرات عن رحلاته في كتابه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » دون فيه مواقع البلدان وأهم المدن وعادات أهلها وغلاتها ووصف الوديان والجبال والأنهار والبحار وأطوالها والأنهار ومنابعها ، وتحدث عن الأرض ومساحتها ونسبتها للشمس والقمر وذكر أن الشمس أعظم من الأرض بمائة وسبعين مرة وثمن ، وأنها أعظم من القمر بألف وستمائة وأربع وأربعين مرة وقطر كوكب المشتري وزحل وعطارد وغيرها ، وتحدث عن الأنهار وقال عن نهر النيل : إن نهر النيل ينبع من تحت جبل القمر ومبدأ ظهوره من اثنتي عشرة عينا فتصب تلك المياه إلى بحيرتين ثم يجري الماء فيخترق أرض السودان مما يلي بلاد الزنج ويستمر النهر حتى يأتي إلى أسوان من صعيد مصر ، ويسير شمالا حتى يأتي الى الفسطاط ، ثم يمضي جاريا إلى تنيس ودمياط ورشيد حتى يصب في البحر الرومي (المتوسط) .

وتحدث عن نهري دجلة والفرات ومنابعها والمناطق والمدن التي يمر بها والقبائل التي تعيش على شواطئه وروافده حتى يصل إلى مصبه عند شط العرب عند مدينة البصرة أهم الموانىء الاسلامية وأعظم مراكز التجارة في آسيا في العصر الوسيط . ومن البحار التي أطنب في شرحها بحر العرب والهند والصين،وأين تكثر

أمواجه ويعظم خطرها وقال : وأشد ما يكون خطره في آخر الخريف عند كون الشمس في القوس ثم يلين إلى أن تعود الشمس إلى السنبلة وآخر ما يكون ذلك في آخر الربيع عند كون الشمس في الجوزاء وذكر طول الخليج العربي الذي يبدأ من سيراف الى عمان وهو ستون ومائة فرسخ ، ومن سيراف الى البصرة وهو اربعون ومائة فرسخ .

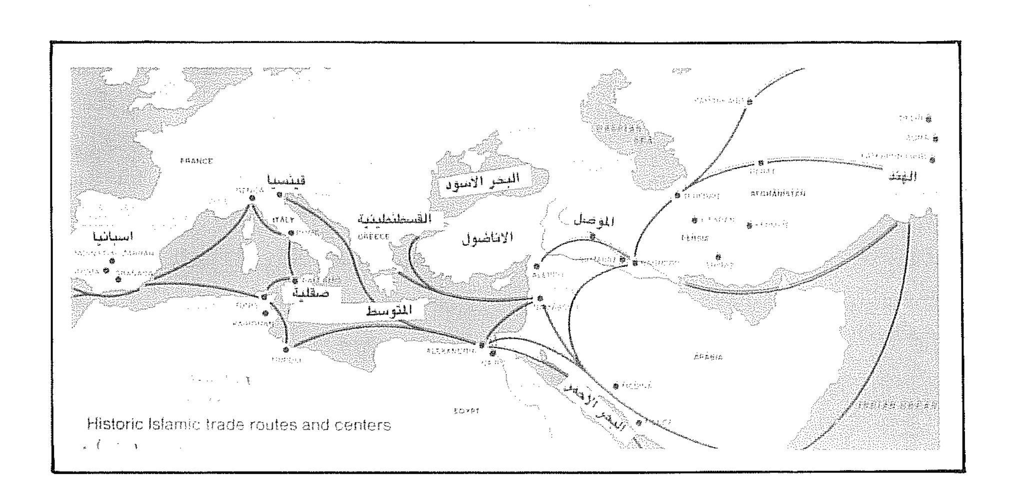
وحدد موعد الغوص على اللؤلؤ وأنه يبدأ في إبريل (نيسان) إلى آخر أيلول (سبتمبر) وما عدا ذلك من شهور السنة لا غوص فيها ، وشرح كيفية الغوص وما يرتديه الغواص ، وما يضع على أنفه وفي أذنه وما يطلي به أقدامه لحمايتها من الصخور والأسماك ذات الاشواك القوية .

كما تحدث عن الرحلات البحرية ومواطن الخطر ومواقيتها في البحار . تكلم عن القوافل البرية التجارية عبر وسط آسيا ما بين العراق غربا والصين شرقا ، وذكر أخبار الأمم كالهند والصين والتبت وما شاهده من أحوال هؤلاء الناس وعاداتهم وعجائب آثارهم ، وأبدى رأيه في أسباب بناء منارة الاسكندرية وأهميتها في عملية إرشاد السفن خاصة بالليل وأسلوب بنائها في دقة علمية .

وقد استمرت رحلات المسعودي أكثر من عشر سنين تنقل خلالها بين تركيا والهند والصين ومدغشقر وزنجبار حيث عاد إلى مصر عام ٩٥٦م حيث توفي ودفن في حاضرتها الفسطاط . ويعتبر كتابه مرجعا تاريخيا وجغرافيا وتعود أهميته الى معلوماته القيمة ولهذا طبع وترجم إلى عدة لغات وظل مرجعا علميا يدرس في جامعات أوربا التي ظهرت في ايطاليا وفرنسا في القرن الثالث عشر الميلادي طوال عدة قرون .

ومن كبار المؤلفين في علم الجغرافيا ، المقدسي صاحب « كتاب التقاسيم في معرفة الأقاليم ، وكذلك ابن خرداذبه الذي توفي عام ٩٢٤م ، وكتابه « المسالك والممالك » الذي شرح الطرق التي يسلكها التجار والحجاج في العالم الاسلامي وفي نواح أخرى خارج بلاد الاسلام في البر والبحر ووصف الطرق وأماكن الاستراحة على جوانبها أما المقدسي (١٠٠٠م) فأسفاره لها أهميتها في دقة المعلومات التي أوردها وصحح فيها ما قرأه عما سبقه وقد ذكر المسافات وطرق المواصلات وبحث في المناخ والزرع وطوائف الناس واللغة والتجارة والاخلاق والعادات والأماكن المقدسة وقال في مقدمة كتابه « أسست هذا الكتاب على قواعد محكمة وتحريت جهدي الصواب واستعنت بفهم أولى الألباب ووصفت ما شاهدته وعرفته » .

ومن مشاهير الجغرافيين المسلمين ابن حوقل (ت ٩٦٧ م) وقد تحدث عن أقسام الأرض ما كان منها



Historic Islamic trade routes and centers

مسكونا وما كان غير ذلك وتحدث باهتمام بالغ بمواطن الحضارات خاصة بلاد الاسلام وذكر بلاد المغرب والاندلس ومملكة الروم وما جاورها من بلاد الصقالبة والأرمن ومملكة الصين وبلاد التركستان والتبت والهند وكان له اهتمام واضح بالخرائط وكتابه يعرف باسم « صورة الأرض » وأحيانا باسم المسالك والممالك . »

و« معجم البلدان » لياقوت الحموي مرجع هام يبدأ بمقدمه : وخمسة أبواب تحدث فيها عن صورة الأرض وأنها كرة في وسط الفلك وذكر الأماكن والمدن في تفصيل دقيق خاصة ما بها من آثار كالمساجد والقلاع ورتب الأسماء حسب الحروف الأبجدية ونالت المدن الشهيرة عناية خاصة اكبر من المدن الصغيرة كما ذكر معلومات ومعارف تاريخية فيما يتعلق بديار الاسلام وغيرها مما عرف في زمانه .

ومن أشهر الجغرافيين الذين جمعوا بين العلم النظري والتطبيقي هو الشريف الادريسي الذي ولد في سبته : بالمغرب وتوفي عام ١١٦٠م وتلقى علومه في قرطبة ثم رحل الى صقليه وتعرف على ملكها الذي قدره وأكرمه لعلمه وتأتي أهمية كتابه فيما يضم من خرائط كثيرة ودقيقة توضح جانبا من الاماكن الهامة التي أوردها في كتابه « نزهة المشتاق » وتحدث عن أقاليم الأرض وجعل أولها يمتد من خط الاستواء ، الى خط عرض ٢٢° شمالا ويليه الأقاليم الستة الباقية وكل منها يمتد خمس درجات للشمال من الاقليم الذي يسبقه وجعل الاقليم السابع بين درجتي ٥٤° ـ ٦٣° شمالا وهو قليل السكان لشدة برده ، كما قسم الكرة الأرضية الى خطوط طولية وجعل كل اقليم منها مقسما الى عشرة أقسام متساوية من الغرب الى الشرق .

وقد صححت الخرائط التي رسمها في كتابه المعلومات الجغرافية التي

كانت سائدة في عصره وقدم بهذا سبقا علميا كان له الفضل في تقدم علم الجغرافيا مما ساعده على نجاح حركة الاستكشاف الجغرافي التي تلت عصره بقرنين من الزمان ، وقد نشر المجمع العلمي العراقي خريطة الادريسي وبلغ طولها مترين وعرضها مترًا واحدًا .

ويكفيه فخرا انه استطاع صنع كرة من الفضة نقش عليها صورة الاقاليم السبعة ببلادها وأقطارها وخلجانها وبحارها ومجاري المياه والانهار وحدد المسافات بين البلدان موضحا عليها الطرق وكانت زياراته ومشاهداته فتحا علميا لشمال غرب اوروبا ولمجاهل افريقيا ووسطها .

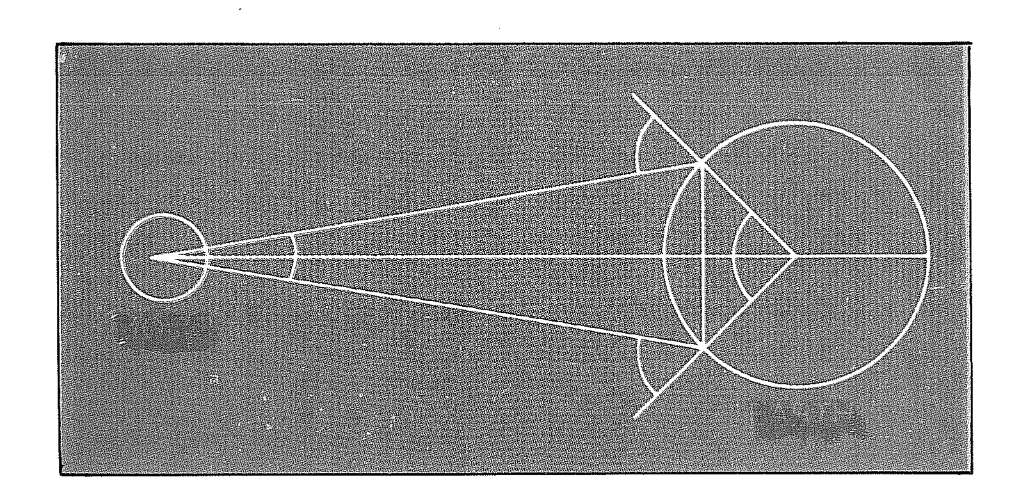
وذكر في كتابه دراسة عن منابع نهر النيل وقد ساعدت المعلومات الدقيقة التي ذكرها والمعلومات التي سجلها الاستكشافات الجغرافية للمنطقة والتي تنسب الى العالم الانجليزي « ستانلي » وقال عن منابع نهر النيل « للنهر مخرمان من جبل القمر فوق خط الاستواء بست عشرة درجة ، وذلك ان لهذا النهر من هذا الجبل عشر عيون فأما خمسة أنهار منها فانها تصب في بحيرة كبيرة ، وخمسة أنهار أخرى تنزل ايضا من الجبل الى بحيرة أخرى كبيرة ويخرج من كل واحدة من البحيرتين ثلاثة أنهار فتمر جميعا لتصب في بطيحة (بحيرة) اكبر هي التي اطلق عليها ستانلي « فكتوريا » نسبة الى ملكة بريطانيا .

وقد ترجم كتاب الادريسي الى عدة لغات منها الأسبانية عام ١٧٩٣ م والالمانية والايطالية ١٨٨٥ م والفرنسية ، وأصبح مرجعا في جامعات فلورنسا بايطاليا وفرنسا وغيرها لعدة قرون ولهذا اعتبر استاذ أوربا في علم الجغرافيا باعتبار مؤلفه أعظم وثيقة علمية في القرون الوسطى .

أما القزويني (١٢٨٣م) فهو عالم جغرافي وفلكي وأثري وله كتابان هما « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » وكتاب « آثار البلاد وأخبار العباد » الذي تحدث فيه عن المدن مثل مكة والمدينة وبيت المقدس وغيرها من المدن العالمية التي كانت معروفة وذكر ما يوجد فيها من معادن وأفاض في ذكر المسافات بين بعضها البعض .

وقال : « إني جمعت في هذا الكتاب ما وقع لي وما عرفته وسمعت به وشاهدته من لطائف صنع الله وعجائب حكمته المودعة في بلاده وعباده ، فإن الأرض جرم بسيط متشابه الأجزاء وبسبب تأثير الشمس فيها ونزول المطر عليها وهبوب الرياح بها ظهرت بها آثار عجيبة وتختص كل بقعة بخاصية لا توجد في غيرها .. وهذه الحقيقة الجغرافية التي توصل إليها لازالت معروفة ويطلق عليها عوامل التعرية في عصرنا الحديث .

وتحدث ، عالمنا القزويني (٦٨٢ هـ ـ ١٢٨٣ م) عن عجائب البلدان فبدأ بوصف الأرض وقسمها سبعة



أقاليم وشرح ما يوجد في كل اقليم من جبال وهضاب وأنهار ووديان مرتبة حسب حرف الهجاء وقال عن تشكل الأنهار :« إذا وقعت الأمطار والثلوج على الجبال تنصب الأمطار إلى المغاور وتذوب الثلوج وتفيض إلى الأهوية (العميقة) التي في الجبال فتبقى مخزونة فيها وتمتلىء المياه المتجمعة

فيها في الشتاء ، فإذا كان في أسافل الجبال منافذ ضيقة ، تخرج المياه من تلك المنافذ فيحصل منها جداول تتجمع إلى بعض فيحصل منها أودية وأنهار » .

وأورد في كتابه أقسام الكرة الأرضية الهامة وقال : « إن خط الاستواء ينصفها إلى نصفين شمالي وجنوبي وأن الربع الشمالي يسمى ربعا مسكونا ، والربع المسكون مشتمل على البحار والجزائر والأنهار والجبال والمفاوز والبلدان والقرى . وأن الأقاليم مختلفة الطول والعرض ، فأطولها وأعرضها الاقليم الأول ، وأن طوله من المشرق الى المغرب نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة فرسخ، وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو مائة وخمسين فرسخا ، وأقصرها طولا وعرضا الاقليم السابع فإن طوله من المشرق إلى المغرب نحو الف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو خمسين فرسخا » .

هذه الحقائق العلمية عن الحياة النباتية والمسافة بين الاقاليم والتقسيم الدقيق الذي توصل إليه عالمنا العربي كانت أساسا وقبسا للعلماء الأوربيين الذين جاءوا بعده بخمسة قرون وظل كتاباه مرجعين علميين في الجامعات طوال عدة قرون لعلوم التاريخ والجغرافيا والفلك وغيرها .

الرحلات :

تعتبر الرحلات والسفر للبلاد اكتشافا للمجاهل واكتسابا للمعرفة

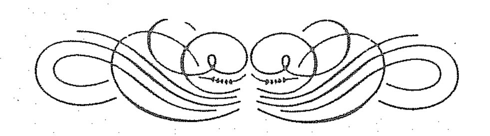
من مصادرها الحقيقية وتقدم لعلم الجغرافيا معلومات صحيحة عن طريق المشاهدة ، وهذا ما جعل المسلمين يهتمون به ، ومن رواد الرحلات ابن جبير ١٢١٧ م الأندلسي، وابن بطوطة المغربي ١٣٧٧ م الذي عمت شهرته الآفاق حيث طاف بكثير من البلدان سنين عديدة ، وعبر الأنهار والوديان والجبال والقفار واجتاز الهضاب ليحقق آماله في كشف المجهول واستطاع خلال أسفاره أن يخالط الناس من مختلف الطبقات ويعرف طباعهم وعاداتهم وظل يرحل من قطر إلى قطر ثماني وعشرين سنة ، وقطع نحو خمسة وسبعين ألف ميل .

وفي رحلاته البرية زار قلب إفريقيا عابرا صحراءها الكبرى ، وفي رحلاته البحرية أحس بأهوال البحر وقصف الريح والعواصف في المحيط الهندي ووصف ترنح السفن وأشرعتها من شدة العواصف ومن مأثور قوله ، إن الإيمان هو الذي يبعث في النفوس الأمل بعد الفزع والخوف .

وكان ابن بطوطة يشغل وقته بالقراءة وتدوين مذكراته عن أراء الملاحين وسماع قصصهم وعن طريق أسفاره سجل عادات الشعوب في وصف ممتع ، وشارك الناس في أعمالهم كما عهد الحكام إليه بمنصب القضاء لما عرف عنه من العلم الواسع ، وقابل الملوك والسلاطين واستطاع بفطنته ان يكتسب احترامهم وينال تقديرهم .

ومن البلاد التي زارها أرض روسيا وبلاد القوقاز والترك وبلاد الاسكيمو والصين والملايو وسومطره في آسيا كما زار الاندلس وغيرها وأصبح يتحدث بلغات ولهجات كثيرة وسجل في كتابه« تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار » معلومات تاريخية وجغرافية واجتماعية قيمة .

هؤلاء نماذج من رواد علم الجغرافيا المسلمين الذي سجلوا في مؤلفاتهم معلومات دقيقة رائدة تشهد لهم بالسبق والفضل في ميادين البحث العلمي الجغرافي ورسم الخرائط ، وأصبحت كتبهم مراجع علمية شهد علماء أوربا بأنها كانت قبسا لهم ساروا على طريقها وقدم علماؤنا للمعرفة الانسانية والحضارة العالمية أبحاثا خالدة أكدت نبوغهم وتفوقهم في تصحيح أخطاء علماء اليونان وغيرهم وهكذا كانوا مشاعل للمعرفة أضاءوا بأبحاثهم العقول والافئدة وظلت مؤلفاتهم مراجع علمية تدرس في الجامعات وأسهمت في تقدم علم الجغرافيا الحديث .



ظهر الفساد في البر والبحر

للمهندس / محمد عبدالقادر الفقي

عندما خلق المولى عز وجل البيئة الطبيعية ، خلقها بمعطيات و مكونات ذات مقادير محددة ، وبصفات وخصائص معينة ، بحيث تكفل لها هذه المقادير وهذه الخصائص القدرة على توفير سبل الحياة الملائمة والمناسبة للبشر ، وباقي أنواع الكائنات الحية الأخرى التي تشاركنا الحياة على الكوكب الأرضي .

وصدق الحق ـ عز وجل ـ حين يقول في محكم آيات كتابه الكريم :

« وخلق كل شيء فقدره تقديرا » ـ سورة الفرقان / الآية ٢ .

وحين يقول :

« إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأني تؤفكون.فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون . وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه ، انظروا الى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون » — سورة الأنعام / الآيات ٩٥ : ٩٩ .

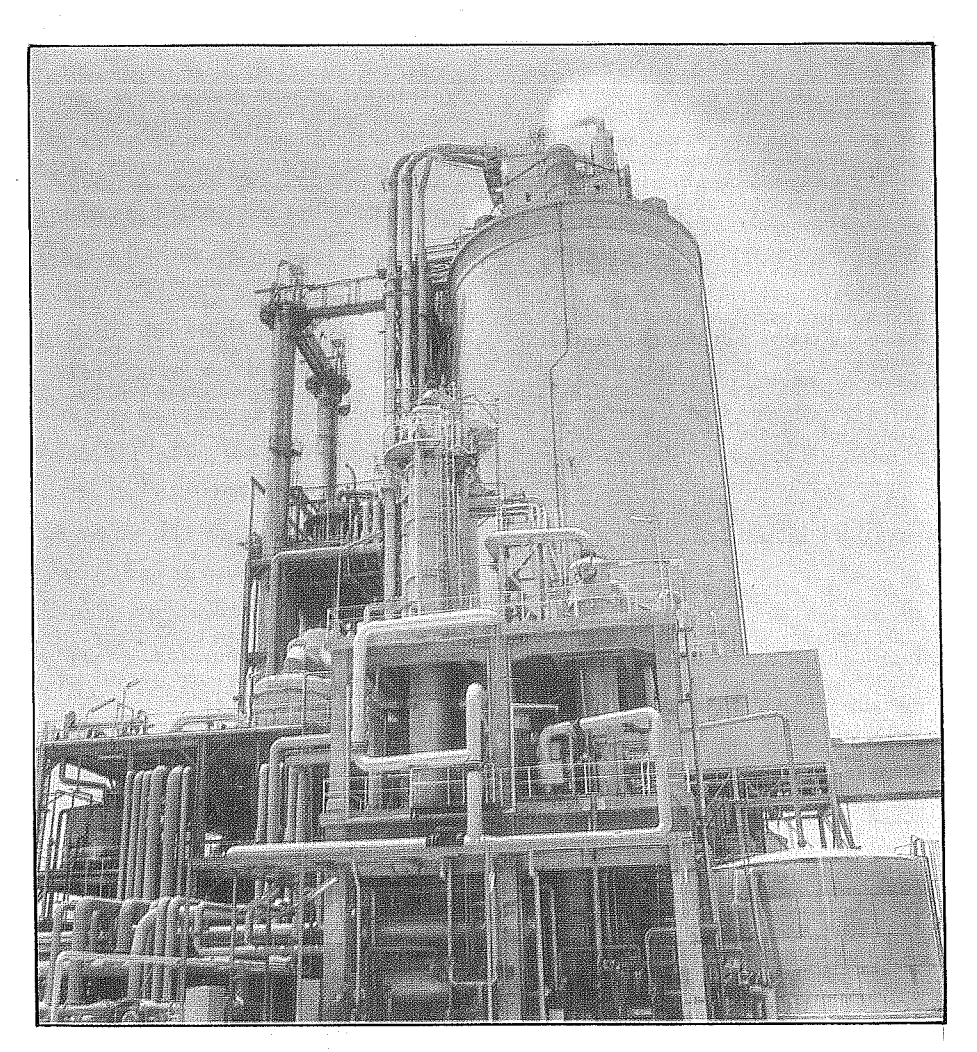
الإنسان أساء استخدام البيئة فلحقته الأضرار

لقد هيأ الله في الأرض للانسان كل مقومات حياته ودواعي معيشته ، ذلَّل له الأرض وسخر له الطير والأنعام ، وأنبت له الشجر والزرع ، وأجرى له الأنهار ، وجعل له الشمس والقمر ،

والليل والنهار ، وزوده بنعمة العقل ، وكرمه به على سائر المخلوقات ، وجعل الطبيعة في خدمته ، ومن ثم تمثل البيئة الطبيعية رصيد البشرية وميراث الأجيال الذي يجب أن يحافظ عليه الانسان ، حتى لا ينضب أو يستنزف ، وحتى تستمر الحياة إلى أن تخرج الأرض أثقالها ، ويأتي أمر الله .

لكن للأسف ، بدلا من أن يحافظ الانسان على البيئة التي يعيش فيها ، راح يفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ، ومن ثم ظهر مفهوم « **التلوث** » ولو راجعنا الثقافة الانسانية لما وجدنا استعمالا لهذا الاصطلاح « **التلوث** » بمفهومه الحالي قبل ربع قرن ، بل ولم تكن تستخدم ، اما الآن فقد أصبحت هذه الكلمة دارجة بين الناس ، الخاصة منهم والعامة ، وباتت مشكلة التلوث هي مشكلة الانسان في القرية كما هي مشكلته في المدينة ..

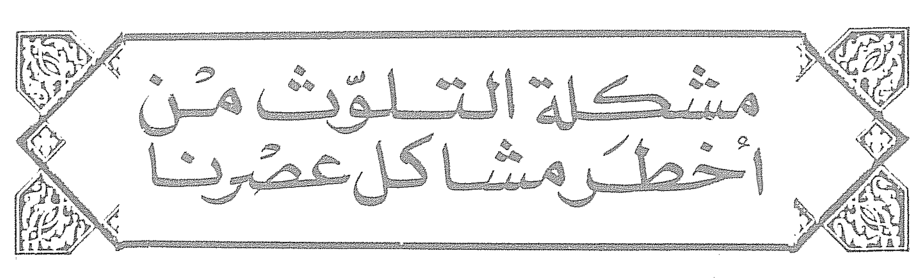
والتلوث نوع من أنواع الفساد نظرا لما ينجم عنه من تغيير في صفات الوجود ، وما يترتب عليه من أضرار كثيرة وخطيرة ، والحق عز وجل ينهانا عن الفساد في كتابه ، قال تعالى :



مصنع لانتاج اليوريا .. لاستخدامها كسماد كيميائي لاصلاح الارض التي ينتابها الفساد بسبب الابخرة الملوثة التي تنتج من الصناعة والسيارات ، وربما من نفس المصنع المنتج للسماد !!

« **ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين**) سورة الأعراف / الآية ٨٥ .

وعندما خلق الله الانسان استخلفه في هذه البيئة ليعمرها ، يزرع تربتها ، ويستأنس حيواناتها ، ويذكر اسم الله في أنحائها ، ولقد كرمه المولى عز وجل بأن منحه عقلا يفكر به ويستخدمه في استغلال بيئته بما يحقق الغاية من وجوده على الأرض من جهة ، وبما يحقق رغباته وحاجاته الجسدية والنفسية من جهة أخرى ، وليحافظ عليها وعلى ما فيها ، دون إخلال بالنواميس الكونية التي سنها الله لاستمرار الوجود .



مشكلة التلوّث من أخطر مشاكل عصرنا

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) ـ سورة الاسراء / الآية ٧٠ .

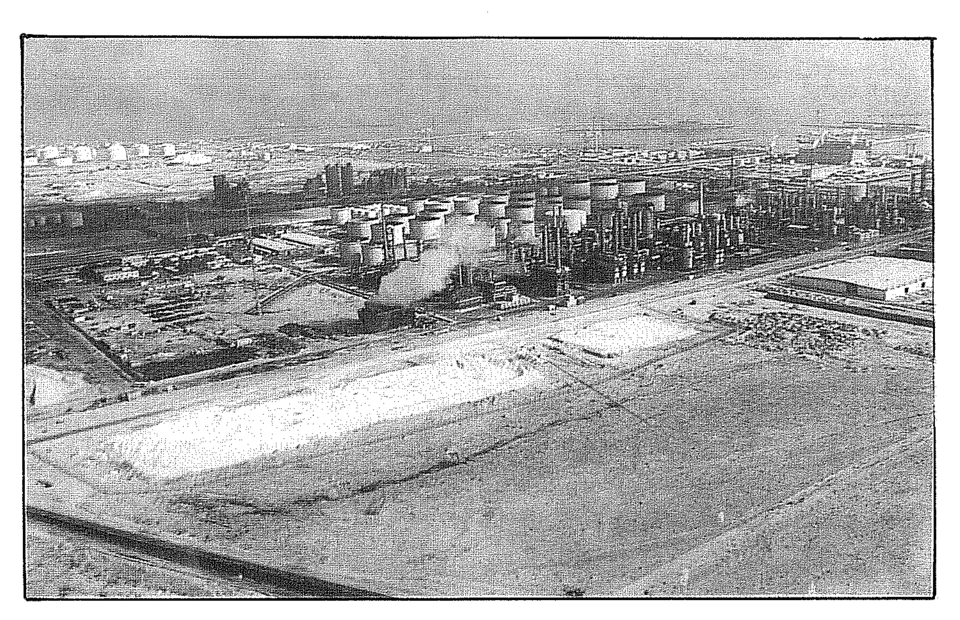
ومنذ أن هبط آدم وزوجه إلى الأرض والإنسان في سعي مستمر لتوفير المقومات الأساسية لحياته ، من مأكل ، وملبس ، ومشرب ، وطاقة ، ومن الطبيعي أن يتجه الانسان إلى البيئة الطبيعية المحيطة به ليستمد منها هذه المقومات التي أودعها الباري ـ عز وجل ـ فيها ، وقد كانت البيئة ـ ولا تزال ـ تمد الانسان بكل ما يحتاجه من ماديات الحياة ، وتلبي الكثير من مطالبه الدنيوية ، ومن هنا نشأ التفاعل المستمر والدائم بين الإنسان و بيئته ، يأخذ منها ويعطيها ، يؤثر فيها ويتأثر بها .

وعلى مر العصور ، وتعاقب الأيام ، فإن البيئة المتمثلة في كوكب الأرض هي الاطار الذي يعيش فيه الإنسان ، ويحصل منه على غذائه وكسائه ودوائه ومتطلبات صناعته ، فيه يمارس علاقاته الاجتماعية مع أقرانه وأترابه من بني البشر .

غير أنه للأسف ، في غمرة زهوه بنفسه ، وغروره بقدراته التي زوده بها الله ـ عز وجل ـ دأب في التعامل مع أنظمة البيئة « من منطلق انها ملكيته الخاصة .. وكانت البيئة تلبي كل حاجات الانسان دون كلل أو ملل .. ومع مجيء عصر الصناعة ، واستخدام الانسان للآلة ، بدأت البيئة تتعرض لتغييرات كمية وكيفية لم تقدر على استيعابها في سلاسل دوراتها الطبيعية ، فكانت مشكلة التلوث التي هي بمثابة رد من البيئة على عدوان الانسان عليها وإرهاقه لها .

إن الانسان قد أساء استخدام الموارد المتاحة في البيئة ، ولا يزال يمارس هذه الاساءة إلى الآن ، ورغم أن المولى عز وجل قد هيأ هذه الموارد في الأرض لكي يستفيد منها الانسان في شئون حياته الدنيوية ، إلا أنه بجهله أو بطمعه أو لإشباع شهواته ـ راح يدمر المزروعات ، ويقضي على الحيوانات وينفث السموم في الهواء وفي الماء ، ويقضي حتى على الأجنة وهي في بطون الأمهات .

إن مشكلة تلوث البيئة هي واحدة من أكثر المشاكل التي نجمت عن سوء استخدام الانسان للموارد الطبيعية ،



والمصافي المستخدمة في صناعة النفط .. تنطلق عنها ملوثات غازية وابخرة تلحق الضرر بالعاملين فيها او الموجودين بالقرب منها .. خاصة الغازات الكبريتية التي تهيج اغشية الانف والزور ، وتتلف الرئة .

حتى أن البعض اضطر - إزاء هذا التصرف غير السوي - الى نعت الانسان المعاصر بعدة تسميات لا تقل في قسوتها عما فعله الانسان بالبيئة التي يعيش فيها ، والأرض التي استخلفه الله فيها ، من هذه التسميات « الوحش المتمدن » ، و« المخرب ذو الدماغ الكبير » و« الحيوان المجهز بعقل » ، والتسمية الأخيرة كان قد أطلقها « لينيه » عالم الطبيعة الشهير على الانسان قبل قرنين من الزمان ، وذلك في كتابه (نظام الطبيعة) .

● إن مشكلة تلوث البيئة لا تهدد الجنس البشري فحسب ، بل تهدد حياة كل الكائنات الحية والنباتات التي تشاركنا في الوجود على الأرض ، وهي محنة عسير علينا أن نجد سبيلا للخلاص منها ، وإلا فقد يؤدي الاهمال في تداركها الى حالة من الانتحار الجماعي الشامل للبشر وربما تؤدي الى انتهاء معظم أنواع الحياة على كوكب الأرض .

● لقد طغت مشكلة التلوث على كل قضايا البيئة ، وارتبطت هذه المشكلة بكل حديث عنها ، حتى رسم في أذهان الكثيرين ان التلوث هو المشكلة الوحيدة للبيئة .. ولعلنا نقول إن التلوث هو أخطر مشكلات البيئه وأعمقها اذى ، ذلك أن آثاره الضارة لم تقتصر على عالم الأحياء فحسب ، بل تعدت ذلك الى عالم الأحجار والآثار . بالاضافة الى تأثيره الضار على الكثير من الانظمة البيئية السائدة في الأرض .

وإذا كانت البيئة تعاني اليوم من تدهور أو خلل في نظامها الايكولوجي

وما ينجم عن هذا من مشكلات عديدة ، فإن هذا يعني أن الانسان قد أخل بشرط الخلافة وأساء استخدام بيئته ، ويتحمل وحده وزر كل ما يعانيه من مشكلات ، فهو صانعها بالدرجة الاولى ، وهذا الوضع المتردي للبيئة ، برا وبحرا وجوا ، يندرج تحت الفساد الذي أشار اليه المولى عز وجل حين قال :

(ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) ـ سورة الروم / الآية ٤١ .

صور من الفساد في البر :

تتلوث الأرض الزراعية ، كما تتلوث القشرة الخارجية للأرض ـ بوجه عام ـ نتيجة لتراكم المواد والمخلفات الصلبة التي تنتج من المصانع والمزارع والمطاعم والمنازل والشوارع بالاضافة الى تلوثها بمياه الري او المطر إذا كانا ملوثين .

ومن ناحية أخرى ، فقد أدى الإفراط في استخدام الأسمدة الكيميائية التي يصنعها الانسان الى تلوث التربة الزراعية بالرغم من أن الغرض الرئيسي من استخدامها هو زيادة انتاج الأراضي الزراعية .

وترجع خطورة استخدام الأسمدة الكيميائية إلى أنها تؤدي الى تغطية التربة الزراعية بطبقة غير مسامية ، خاصة مع الافراط في استخدامها ، ويؤدي ذلك إلى صعوبة تصريف مياه الري أو الامطار .

وهكذا ، فان ما تصنعه يد الانسان بهدف التقدم وزيادة الانتاج ـ كما يظن ـ تكون نتيجته خسارة وفسادا ، واذا كانت صورة الفساد الذي يحدث بسبب الأسمدة الكيميائية غير واضحة ومعروفة بالنسبة للكثيرين ، فإن أبشع صورة للفساد يعرفها انسان هذا الزمان هي الفساد الذي يحدث في التربة الزراعية نتيجة لاستخدام المبيدات الحشرية الكيميائية التي تستخدم لقتل الآفات الزراعية ، والتي تؤدي إلى تلوث المحصولات والنباتات والزهور والثمار بمواد كيميائية سامّة بعد رشها بها ، أو بسبب وضع المبيدات مباشرة في التربة الزراعية .

وبالإضافة الى مبيدات الآفات ، فان مبيدات الأعشاب الضارة لها أيضا آثار ضارة على التربة الزراعية ، خاصة وأن هناك بعض الأنواع منها لها صفة الديمومة لفترة طويلة ، مثل مركب حمض البنزويك المكلور الذي يعرف بالرمز (2,3, , TBA) والذي قد يستمر وجوده في التربة سنوات عديدة .

● وقد أثبتت الدراسات أن استخدام المبيدات الحشرية بكثرة يؤدي الى الاقلال من انتاجية التربة الزراعية لبعض المحاصيل الهامة كالبنجر والخس والسبانخ .

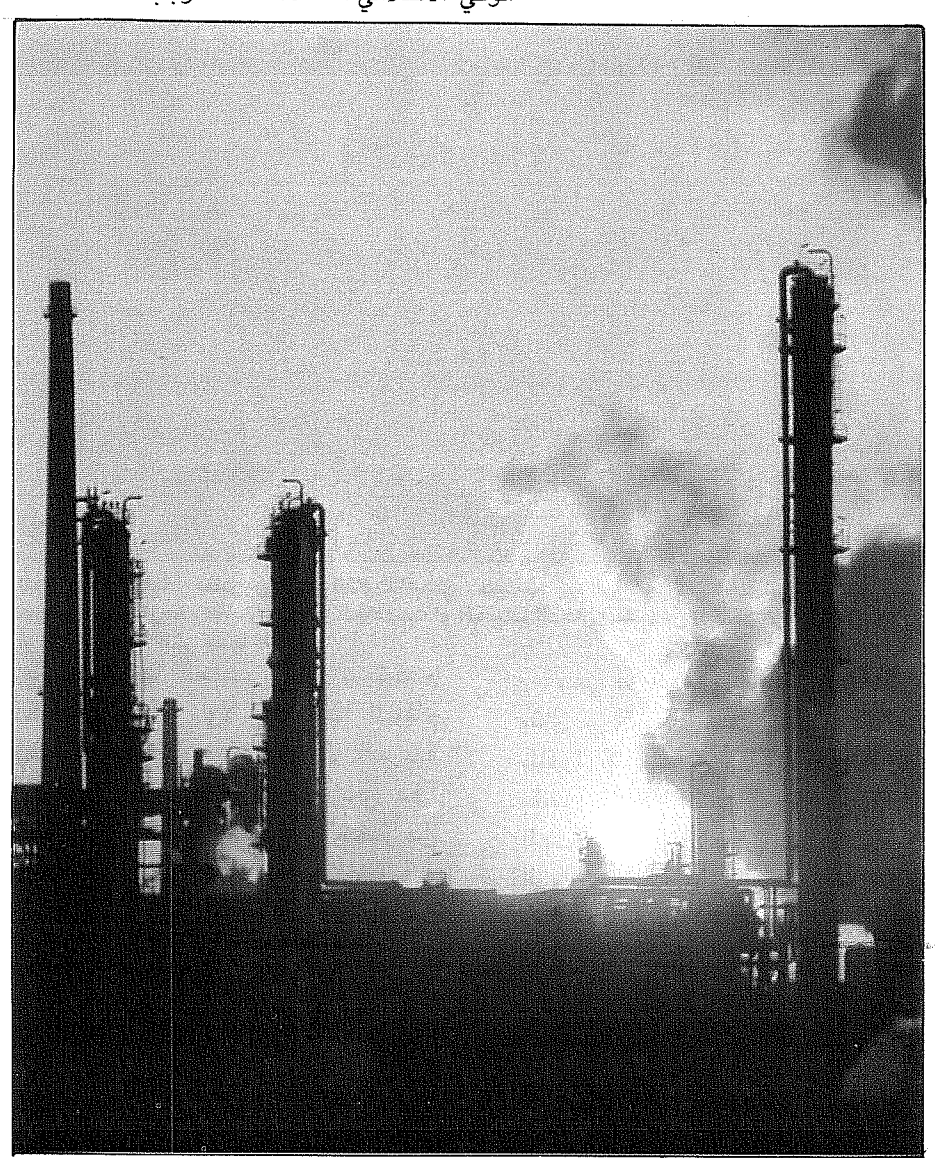
ـ ومن صور الفساد في الأرض ما نراه في عصرنا الحاضر من مشاكل الجفاف في كثير من بقاع العالم التي كانت لا تعاني في الماضي من مشكلة

ندرة مياه المطر ، ويُرجع كثير من الباحثين والعلماء سبب هذا الجفاف الى الاضطرابات التي حدثت في النظم البيئية ذات الصلة الوثيقة بالمناخ والطقس نتيجة للكم الهائل من الملوثات البيئية التي أثرت على توازن مكونات الغلاف الجوي للأرض .

ـ ومن الفساد الذي ظهر أيضا في هذا الزمان ظاهرة « **التصحير** » اي زحف الصحاري على المدن والأراضي الزراعية ، وهي تنتج أساسا بسبب سوء استخدام الانسان للبيئة ، ففي الأراضي شبه الصحراوية يستنزف الانسان خصوبة التربة نتيجة الاقتصاره على زراعة محصول واحد مما يجعل التربة عرضة للانجراف بفعل الرياح والسيول ، كما ان الاستغلال الجائر للمراعي والأراضي الزراعية ، وإزالة الأشجار والأعشاب والغابات ، كل ذلك يؤدي الى إزالة الغطاء الأخضر الذي يكسو سطح الأرض ، ومن ثم تتحول التربة الزراعية إلى رمال متحركة ، وتصبح المراعي والمناطق الزراعية امتدادا جديدا للصحراء التي تزحف بكثبانها الرملية على هذه الأماكن ، وتحيلها الى ارض قاحلة صفراء بعد ان كانت مروجها الخضراء تنبت بالأشجار



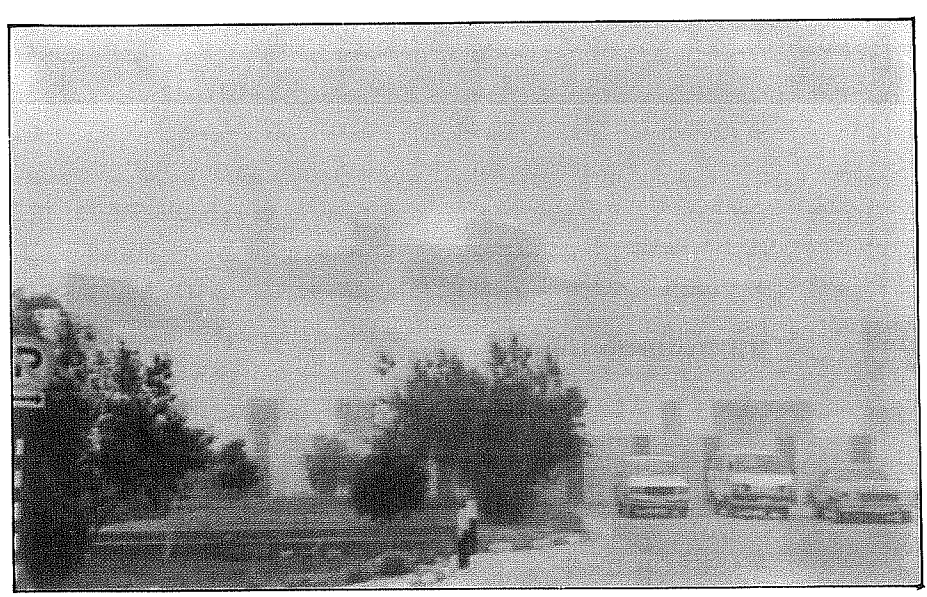
اجهزة حفر آبار البترول في البحر .. كثيرا وغالبا ما تلقى الكيماويات المستخدمة في عملية الحفر الى مياه البحر فتلوثها .. وتزيد بذلك من كم الفساد الذي يحدثه الانسان في الماء .



صباح مشرق لكن الانسان يعكر صفوه بالادخنة التي ينفثها باستمرار في الهواء

والأعشاب والورود والرياحين .

● ومن المؤسف ألا نهتم بهذا الفساد الخطير في عصرنا هذا الذي وصل فيه التقدم العلمي درجة كبيرة من الرقي ، في حين نجد أن عرب الجاهلية قبل ظهور الاسلام بفترة طويلة جدا كانوا يتبعون نظاما جيدا لحماية المراعي من زحف الرمال ، ويتلخص هذا النظام في وجود مناطق محمية يقيد فيها رعي الماشية ، أو يمنع دخول الاغنام والماعز فيها ، وتترك هذه المناطق لمدة معينة من الزمن حتى



العواصف الرملية .. مظهر من مظاهر التلوث البيئي ، حيث تحجب الرؤية ، ولكن عجلة الحياة تستمر بعد هدوئها .. انها ارحم وطأة من الامطار الحامضية او الضباب الدخان الناتج عن التدخل الاحمق للانسان في نواميس البيئة التي سنها الله .

يحصد منها العشب الذي يستخدم كعليقة جافة ، ولا يزال هذا النظام متبعا الى الآن في المملكة العربية السعودية وفي سورية ، ويؤدي هذا النظام إلى حماية الكساء الأخضر من الرعي الجائر للأغنام والماشية ، وبالتالي ، تظل النباتات والأعشاب فترة طويلة في الأرض تقاوم زحف الرمال عليها .

الفساد في البحر :

الماء هو عماد الحياة ، لا يمكن للكائن أن يعيش بدونه ، ولذلك فان فساد الماء يعني فساد الحياة ، ولما كان تلوث مياه البحار والأنهار والمحيطات أحد الظواهر البيئية الناتجة عن الحضارة المعاصرة ، فان هذا التلوث يندرج تحت قائمة الفساد الذي أشار اليه القرآن الكريم في الآية رقم ٤١ من سورة الروم .

وعلى مر العصور ، كان الماء الذي ينزل من السماء من السحاب ـ نقيا طاهرا لا تشوبه أية شائبة ، عدا بعض ذرات التراب في المناطق الصحراوية او الاماكن التي تهب فيها الرياح المحملة بالرمال والأتربة ، ولم تكن الأتربة التي تعلق بقطرات المطر تمثل أية مشكلة للانسان قديما ، اذ سرعان ما كانت تترسب أثناء جريان المياه في الأنهار ، أو أثناء تجمعها في الأرض .

وفي العصر الحديث ، حيث آلاف المداخن تلقى سمومها وغازاتها الضارة في الفضاء ، وحيث محركات السيارات تظل تعمل ليل نهار وهي تنفث عادم الاحتراق فيها إلى الجو ، من الطبيعي أن يتلوث ماء المطر بهذه السموم ، وبالتالي ، لا يكون نقيا ولكن يكون مطرا حامضيا يهلك

الحرث والنسل ، ويتلف الأخضر واليابس ، ويفسد مياه الأنهار والبحار .

ولما كان سطح الكرة الأرضية يغطي ثلاثة ارباعه بمياه البحار والمحيطات ، فيمكننا ان نقول، إن الفساد الذي يحدث في للمياه يعتبر من أسوأ انواع الفساد ، خاصة وأن الانسان لا يفتأ يلقى بنفايات المصانع والمعامل ومحطات التكرير ومخلفات المجاري في المسطحات المائية الجارية ، وهذه النفايات تكون عادة محتوية على كثير من المواد الكيميائية الضارة التي تسبب تسمما للاسماك والدرافيل والحيوانات التي تعيش في مياه البحر ، كما انها قد تحتوي ايضا على بعض انواع البكتيريا المسببة للأمراض .

ولقد شاءت حكمة المولى ـ عز وجل أن جعل البيئة البحرية قادرة على القيام بعملية التنقية الذاتية ، حيث تتواجد في البحار والمحيطات مجموعات من الكائنات البحرية المجهرية (نباتية وحيوانية) تفرز مواد كيميائية مضادة للبكتريا التي تلوث المياه البحرية ، والتي يكون مصدرها الأساسي مياه المجاري التي تصب في البحار ، إلا أن المواد السامة والمركبات البترولية التي تصل الى البحار تحول دون إفراز المواد المضادة ، وإذا ازدادت نسبة البكتيريا الضارة والملوثات في الوسط البحري فانها تسبب موت الكائنات المجهرية ، وبذلك تنعدم قدرة الجهاز البحري على القيام بعملية التنقية الذاتية ، ويصبح البحر مرتعا للبكتريا ومصدرا لانتقال الأمراض للإنسان ناهيك عما ينزل بالمخلوقات البحرية وطيور البحر من ويلات تؤدي الى تسممها ووفاتها .

خاتمة :

ان الفساد الذي انتاب البر والبحر والهواء في هذا الزمان ناتج اساسا عما كسبته أيدي الناس ، والأضرار الناتجة عن الفساد يعود وبالها على الانسان « **ليذيقهم بعض الذي عملوا** » ، وبالتالي ، فان حماية البر والبحر والمحافظة عليهما قضية إسلامية ، لأن الانسان هو موضوعها وهو غايتها وهو وسيلتها في نفس الوقت .

وعلاج هذا الفساد هو العودة الى الله بعدم التدخل في نواميس الكون التي سنها الباري .

إن التصور المادي القاصر لأي علاج لن يفلح في التوصل إلى حل مناسب ، ولن تستطيع التكنولوجيا المعاصرة توفير سبل التغلب على هذا الفساد ، ما لم تنطلق هذه التكنولوجيا من وجهة نظر إسلامية تتمثل في المحافظة على التوازن الذي وضعه الله لمكونات البيئة ونظمها وعدم إلحاق الضرر بمخلوقات البيئة او البيئة ذاتها انطلاقا من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم (**لا ضرر ولا ضرار**) ، وعملا بالقاعدة الفقهية التي تنص على أن (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) ، والله يهدينا الى سواء السبيل .

مائدة القارئ

قال تعالى : « وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا » .
الآية ٥٣ من سورة الاسراء .

فلنحذر عدونا الأول الشيطان ، ولنحكم العقل في أي خلاف ينشأ بيننا ، وشرع الله هو المنقذ مما نعاني منه .

قدرة الله

○ يقطع الدم في مجراه في الشرايين يوميا مسافة ١٦٨ مليون ميل .
○ القلب يخفق يوميا أكثر من ١٠٣ آلاف خفقة .
○ يتنفس الانسان يوميا أكثر من ٢٣ ألف نفس .
فسبحان الخالق العظيم .

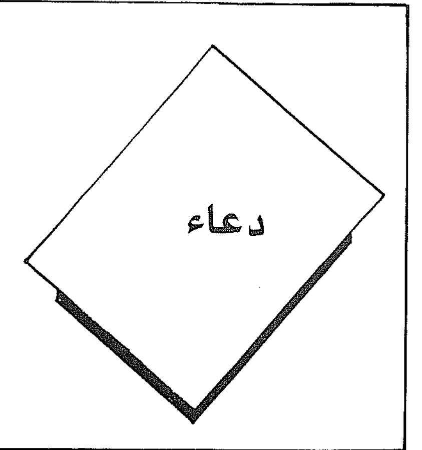
لغتنا العربية لغة جميلة .. غنية بتراكيبها ، واستخداماتها المتعددة .. ولنضرب مثلا بحرف فقط من حروفها . هو : « أم » وهي حرف عطف .
○ تكون معادلة لهمزة التسوية ، كما في قوله تعالى : « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا » .
○ وتكون معادلة لهمزة التعيين : مثل : أزيد عندك أم عمرو .
○ وتكون منقطعة عما قبلها ، ولا يفارقها معنى الاضراب ، وما بعدها يكون مظنونا ، مثل : هل لنا عندك حق أم أنت ظالم .
○ وتكون زائدة نحو : أفلا تبصرون أم أنا خير .
○ وتكون بمعنى همزة الاستفهام : مثل : أم عندك غداء حاضر ؟

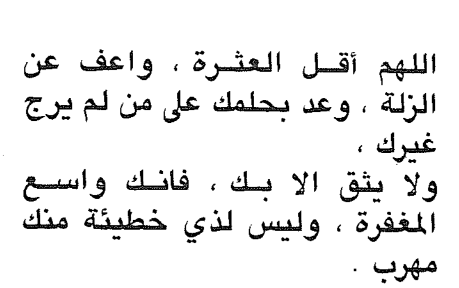
روى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رجلا جاء الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال :

○ يا رسول الله ، أي الصدقة أعظم أجرا ؟

قال : « ان تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم ، قلت : لفلان كذا ، ولفلان كذا ، وقدكان لفلان » .

أخرجه البخاري





اللهم أقل العثرة ، واعف عن الزلة ، وعد بحلمك على من لم يرج غيرك ،

ولا يثق الا بك ، فانك واسع المغفرة ، وليس لذي خطيئة منك مهرب .

الاسراء والمعراج

قال شوقي :

أسرى بك الله ليلا ، اذ ملائكه | والرسل في المسجد الأقصى على قدم
لما خطرت به التفوا بسيدهم | كالشهب بالبدر ، أو كالجند بالعلم
صلى وراءك منهم كل ذي خطر | ومن يفز بحبيب الله يأتمم
جبت السموات أوما فوقهن بهم | على منورة درية اللجم
ركوبة لك من عز ومن شرف | لا في الجياد ، ولا في الأينق الرسم
مشيئة الخالق الباري ، وصنعته | وقدرة الله فوق الشك والتهم

إلى الذين تربوا على مائدة الغرب ، وفتنوا بمفكريهم وعلمائهم ونقلوا عنهم الغث والثمين .. دون تمحيص أو إعمال لعقولهم ، ومازالوا يبثون في مجتمعاتنا عن هؤلاء أنهم أبطال الحرية ، ودعاة الإنصاف والعدالة ، نسوق هذا الحديث .

وفي هذا المقال ستطالعك صورة هؤلاء الرواد المزعومين وموقفهم من رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم والمسلمين . لتكون على وعي وحذر مما تقرأ لهم وترى أنهم يضعون جباههم عند أقدام القساوسة في الوقت الذي يتطاولون فيه على المقام المحمدي الأسنى .

للدكتور/ عماد الدين خليل

(١)

تتحكم بالعقل والوجدان الغربيين عقدة سوداء لا يدري المرء متى تنحل خيوطها المتشابكة ، وتزول .

إنها كراهية كل ما يمس الاسلام والمسلمين ..

طبعا هنالك استثناءات عديدة ، ولكن الاستثناء ـ كما يقول المثل ـ يؤكد القاعدة ولا ينفيها ..

ما الذي حدث لكي يحكم أديب إيطالي متنور كـ « دانتي » على محمد عليه الصلاة والسلام وعلي بن أبي طالب كرّم الله وجهه بأن يكونا في الطابق الأسفل من جحيمه ؟

يجيب الأديب المتنور : لأنهما لم يستطيعا أن يكونا قسّين !

ولا يمكن للمرء الذي يملك شيئا من القدرة على التفكير أن يصدق بأن دانتي كان مقتنعا بهذا السبب الغريب .

فلتير صاحب الفكر المتنوّر مصاب في عقله

(٢)

ما الذي حدث لكي يتقدم المفكر والأديب الفرنسي المعروف فولتير ، الذي عُلمنا في المدارس أنه أحد أقطاب الفكر الحر المتنور الذي قاد إلى الثورة الفرنسية يتقدم بأحد كتبه إلى البابا ، راكعا أمامه ، مقبلا قدميه الكريمتين ، صابا على الرسول الشريف صلى الله عليه وسلم سيلا من الشتائم التي يربأ الذوق عن مجرد نقلها والاشارة إليها ؟

ومع ذلك نرى أن من الضروري الرجوع إلى « القصة » من بدايتها علّ صورة فولتير داعية الحرية تهتز قليلا في أذهان المعجبين !

في عام ١٧٤٢م كتب فولتير مسرحية بعنوان (محمد) أعلن فيها « أن محمدا ولد أميرا واستدعي لتسنم مقاليد الأمور عن طريق اختيار الناس له . ولو أنه وضع قوانين سليمة ودافع عن بلاده وصد أعداءه لكان من الممكن احترامه وتبجيله ولكن عندما يقوم راعي إبل بثورة ويزعم أنه كلم جبريل وأنه تلقى هذا الكتاب غير المفهوم الذي تطالع في كل صفحة منه خرقا للتفكير المتزن ، حيث يقتل الرجال،وتخطف النساء لحملهن على الايمان بهذا الكتاب ، مثل هذا السلوك لا يمكن أن يدافع عنه إنسان ما لم تكن الخرافات قد خنقت فيه نور الطبيعة . إن محمدا كان يشن الحرب على البلاد ويتجرأ على ذلك باسم الله ، وليس مثل هذا الانسان قادرا على فعل أي شيء » .

وفي كتاب آخر له بعنوان (رسالة حول الأخلاق) يؤكد فولتير « أن دين محمد لا يحتوي على شيء جديد سوى عبارة محمد رسول الله » .

ويذكر توفيق الحكيم في كتابه المعروف (تحت شمس الفكر) أن فولتير عندما ألّف مسرحيته عن (محمد) (صلى الله عليه وسلم) وقدمها هدية إلى البابا جاء في هذا الإهداء بالحرف الواحد « فلتستغفر قداستك لعبد خاضع من أشد الناس إعجابا بالفضيلة ، إذ تجرأ فقدم إلى رئيس الديانة الحقيقية ما كتبه ضد مؤسس ديانة كاذبة بربرية . وإلى من ـ غير وكيل رب السلام والحقيقة ـ أستطيع أن أتوجه بنقد قسوة نبيٍّ كاذب وأغلاطه ، فلتأذن لي قداستك في أن أضع عند قدميك الكتاب ومؤلفه ، وأن اجرأ على سؤالك الحماية والبركة وإني مع الاجلال العميق أجثو وأقبل قدميك القدسيتين (فوليتر : ١٧ آب ١٧٤٥م) .

وعلمت ـ يقول الحكيم ـ إن جان

جاك روسو كان يتناول بالنقد أعمال فولتير التمثيلية ، فاطلعت على ما قال في قصة (محمد) علني أجد ما يرد الحق إلى نصابه فلم أر هذا المفكر الحر يدفع عن محمد ما ألصق به كذبا ، وكأن الأمر لا يعنيه ، وكأن ما قيل في هذا النبي لا غبار عليه ولا حرج فيه ، ولم يتعرض للقصة إلا من حيث هي أدب وفن » .

(٣)

وجان جاك روسو ، هو الآخر بطل من أبطال الحرية والتنور ، وواحد من دعاة الثورة ضد التعصب والخرافة ، هكذا حاول معلمونا ، في المدارس الابتدائية والاعدادية وحتى في الجامعة . وهكذا حاولت المناهج التي أفرغت في عقولنا هناك .. أن نتصوره ونتقبله كحقيقة نهائية مسلم بها .

(٤)

ما الذي حدث لكي يندفع سيل من المبشرين ورجال اللاهوت والمستشرقين والمفكرين العلمانيين والماديين ، حتى يمضوا في الطريق ذاته وهم ينثرون أحقادهم واتهاماتهم وشتائمهم ذات اليمين وذات الشمال ؟

وهاكم « بعضهم » .

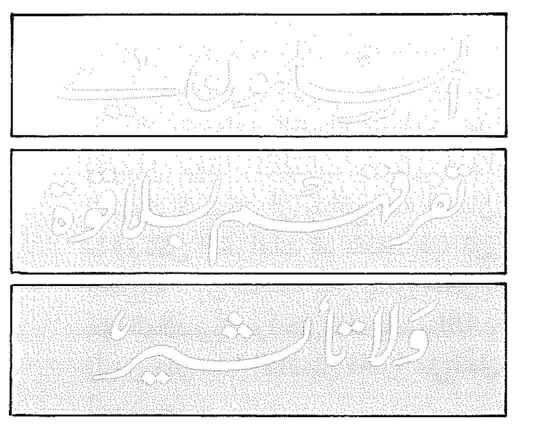
لورنس براون « إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا ، وأمكن أن يصبحوا نعمة له ايضا ، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا قوة ولا تأثير » .

القس كالهون سيمون « إن الوحدة الاسلامية تجمع آمال الشعوب السود وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوربية ولذلك كان التبشير عاملا مهما في كسر شوكة هذه الحركات وذلك لأن التبشير يعمل على إظهار الأوربيين في نور جديد جذاب ، وعلى سلب الحركة الاسلامية من عنصر القوة والتمركز فيها » .

و.س. نلسون « لقد أخضع سيف الاسلام شعوب إفريقيا وآسيا شعبا بعد شعب » .

المسيوكيمون « إن الواجب تدمير خمس المسلمين والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة ، وتدمير الكعبة ، ووضع ضريح محمد في متحف اللوفر .. وهو حل بسيط وفيه مصلحة للجنس البشري ، أليس كذلك ؟ » .

جابريد هانوتو (معلقا) : « لقد غاب عن خاطر المسيو كيمون أنه يوجد نحو مائة وثلاثين مليونا من المسلمين وأن من الجائز أن يهب هؤلاء المجانين للدفاع عن أنفسهم والذود عن حمى دينهم » .



أديسن « محمد لم يستطع فهم النصرانية ولذلك لم يكن في خياله منها إلا صور مشوهة بنى عليها دينه الذي جاء به للعرب » .

هنري جيبسب « المسلمون لا يفهمون الأديان ولا يقدرونها قدرها .. إنهم لصوص ، وقتلة ، ومتأخرون ، وإن التبشير سيعمل على تمدينهم » .

(٥)

لو أن الأمر اقتصر على رجل الدين الغربي ، مبشرا أو لاهوتيا ، لتبينت الأسباب ، ولو أنه اقتصر على الشخصيات الرسمية في أوروبا وأميركا لتبينت الأسباب كذلك ، ولكنه امتد الى دوائر المثقفين كافة ، فضلا عن الأميين ، فاذا بهؤلاء جميعا يقفون الموقف ذاته : مؤمنهم وملحدهم ، علمانيهم وماديهم ، كاثوليكيهم وارثذوكسيهم وبروتستانتيهم .. ويهوديهم بطبيعة الحال !

فلو أننا عدنا الى ما كتبه هؤلاء أو قالوه لوجدناه يتأرجح بين حدين لكنه لا يتجاوزهما بحال من الأحوال : حد الشتائم المبتذلة والسباب الرخيص ، والاتهامات التي لا تسندها حجة أو برهان .

وحد الطعن الماكر المتلفع برداء العلمية والموضوعية والمنهجية . ولكن الحدين يمتحان من بؤرة واحدة ويصبان في بحر واحد .

فسواء قرأت لمبشر يتحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو مستشرق يكتب عن صحابته الكرام ، أو أديب يبدع مسرحية أو رواية تمس

الدخان الأسود يحجب عن العقل الكافر الرؤية الصحيحة

الاسلام من قريب أو بعيد ، أو مفكر اقتصادي يحلل جانبا من النظام الاقتصادي للاسلام ، أو سياسي يستعرض أوضاع هذه المنطقة أو تلك من عالم الاسلام ، أو عسكري يرسم الخطط والأساليب لمجابهة هذه الثورة او تلك من ثورات الشعوب الاسلامية .. فانك واجد النبرة نفسها ، تظهر حينا وتختفي أحيانا لكن الإيقاع يظل نفس الإيقاع ، والدخان الأسود الذي يحجب عن العين الرؤية الموضوعية العادلة ، يظل نفس الدخان وإن اختلفت درجات كثافته ..

(٦)

وللوهلة الاولى يبدو أن ثمة فارقا كبيرا بين ما قاله دانتي أو فولتير عن نبي الاسلام عليه أفضل الصلاة والسلام ، وما كتبه بعد قرون عديدة مستشرقون كبرنارد لويس أو غب أو حتى مونتغمري وات ..

ولكن بالتحليل المتأني للمعطيات

جراثيم وافدة في عقول بعض من تربّوا على موائد الغرب

نستطيع أن نضع أيدينا على الخيوط المتشابهة لدى هذا الرجل أو ذاك على اختلاف الأماكن والأزمان .

وتكون الحقيقة الخالصة هي الضحية ، تارة بالاندفاع الأهوج وتارة أخرى بالمناهج الماكرة الخبيثة ..

ويكون المسلم الذي لا يتحصن ضد هذا الوباء المتأصل ، بما فيه الكناية ، ضحية أخرى كذلك ..

وما أكثر الضحايا الذين شهدتهم هذه المعركة الشرسة التي ظل العقل الغربي يشنها علينا ولا يزال ..

بل إن بعض ابنائنا وإخواننا أنفسهم يعودون من هناك وهم يحملون الجراثيم ذاتها ، فيتولون بأنفسهم كبر المهمة التي زرعها في عقولهم ـ بدهاء ـ أساتذتهم هناك .

(٧)

ومن عجب أنه حتى المفكرين الماديين الذين قطعوا علاقاتهم الفكرية والعاطفية بكل ما يمت للدين والايمان بصلة ، هؤلاء أيضا يحملون الكراهية التاريخية للاسلام والمسلمين .. وهم يؤكدون هذا في كتاباتهم حينا ، وفي ممارساتهم العملية وسياساتهم تجاه أبناء المنطقة الاسلامية حينا آخر .

وبنظرة سريعة إلى معطيات الفكر الماركسي ، والمادي عموما ، إزاء الاسلام ، يتبين المرء أن دوافع الحقد والكراهية ههنا ، لا تقل عنفا وضراوة عنها هناك ، إن لم تفقها وتزيد عليها .

ويكفي أن نطالع النص التالي المعروف الذي كتبه الماركسيون الروس عن ظهور الاسلام لكي نعرف الظلمات التي يتخبطون فيها والدخان الاسود الذي يحجب الرؤية العلمية النقية للظواهر والأشياء ..

« فبعضهم يرى أن المجتمع العربي (في مكة والمدينة) شهد بداية تكوين مجتمع يمتلك الرقيق بينما يرى بيجو لفسكايا أن القرآن الكريم ليشعر بتركز مرحلة ملكية الرقيق ويذهب مع بلاييف الى أن المرحلة الاقطاعية هي من آثار اتصال العرب بالشعوب الأخرى . هذا ويرى آخرون أن المجتمع الاقطاعي بدأ بالتكون فعلا .

ومنهم من يرى أن الاسلام يلائم مصالح الطبقات المستغلة الجديدة من ملاك وارستقراطية الاقطاع مثل كليموفيج ومنهم من يراه في مصلحة ارستقراطية الرقيق فقط في حين أن البعض ، مثل بلاييف ، يرى أن

يحملون الكراهية للاسلام حتى الذين قطعوا علاقتهم بكل دين

الاسلام المتمثل بالقرآن لا يلائم المصالح السياسية والاجتماعية للطبقات الحاكمة فلجأ أصحابه الى الوضع في الحديث لتبرير الاستغلال الطبقي الجديد . وفي حين أن بعضهم يقول:إن الارستقراطية وحدت القبائل العربية لتحقيق أغراضها ، يقول غيرهم:إن القبائل كانت تتوثب للوحدة فجاء الاسلام موحدا يعبر عن ذلك التوثب . ويضطرب الموقف من نشأة الاسلام ذاته ، فبينما يدعي كليموفيج أن محمدا صلى الله عليه وسلم واحد من عدة أنبياء ظهروا وبشروا بالتوحيد وأرادوا توحيد القبائل ، يذهب تولستوف الى نفي وجود النبي العربي ويعتبره شخصية اسطورية ، وبينما يعترف البعض بظهور الاسلام ، يذهب كليموفيج الى أن جزءا كبيرا منه ظهر فيما بعد ، في مصلحة الاقطاعيين ونسب أصله الى فعاليات معجزة لمحمد . وتجاوز تولستوف الى أن الاسلام نشأ عن اسطورة صنعت في فترة الخلافة لمصلحة الطبقة الحاكمة ، وهي اسطورة مستمدة من اعتقادات سابقة تسمى الحنفية .

(٨)

ما الذي حدث لكي يتلقى الاسلام نبيا وعقيدة وتشريعا وتاريخا وحضارة وشعوبا ودولا ، كل هذه الرشقات من الدخان ؟ ألم يأن الأوان في عصر التفوق العلمي والاتصال المدهش بين الأمم والثقافات لكي يراجع العقل الغربي حسابه ويتخذ موقفا اقرب الى روح هذا العصر واكثر انسجاما مع معطياته ؟



للدكتور/ هشام ابراهيم الخطيب

مقدمة :

ان ازدياد شغف الناس باقتناء الكلاب في السنوات الأخيرة ، أصبح «موضة» وتقليدا أعمى للغرب ، بزعمهم لانفسهم الرقة والانسانية ، والعطف على كل كائن حي . ولم يقتصر الحال على مجرد اقتنائها ، بل تعدى ذلك إلى مداعبتها وتقبيلها ، والسماح لها بلمس ايدي الصغار والكبار ، بل كثيرا ما تلعق فضلات الطعام من الصحون المعدة لحفظ مأكل الانسان ومشربه ، وإن هذه العادات ينبو عنها الذوق السليم ، ولا ترتضيها الآداب ، هذا فضلا عن أنها لا تتفق مع قواعد الصحة والنظافة .

اقتناء الكلاب من الوجهة الدينية :

حكم اقتناء الكلاب من الناحية الدينية ، ينظر اليه من ناحيتين : ـ

١ ـ اقتناء الكلاب في البيوت لغير الحاجة ، وهذا النوع من الاقتناء منهي عنه ، وهذا المنع انما يرجع إلى عدة أسباب منها نجاسة هذه الكلاب ، وأنها قد تؤذي المارة

والنهي عن اقتناء الكلاب في البيوت ليس معناه القسوة عليها أو الحكم عليها بالاعدام ، فقد قال صلى الله عليه وسلم « لولا أن الكلاب أمة من الأمم لامرت بقتلها » رواه ابو داود والترمذي .

٢ ـ اقتناء الكلاب لحاجة ، وهذه الحاجة إما أن تكون للصيد ، أو حراسة الزرع أو الماشية وغيرها ، وهذا النوع من الاقتناء مستثنى من

حكم النهي قال صلى الله عليه وسلم « من اتخذ كلبا ، الا كلب صيد ، أو زرع أو ماشية ، انتقص من اجره كل يوم قيراط » متفق عليه .

وجاء في القرآن الكريم أن الكلاب لها وظيفة الحماية والحرس والذود عن صاحبها وفي ذلك اشارة إلى أمانة الكلب واستعماله فيما خلق له ، قال تعالى في سورة الكهف « **وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد** » .

نجاسة الكلب

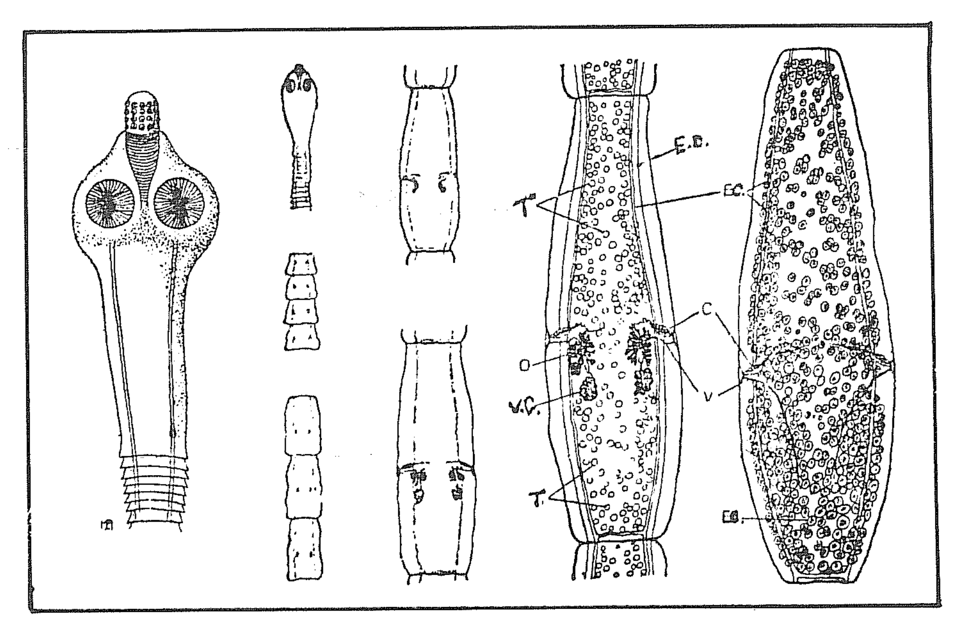
قال (صلى الله عليه وسلم « إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرات إحداهن بالتراب » رواه مسلم والبخاري .

والحديث الشريف بين كيفية ازالة النجاسة اذا ولغ الكلب في إناء ، بأن تغسل سبع مرات ويجب أن تكون احدى هذه المرات بالتراب ،

والسبب في ذلك هو أن التراب عامل كبير على ازالة البويضات والجراثيم ، وكذلك لأن ذرات التراب تندمج معها فتسهل ازالتها جميعا ، وقد يحتوي التراب على مواد قاتلة لهذه البويضات او الجراثيم .

والحديث الشريف الذي مر لم يمنع من مصاحبة الكلب ، بل حذر من ان يأكل الانسان من إناء ولغ فيه ، ولوثه بفمه وانفه ، لأن أنف الكلب وفمه وما حوله منبع الداء وأصل علة

النجاسة لما ينقله انف الكلب وفمه وسطح جسمه الملوث من الامراض التي تفتك بمن يصاب بها فتكا ذريعا . والنهي عن الاكل من طعام ولغ فيه الكلب ولو لم ينقل مرضا ما ، فيه ما فيه من دعوة إلى النظافة العامة ، وتقرير لما يفرضه الذوق السليم من استقباح شيء تعافه النفس البشرية ، واستقذار كل ما هو قبيح ، وعلاوة على ذلك فإن الاسلام جعل النظافة فرضا ومبدأ عاما من مبادئه ،



الدودة الشريطية الكلبية D.Caninum الشائعة

الأمـراض التي ينقلهـا الكلـب للانسان

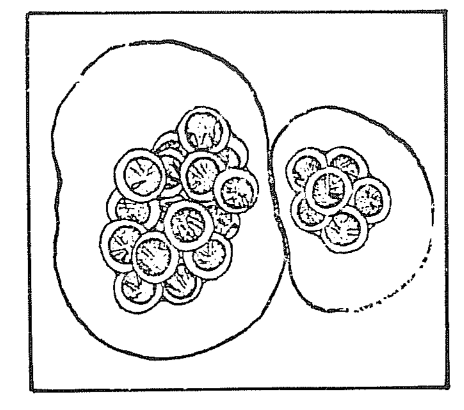
١ ـ الأكياس الكلبية أو الشـائكة Hydatid

وهي مجموعة المظاهر المـرضية الناتجة عن تطور اليرقة الشريطية الكلبية Echinococcus granulosus داخل جسم الانسان .

يبلغ طول الدودة الكهلة ٣ ـ ٦ ملم ، رأس هذه الدودة يحمل اكليلين من الكلاليب ، والدودة تتألف من ٣ ـ ٤ قطع .

وهذا المرض منتشر في كثير من بلدان العالم ، ومن البلاد العربية الاردن ، العراق ، السعودية .

الدودة الكهلة تعيش على الغشاء المخاطي للامعاء الدقيقة في جسم



الكلب ، ولا تعيش مطلقا في جسم الانسان ، وتخرج البيوض مع البراز (٤٠٠ ـ ٨٠٠ بيضـة تخرج من القطعة الناضجـة) تحتوي هـذه البيوض على جنين مسدس الأشواك ، وهي شـديدة المقـاومة لـلأحـوال الجوية .

وعند اللعب مع الكلب أو أكل طعام ملوث بهذه البويضات تصـل هذه

البيوض الى معدة جسم الانسان أو الغنم ، وهناك تنحل قشرة البيضة ويتحرر الجنين المسدس الأشواك ، ويذهب إلى الوريد البابي بعد اختراقه جدار المعدة ، ومنها يذهب إلى الكبد أو الرئة أو أي جزء من أجزاء الجسم الاخرى . يستقر هذا الحويصل غالبا في الكبد بنسبة ٧٥٪ ، وحوالي ١٠٪ في الرئة ، ويحتوي هذا الكيس على آلاف الرؤوس المعدية ، هذه دورة الحياة من الكلب إلى جسم الانسان ، ونلاحظ ان الدودة لا تعيش في جسم الانسان ، ولكي تبقى دورة الحياة لابد من وجود وسيط هذا الوسيط هو الغنم ، ويحصل له مثل ما حصل للانسان ، وعندما يأكل الكلب الغنم المحتوية على الكيس الكلبي تتحرر هذه الرؤوس المعدية في معدته ومن ثم تكون الدودة الكهلة في امعاء الكلب .

يؤدي الكيس الكلبي المتزايد الحجم الى تخرب النسج بفعل الضغط الميكانيكي ، تتعلق الاعراض الناجمة عن الكيس بموقعه ونمطه وسرعة نموه . قد تبقى الآفة الكبدية بدون اعراض لمدة ٥ ـ ٢٠ عاما ، ثم تتظاهر في نهاية المطاف بكتلة بطنية مجسوسة او ألم بطني ، وقد يؤدي انسداد الطرق الصفراوية الى اليرقان ، أما في الرئة فيمكن ان تكون الاعراض السعال ونفث الدم والم الصدر وكثيرا ما تكشف الاكياس اللاعرضية اثناء فحص الصدر الشعاعي الروتيني ، وقد تصاب العظام ويؤدي إلى كسور مرضية ، قد يؤدي انفجار الكيس داخل الطرق الصفراوية او البطن ، او الرئة إلى ظهور الطفح الجلدي والحكة او حدوث تفاعل قد يكون مميتا Allergic Reaction . اما في المخ فيعطي الكيس اعراضا مثل الصداع ، التقيؤ وإلى ارتفاع ضغط الدماغ ، وقد تكون الى اعراض حسب المنطقة الموجود فيها

ولا توجد معالجة طبية اكيدة ، والجراحة هي الطريقة الوحيدة للعلاج عندما تبدأ اعراض الكيسان بالظهور ، ويمكن استعمال علاج Mebendazole .

٢ ـ مرض الكلب Rabies

مرض حاد انتاني فيروسي يصيب المخ ، يؤدي إلى التهابه ، يصيب الانسان بعد عضة كلب مسعور أو حيوان آخر مسعور .

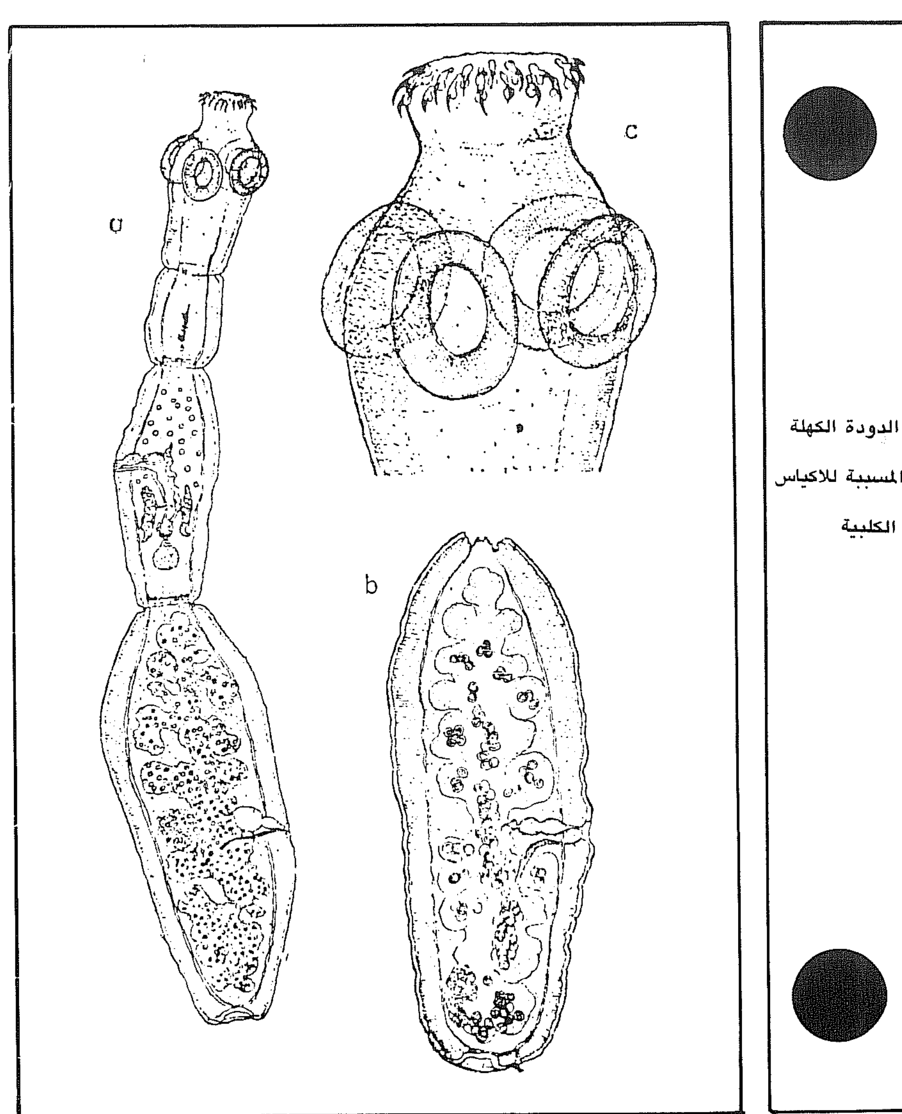
وداء الكلب عند الانسان يكون على نوعين : ـ

أ ـ النوع الهائج : وأهم اعراض هذا النوع وجود صداع ، وتوعك ، مع ارتفاع في درجة الحرارة ، وآلام مثل آلام الحروق في مكان العضة ، وظهور الهيجان الحركي والنفساني والحسي في الشخص المصاب ، ثم ظهور الاضطرابات التنفسية وصعوبة البلع والشلل الموضعي والعام ، وسريعا ما يظهر على المريض الإعياء ، ويقضي محنة في نهاية المطاف

ب ـ النوع الهامد : واهم اعراضه الاضطرابات الحركية والنفسانية ، والشلل ، ويكون الموت في هذا النوع أقرب وقوعا .

طرق انتقال العدوى :

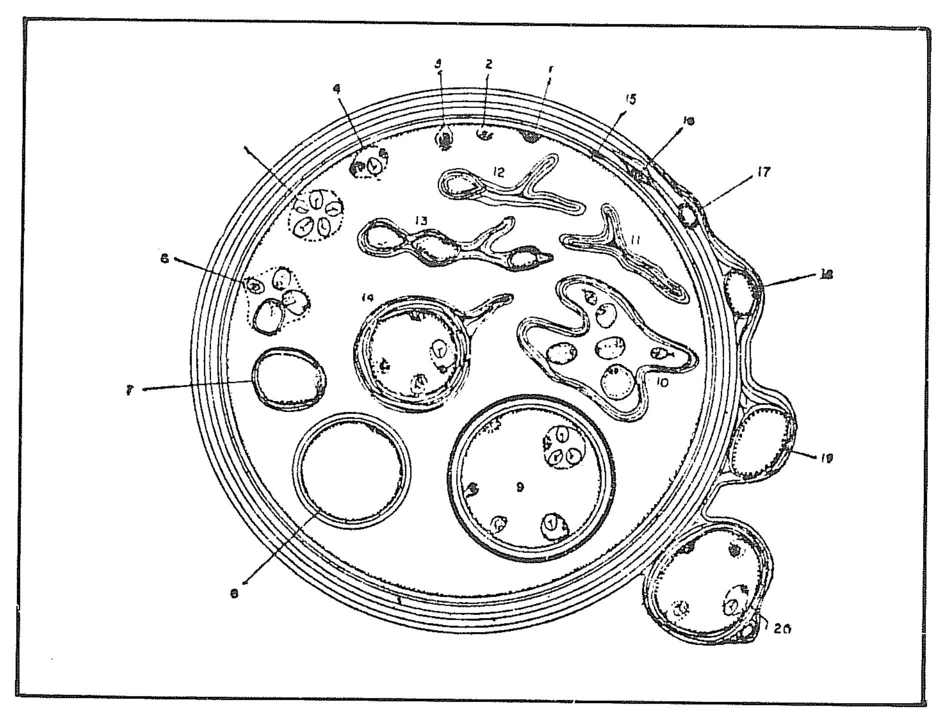
أكثر ما يحدث داء الكلب في



الدودة الكهلة المسببة للاكياس الكلبية

الانسان عن طريق عض الكلاب للانسان ، ويمكن عن طريق عض الهرة المسعورة للانسان ، أو أي حيوان مسعور آخر ، واحيانا تحدث الاصابة عن طريق دخول الفيروس من لعاب حيوان مريض اذا لامس جرحا او خدشا في جلد الانسان .

ويمكن نظريا أن تنقل العدوى من انسان مريض لانسان آخر ولكن لم تثبت مثل هذه العدوى ميدانيا .
وتنتقل الإصابة ايضا عن طريق الهواء في كهوف الخفافيش (الوطاويط) المصابة . وأكثر ما تكون الإصاد خطورة إذا كانت في



الكيس الكلبي

الوجه والرقبة لكثرة وجود الاعصاب ولقربها ايضا من الجملة العصبية المركزية ، وكلما بعدت الاصابة ، قلت خطورتها .

مسبب المرض :

والمسبب النوعي للمرض هو فيروس الكلب ويتراوح حجم الفيروس من ١٠٠ ـ ١٥٠ مللي ميكرون ويتكاثر فيروس الكلب في الخلايا العصبية كما يتكاثر ايضا في الغدد اللعابية ، ومستودع العدوى الحيوانات المفترسة والكلاب والثعالب والذئاب والقطط وبعض انواع الوطاويط و هم طرق العدوى للانسان عن طريق الكلب الذي يسبب القسم الاكبر من الاصابة الانسانية .

فترة الحضانة : ـ

عادة ٤ ـ ٦ اسابيع ، وقد تطول أكثر من ذلك أو تقصر ، ويتوقف ذلك على عدة عوامل منها : درجة تهتك الجرح ، قرب الإصابة من الاماكن الغنية بالأعصاب ، فمثلا تكون فترة الحضانة في اصابات الوجه والعنق أقل منها في اليدين والقدمين .

٣ ـ داء ويل النزفي اليرقاني Weils Disease

انتان حاد يتصف بارتفاع درجة الحرارة و لضعف العام ، الإقياء ، واليرقان والنزف من الجلد او الأغشية المخاطية .

تحدث الاصابة للاشخاص نتيجة التماس المباشر في الماء الملوث ببول أحد الحيوانات مثل الكلاب والقطط ، وكذلك يحدث لعمال المناجم والمجاري عندما تكون ملوثة ببول الفئران ، وتحدث الإصابة ايضا بالاتصال المباشر مع هذه الحيوانات

ومسبب هذا المرض جراثيم صغيرة تدعى Leptospira ictero hemorrhagica ، وفترة الحضانة لهذا المرض حوالي ١٠ ايام .

٤ ـ الجرب

وهو من الامراض التي تؤرق راحة الانسان وتحرمه لذيذ نومه وتؤدي الى تلف وتخريش الجلد لكثرة الحكة ، اذا أهمل المريض العلاج .

وأنف الكلب هو المكان الاول الذي تظهر فيه طفيليات الجرب ، ومنها تنتقل الى اجزاء جسمه الاخرى وعند مداعبة الكلب تنتقل العدوى إلى الإنسان .

٥ ـ الدوسنطاريا والتيفوئيد والاسهالات وغيرها من الامراض الاخرى ، وهذه معروفة ، وتتم العدوى عن طريق فم الكلب فهو اساس مصدر الداء ، لانه دائم التلوث ببراز مرض المصابين بامراض مختلفة مثل الدوسنطارياوالتيفوئيد ، والاسهالات و الزحار ، وينقل هذه الجراثيم إلى جسمه ، وعند المداعبة تحدث الاصابة ، أو عندما يلعق ويمس طعاما في آنية يأكل منها الانسان بفمه الملوث بهذه الميكروبات دون أن تغسل غسلا صحيحا .

٦ ـ الاصابة بالدودة الشريطية التي تسمى Diplylidium Caninum

هذا المرض واسع الانتشار في العالم ، يصل طول الدودة الكهلة حوالى ٢٠ ـ ٨٠ سم ، هذه الديدان توجد في الكلاب كما توجد في الانسان ، تكثر الاصابة في بني الانسان وبخاصة الاطفال لكثرة لعبهم مع الكلاب ، وقد تصل الديدان الى الانسان عن طريق البراغيث العالقة بالكلاب وقملها والذباب ، الذي يحتوي على الطور المعدي -Cysticcer coid ، وتأتي الى طعام الانسان عندما يأكله ، ويصاب الانسان ، ويبدأ البيض في الظهور وكذلك القطع الناضجة في براز الانسان بعد ٣ ـ ٤ اسابيع من الاصابة . واعراض المرض في الانسان غالبا قليلة ومعظمها ألم بطني

٧ ـ داء الديدان القوسية Toxocariasis

او داء اليرقان الهاجرة الحشوي Visceral Larva Migrans

تعيش هذه الديدان الكبيرة الحجم في امعاء القطط والكلاب ، تطرح البيوض عن طريق برازها وتنتقل للإنسان بواسطة تلوث المياه أو الخضار واذا ما ابتلع الانسان هذه البيوض تحررت اليرقات في الامعاء واخترقت الجدار المعوي ثم يحملها الدم الى الكبد حيث يبقى معظمها والى الرئتين والنسج الاخرى .

تنتقل اليرقات بحرية داخل

حويصلة في الانسجة ، محدثة النزف والخراب والدمار لهذه الانسجة ، وتسبب ضخامة في الكبد والطحال وتحدث الآماوأوراما حبيبية جلديه ، وتصيب ايضا الرئتين والعينين والقلب وعضلات الهيكل ، وتسبب ايضا طفحا جلديا والتهابات رئوية متكررة ، وقد تنتهي الحياة بقصور التنفس .

هذا ولا توجد معالجة فعالة في معظم الحالات .

٨ ـ داء اليرقات الهاجرة الجلدي

هو عبارة عن طفح جلدي تسببه يرقات تعيش في امعاء القطط والكلاب منها الديدان البرازيلية Ankylosto-ma braziliense .

تعيش الديدان البرازيلية عادة في أمعاء القطط والكلاب فقط ، تخرج اليرقات من بيوض الديدان المطروحة مع البراز ، ومتى بلغت مرحلة اليرقات الخيطية تصبح قادرة على اختراق الجلد وتبقى اليرقات عند الانسان داخل الجلد ولا تتجاوزه إلى الأعضاء الأخرى . يرافق هجرة اليرقات داخل الجلد ظهور حكة شديدة وقد تؤدي الخدوش الناجمة إلى التهاب جلدي جرثومي والمعالجة تتم بواسطة التيانيدازول ، يمكن تكرار العلاج اذا لزم .

الوقاية من هذه الامراض

للوقاية من هذه الامراض يمكن إجراء مايلي :

١ ـ ضرورة الحصول على رخص الكلاب التي يجوز استخدامها شرعا والفحص الدوري لها والتأكد من خلوها من الامراض والديدان المعديه .

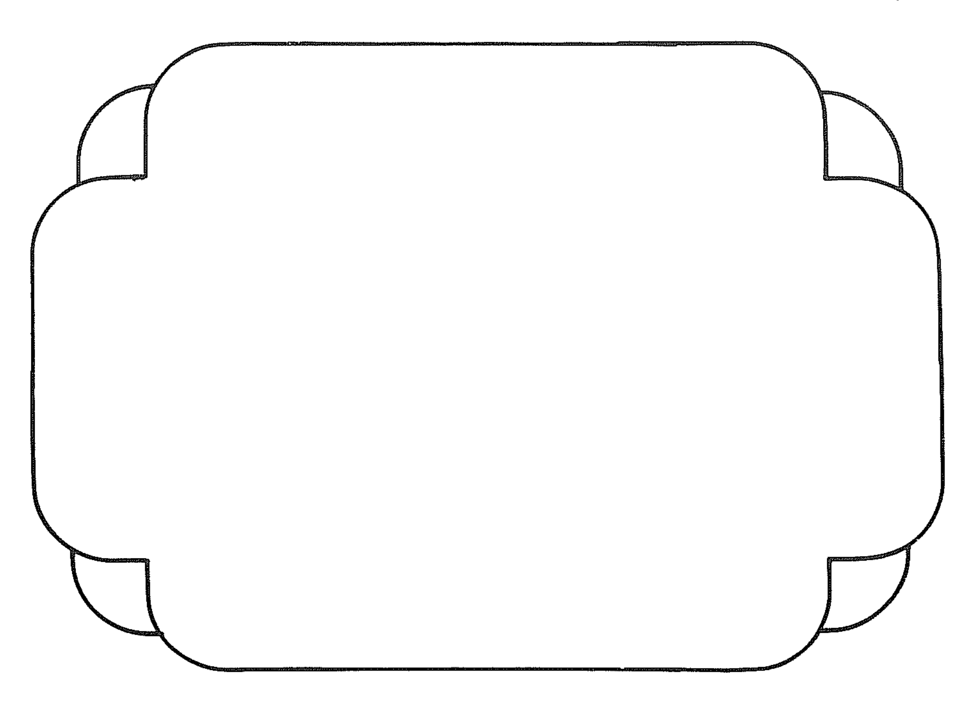
٢ ـ لا ينبغي إغفال معالجة الكلاب التي تثبت إصابتها ،

٣ ـ التقيد بكلام المصطفى عليه الصلاة و السلام بعدم اقتناء الكلاب لغير الحاجة .

٤ ـ يمكن للانسان وقاية لصحته وحرصا على حياته أن يراعي بدقة زائدة الابتعاد الكلي عن مداعبة الكلاب ،ولا يسمح لها بالاقتراب منه ، كما ينبغي في تربية الأطفال الاحتراس من الاختلاط بالكلاب ، فلا تترك تلعق أيديهم ، ولا يسمح للكلاب بالاقامة باماكن نزهة الاطفال ولهوهم ، فانه مما يدعو للاسف الشديد ان نرى رياض الاطفال تحتوي على الكلاب هذا بالاضافة الى برازها المبعثر في كل أركانها ، وكذلك وجود الكلاب ايضا الآن في بيوت كثير من الناس ، كما ينبغي إعداد أوان خاصة لاطعام الكلاب ، فلا تترك لتلعق من الصحون التي يستعملها الانسان ، وكذلك لا يسمح لها بدخول متاجر المأكولات والأسواق العامة أو المطاعم ، لذا يجب أخذ الحيطة التامة بإبعادها عن كل ماله مساس بمأكل الانسان ومشربه .

ظلت البيئة الاسلامية نظيفة من النباتات المخدرة الى أن وفدت بها شعوب أخرى إليها في أواخر القرن السادس الهجري ، فلما انتشرت بينهم اجتهد الفقهاء في استنباط الحكم الشرعي لها وأفتوا فيها بتحريم تعاطيها ـ يقول الإمام المحبوبي : « إن المسكر من المأكول كالمسكر من المشروب كليهما حرام » .

ولفظ المخدر ـ أصل اشتقاق المخدرات يتفق في المعنى اللغوي مع الخمر التي تعني ـ لغة ـ الستر ومنه خمار المرأة وسميت خمرا لأنها تخمر العقل وتحجبه وتستره، والخدر لغة ـ ستر يمد للجارية في ناحية البيت وكل ما واراك من بيت ونحوه واختدر استتر .



والمخدرات أنواع وهي إما :

١ ـ مخدرات طبيعية وهي المشتقة من نباتات الخشخاش والقنب والكوكا والقات مثل :

* الأفيون ـ وهو عبارة عن العصارة اللبنية للخشخاش ـ ويتعاطى الأفيون عن طريق الأكل أو الشرب أو عن طريق الحقن بعد

إذابته في الماء كما يدخن في بعض الدول كالصين .
* المورفين - ويشتق من الأفيون وهو المادة الأولية للهيروين الذي يدخن أو يستنشق عن طريق الأنف أو يبتلع أو يؤخذ عن طريق الحقن .
* الحشيش - ويستخرج من نبات القنب الهندي ويدخن أو يؤكل .
* الكوكايين - ويستخرج من نبات الكوكا ويتم استنشاقه في صورته الفضية البلورية كما يتم تعاطيه عن طريق حقن الوريد ، ويقوم البعض بمضغ أوراق نبات الكوكا .
* القات - وهو نبات يزرع في اليمن ويتعاطى بطريق المضغ البطيء ,
٢ - مخدرات تخليقية وهي التي تصنع بطريقة كيميائية مثل :
* المهبطات مثل أقراص السيكونال والدورودين .
* المنشطات .
* عقاقير الهلوسة وقد تكون أقراصا أو مسحوقا أو سائلا وهي تؤخذ عن طريق الفم أو عن طريق الحقن .

ولقد أثبتت الدراسات أن المخدرات والمسكرات لم تدع جزءا من أجزاء الجسم إلا أصابته ببلاء شديد ويكفي أنها تطفىء نور العقل وهو أعظم موهبة خص بها الله تعالى الانسان وميزه على سائر خلقه ، واذا غاب العقل تحول الانسان إلى حيوان مفترس .

والحقيقة أن المدمن ميت يمشي على الأرض يرتكب كل الموبقات والجرائم إذا لم يتعاط الجرعة التي تعودها .

المخدرات تطفىء نور العقل ، وإذا غاب العقل تحول الانسان إلى حيوان

يقول الحق تبارك وتعالى :
(إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر) المائدة/٩١ .

فالمسكرات تقضي على رابطة المحبة الانسانية في المجتمع وتستبدل بها العدواة والبغضاء ، وذلك بخلاف الأضرار المادية التي تذهب بالأموال سفها وتبذيرا فيما يضر ولا ينفع ، فضلا عن امتهان من يشرب الخمر بفقد الحشمة والوقار واحترام الأهل والأصدقاء وجميع هذه الأضرار الجسدية والاقتصادية والأدبية التي عرفها الناس عن الخمر هي مناط تحريمها .

وإذا كانت الشريعة الاسلامية قد أقامت تحريمها للخمر على دفع المضار وحفظ المصالح فإنها تحرم كل مادة من شأنها أن تحدث هذه

المسكرات تقضي على رابطة المحبة وتستبدل بها العداوة والبغضاء

الأضرار أو أشد ، سواء كانت سائلا أم جامدا مأكولا أم مسحوقا أم مشموما ـ ومن هنا لزم ثبوت تحريم الخمر لكل مادة ظهرت أو تظهر تعمل عملها يدل على ذلك قول الرسول الكريم : « كل مسكر حرام » رواه مسلم، فقد قصد الرسول صلى الله عليه وسلم تقرير الحكم الشرعي وهو أن كل ما يفعل بالإنسان فعل الخمر يأخذ حكمها في التحريم والتجريم .

وإذا كانت المخدرات الطبيعية والتخليفية تحدث آثار الخمر في الجسم والعقل بل أشد فإنها تكون محرمة بحرفية النصوص المحرمة للخمر وروحها ومعناها والتي استحدثت فيها القاعدة الشرعية التي تعتبر من أهم القواعد في الاسلام وهي دفع المضار وسد ذرائع الفساد ـ قالت أم سلمة رضي الله عنها : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر » رواه احمد وأبوداود والمفتر كما قال العلماء : كل ما يورث الفتور والخور في أعضاء الجسم .

لقد جاءت الشريعة الاسلامية السمحة رحمة للناس وحفاظا لكيان الأمم والشعوب واتجهت أحكامها إلى إقامة المجتمع الفاضل الذي تسوده المحبة والمودة والعدالة والمثل العليا ومن أجل ذلك كانت غايتها الأولى تهذيب الفرد وتربيته لكي يكون مصدر خير للجماعة فشرعت العبادات سعيا وراء تحقيق هذه الغاية وتوثيق العلاقات الاجتماعية ، كما حرصت تعاليم الاسلام على المحافظة على الضرورات ـ الخمس وهي الدين ، النفس ، المال ، العقل ، والنسل وحرمت هذه التعاليم كل ما يضر بشيء من هذه الضرورات الخمس بنصوص محكمة لا تقبل التأويل كل ذلك لصالح الأمة وخير المجموع .

وعلاقة المسلم بربه دائمة غير منقطعة والله سبحانه فرض على المسلم تكاليف شرعية فاذا غاب عقله بالخمر أو المخدر فكيف يقوم بتلك التكاليف والعقل مناط التكليف .. والاسلام كما هو معروف يتطلب من المسلم يقظة فكرية دائمة وإعمال عقله في كل شيء واستجلاء كل الظواهر المحيطة به سعيا وراء خير الأمة ، هذا الخير هو مقصد من مقاصد الشريعة الاسلامية وغاية من غاياتها وهدف من اهدافها يقول

سبحانه وتعالى :
(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) النساء/٤٣ .

إذ لا يليق بالمسلم أن يقف أمام ربه عابدا وهو مخمور فصلاته باطلة حتى يزول أثر السكر والفتور والمخدر .

ويقول تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) المائدة/٩٠ .

ولما نزلت هذه الآية الكريمة أسرع المسلمون إلى طاعة حكم الله فيها وكان بالمدينة المنورة من هذه المفسدات أنواع يعرفونها فأتلفوها ، وكثرت الوفود إلى الرسول صلوات الله عليه وسلم يسألونه عن حكم الأنواع التي قد يجدونها في بيئات غير المدينة فكانت إجابة الرسول الكريم إجابة جامعة شاملة ، لقد قال لهم صاحب الشريعة المحكمة الخاتمة : « كل مسكر خمر » رواه مسلم « كل شراب أسكر فهو حرام » رواه النسائي

ويقول جل شأنه : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة/١٩٥ .

ويقول جلا وعلا : (ولا تقتلوا أنفسكم) النساء/٢٩ .

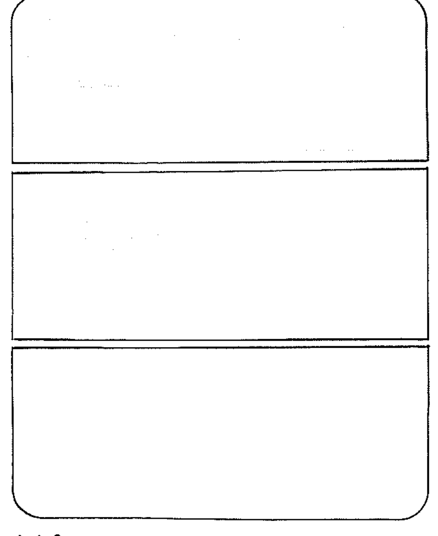
ويقول صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » رواه مسلم .

ويقول : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » رواه الترمذي وأبوداود والنسائي .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر حرام ، وما أسكر الفَرَقُ منه ـ أي الكثير منه ـ فملء الكف منه حرام » رواه أبوداود وفي رواية للترمذي « فالحسوة منه » .

وما روي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن من العنب خمرا ، وإن من العسل خمرا ، ومن الزبيب خمرا ، ومن الحنطة خمرا ... وأنا أنهاكم عن كل مسكر » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة : عاصرها ، ومعتصرها ، وشاربها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وساقيها ، وبائعها ، وآكل ثمنها ، والمشترى لها ، والمشتري له » رواه ابن ماجة .



ويقول : « كل مسكر حرام، وإن على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال » قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال ؟ قال : « عَرَق أهل النار أو عصارة أهل النار » رواه مسلم .

إن المخدرات مفسدة ، ودرء المفاسد من المقاصد الاسلامية الضرورية للشريعة حماية للعقل والنفس . وضررها أشد من ضرر الخمر كما أن الآثار التي تنتج من تعاطيها أشد وأنكى من الخمر ، فانتاج المخدرات وزراعتها وترويجها والاتجار فيها وتعاطيها بأي وجه من وجوه التعاطي من أكل أو شرب أو شم أو احتقان حرام وذلك بنصوص صريحة مستفادة من القرآن الكريم ومن سنة رسوله الكريم .. يقول صلوات الله عليه وسلامه : « دعوني ما تركتكم ، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » رواه البخاري .

ومن العجب أن نسمع بإباحة تعاطي المواد المخدرة بدعوى أن الدين خلو من تحريمها رغم أن الثابت بإجماع الآراء أن تعاطيها حرام والأمر في ذلك جلي وواضح ومن قال بحل شيء منها فهو زنديق مبتدع من الذين يفترون على الله كذبا أو يقولون على الله ما لا يعلمون ، إذ كيف تبيح الشريعة الاسلامية شيئا من هذه المخدرات التي يلمس ضررها البليغ بالأمة أفرادا وجماعات صحيا وماديا وأدبيا يقول ابن تيمية : « إن فيها - المخدرات - من المفاسد ما ليس في الخمر فهي أولى بالتحريم ومن استحلها فإنه يستتاب إن تاب ، وإلا قتل مرتدا لا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين » .

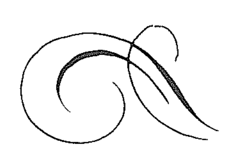
* * *

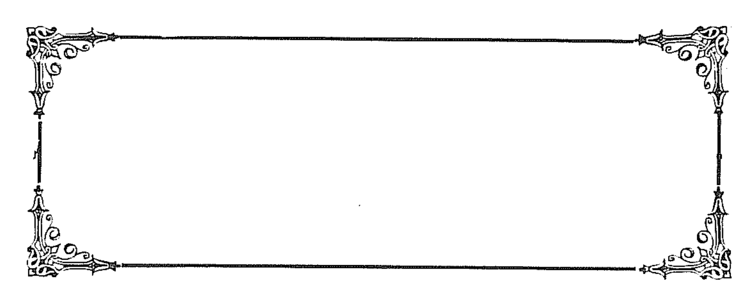
أيها المسلم إن أعداء الدين يتربصون بنا في كل مكان ويتسللون إلينا بهذه السموم بغية الإضرار البليغ بنا وهي محرمة علينا فاتقوا الله واحذروه لقوله تعالى :

(وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) المائدة / ٨٨ .

إننا جميعا مطالبون بالتمسك بتعاليم الاسلام وتحصين أنفسنا من شرور هذه الموبقات وإبلاغ السلطات فورا عن أوكار تجار هذه السموم ومهربيها ومتعاطيها لأن التستر عليهم إثم وجريمة في حق الأمة حتى نقضي عليهم جميعا ونحافظ على سلامة شبابنا .

يقول صلى الله عليه وسلم : « إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه يوشك الله عز وجل أن يعمهم بعقابه » رواه احمد واصحاب السنن وابن ماجة .





حكم صوم يوم الاسراء

وردت أسئلة كثيرة الى المجلة من داخل البلاد وخارجها تدور كلها حول حكم صيام يوم ٢٧ من رجب على أنه يوم الاسراء ونورد الاجابة بما يلي :

لم يرد حديث صحيح في الدعوة إلى صيام يوم ٢٧ من رجب يوم احتفال الناس بذكرى الاسراء والمعراج ؛ فصيامه ليس واجبا وليس سنة ، غير أن شهر رجب من الأشهر الحرم ، ويندب الصوم فيه على أنه من الأشهر الحرم . وقد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن بي قوة على الصوم قال : « صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك » ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ضم أصابعه الثلاثة وأرسلها إشارة الى أن يصوم ثلاثة أيام ، ويفطر ثلاثة أخرى ، وذلك للقادر على الصوم ، وعلى سبيل الندب لا على سبيل الوجوب ، أما الصيام من أجل مناسبة الاسراء والمعراج ، فلم يرد في فضله حديث صحيح .

ومعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد رغب في صوم يوم الاثنين ويوم الخميس وصوم ستة ايام من شوال وعشر ذي الحجة ودعا الى صيام يوم عاشوراء ويوم قبله ويوم بعده ولا بأس من الاكثار من الصيام في شهر شعبان كذلك للقادر على الصوم والراغب في زيادة الأجر فكان صلى الله عليه وسلم يصوم أكثر شعبان . تقول السيدة عائشة رضي الله عنها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان ، وأسامة بن زيد رضي الله عنه يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم في شعبان ، قال ، ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم .

ويلاحظ أيضا أن تخصيص يوم نصف شعبان بالصوم ، لم يرد فيه دليل صحيح إلا أن يكون تطوعا كغيره من الأيام .

من صور المال الحرام

بعض الأندية الرياضية سألت عن حكم مساعدة الفقراء من دخل المباريات وهل يباح توزيع أوراق يانصيب وتخصيص دخلها الى جهات خيرية ؟

الجانب الأول : وهو مساعدة الفقراء والمحتاجين من دخل المباريات الرياضية ، عمل إنساني كريم ولا حرج فيه ولا مانع منه شرعا بشرط ان تخلو الاحتفالات والمباريات من أمور يحرمها الاسلام ، وللمساهم أو الداعي الى مساعدة المنكوبين والمحرومين لكل منهما أجر على هذا العمل الانساني المشكور .

أما الجانب الثاني وهو الخاص باليانصيب فمن المعلوم أن اليانصيب وسائر ألعاب الحظ التي تعتمد على الصدفة والغرر قد حرمها الاسلام وهي من أكل أموال الناس بالباطل ، والعقد الذي يقع عليها يعتبر عقدا لاغيا لا يعتد به شرعا والمال الذي يخسره المشاركون يحق لهم المطالبة به واسترداده ، ولا يفهم بعض الناس أن اليانصيب المحرم يحل إذا كان لجهة خيرية ، لأن الحرام لا ينقلب حلالا لمثل هذه الغاية ، وقصد الخير لا يبرر الوسيلة المحرمة ، فان الله طيب لا يقبل الا طيبا ، واليانصيب كسب خبيث ، اذ هو نوع من الميسر الذي نص القرآن الكريم على تحريمه ، وكان من بواعثه عند العرب قبل الاسلام ، إغاثة الفقراء فيما بينهم ، إذ كان الفائز منهم بنصيب لا يتناول منه شيئا بل يلقيه الى المحتاجين من أقاربه ، وكان الوقت الطبيعي للخير عندهم ، هو فصل الشتاء لأن الحاجة كانت تشتد في الشتاء عندما تجدب البلاد وتقشعر الأرض ، ويشح القوت ، فكانوا لذلك يلعبون الميسر لأن القادرين منهم كانوا يبخلون بمالهم على الفقراء ، فاتجهوا الى الميسر ليطعموا الفقراء ، ومع هذا أبطل الاسلام هذا اللون من التعامل ولو كان فيه مصلحة الفقراء واستبدله بقيم عظيمة ومعاملات مشروعة تكفل تعاون الأغنياء لدفع حاجة الفقراء ونبه القلوب الغافلة الى الأكباد الجائعة ، وأوجد بين المسلمين خلق التراحم والاخاء والمسارعة الى الانفاق في سبيل الله ابتغاء رضوانه ، وانعدمت بذلك الحاجة الى مزاولة الميسر .

إن جمع المال للمشردين والمنكوبين وأبناء الشهداء واجب اسلامي في حدود الوسائل المشروعة وما أكثرها لو امتدت اليها الأيدي الرحيمة واتجهت اليها القلوب الفياضة بالخير ، ومما يلفت النظر ان الغرب بدأ من القرن

الماضي يتخلص من مآسي اليانصيب وقد حرمته فعلا بعض الحكومات المحلية في أمريكا واعتبرته بجميع صوره عملا غير قانوني ، مهما كان الغرض منه والدافع اليه ، وعادوا الى حكم الاسلام من حيث لا يشعرون .
ولله الأمر من قبل ومن بعد .

حكم اقتناء الكلاب

القارىء عبداللطيف مهيوب من الاسكندرية يقول زوجتي تلح في شراء كلب واقتنائه مثل جارتها فهل هذا جائز شرعا ؟

اقتناء الكلاب لغير حاجة لا يجوز ، وهذا أمر منهي عنه شرعا .. عن النبي صلى الله عليه وسلم : « قال أتاني جبريل عليه السلام فقال لي أتيتك البارحة فلم يمنعني ان أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تماثيل ، وكان في البيت قرام (ستر) فيه تماثيل وكان في البيت كلب ، فمر برأس التمثال الذي في البيت يقطع فيصير كهيئة الشجرة ، ومر بالستر فليقطع ، فيجعل منه وسادتان توطآن ؛ ومر بالكلب فليخرج .

وقال بعض العلماء في حكمة المنع من اقتناء الكلب ، انه ينبح الضيف ويروع السائل ويؤذي المارة ـ فلا فائدة ترجى من وجود الكلب في بيت المسلم بل الكلاب مظنة النجاسة .. نجاسة الأواني ونجاسة الأطعمة والملابس وقد قال صلى الله عليه وسلم : اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبع مرات إحداهن بالتراب .

أما كلاب الصيد والحراسة فانها مستثناة من النهي الوارد ، ننصح الزوج السائل وأمثاله ، ألا يستجيبوا لمثل هذا الطلب وعلى الزوجة أن تمتنع عن المطالبة بذلك بعد أن علمت الحكم ، ولها ان تقلد جارتها وغيرها في أمر مباح ، تقلدها مثلا في التمسك بالحجاب ، في بذل الصدقة ، في المواظبة على الصلاة ، في أمر نافع لها دينا ودنيا . إن انفاق المال على تربية كلب إتلاف لنعمة المال ومخالفة لأوامر الاسلام ، والأولى ان ينفق ثمن الكلب وتكاليف تربيته في اطعام مسلم جائع أو مواساة محروم أو كسوة عريان ، وكثير ماهم ، لاداعي لهذا الترف المحرم ولا للتقليد الضار .

حول قص الشعر

قارئة من الكويت تسأل هل يجوز لها ان تقص شعرها علما أنها محجبة ؟ وهل يجوز لها ان تطيل أظافرها كما يفعل بعض

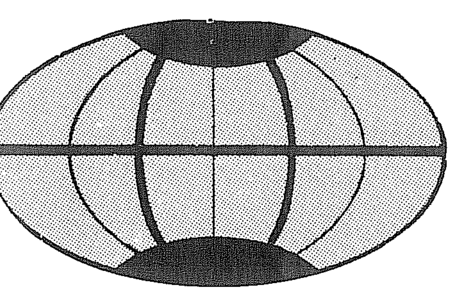
زميلاتها في العمل ؟

فيما يختص بقص الشعر فمن المعلوم أن المرأة لها أن تتزين لزوجها ، فان كانت تقصر شعرها تجملا وزينة للزوج فهذا أمر مباح ، وما دامت محجبة فلن تظهر هذه الزينة لأجنبي .. المحرم هو اظهار المرأة زينتها للأجنبي ، كما تفعل بعض السافرات من التنافس في قصات مثيرة وتسريحات وافدة من الغرب ، وان كانت المحجبة لا تبدي زينتها للغير فعليها ان تبتعد عن قص الشعر بصورة مشابهة للرجال لأن المرأة منهية عن التشبه بالرجال وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهات من النساء بالرجال .

أما ما يختص بإطالة الأظافر ففي هذا العمل مخالفة لسنن الفطرة ، واعراض عن دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تقليم الأظافر . روى أبوهريرة رضي الله عنه قال .. قال النبي صلى الله عليه وسلم « خمس من الفطرة : الاستحداد ، والختان ، وقص الشارب ، ونتف الابط ، وتقليم الأظافر » رواه الجماعة . ومعنى الاستحداد إزالة الشعر من الداخل ، هذه الأمور مستحبة كل أسبوع استكمالا للنظافة وترويحا للنفس وتخلصا من الشوائب التي تضر ولا تنفع وقد رخص في ترك هذه الأشياء الى اربعين يوما ، ولا يعذر من يتركها أكثر من الأربعين يوما .

قال أنس رضي الله عنه : وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الابط وحلق العانة ألا يترك أكثر من أربعين ليلة .

لقد كرم الله الانسان وجعله كائنا حيا مستويَ القامة ودعاه الى تقليم الأظافر ، لأن الأظافر جعلت أسلحة للوحوش فلا تناسب ارتقاء الانسان ، وليس فيها جمال يغري الانسان بالحرص عليها إنها عادة غير اسلامية ولا ينبغي أن نترك العادات والآداب الاسلامية الى غيرها غراما بالتقليد وحبا في التشبه بالغير ، ولو كان في اطالتها خير ما نهى عنها الاسلام .



مجلس الأمة الكويتي

افتتح سمو أمير البلاد المقر الجديد لمجلس الأمة الكويتي بحضور أعضاء المجلس ، ورجال السلك الدبلوماسي والسياسي . ووفود البرلمانات العربية والزوار الذين شاركوا الكويت احتفالاتها بمناسبة يوم الاستقلال الخامس والعشرين .

وكان الاحتفال بالافتتاح الرسمي للمجلس يوم ١٩٨٦/٢/٢٣ .

وبدأ الحفل بتلاوة مباركة من القرآن الكريم ، أعقبتها كلمة رئيس مجلس الأمة أحمد عبد العزيز السعدون :

فكان مما قال :

في بهجة هذا اليوم التاريخي الاغر وتحت قبة هذا الصرح المنيف الذي اينعت في ظله الديمقراطية وأتت بأطيب الثمرات فصانها ورعاها ثم اطلقها اشعاعا يبسط نوره هدى وبركة فوق ربوع هذا البلد الآمن وينشره ضوءا لا ينطفىء وبريقا لا يخبو سناه في هذا المكان الحصين جمعتنا على الاخوة والمحبة مناسبة عيدين تواكبا في تزامن متقارب نسج مصادفات سعيدة هما عيد مرور ربع قرن على استقلال الكويت وهو العيد الوطني ثم عيد الديمقراطية ها نحن نشهد ثانيهما وفي هذا الجو المشرق الذي يضم هذا الحشد من الاخوة الاعزاء يسعدني أن أزجي إلى صاحب السمو أمير البلاد الذي تفضل برعايته لهذا الحفل وتشريفه بحضوره والى كل من شاركوا فيه بمقدمهم ومن يتابعونه من الخارج بقلوبهم تحية شكر وترحيب مقرونة بالاعتزاز والعرفان وان أبادلهم اطيب الاماني باستمرار مسيرة تجربتنا الديمقراطية في نهجها السليم بعد ان انطلقت من مهد بزوغها الى وثبة الوثوق وتخطيط المصير حتى غدت عقيدة يرعاها حضرة صاحب السمو أمير البلاد ويلتف حوله في نصرتها ويدين بها ولايبغي عنها حولا ابناء هذا الشعب الوفي .

وأكد ان هذه العقيدة التي رسخت وتوطدت في وجدانهم وفي كنف هذا المجلس وفي مبناه الجديد حسنت مستقرا ومقاما .

حياة الشورى

ان الديمقراطية وحياة الشوري هي دأب هذا البلد وشعاره الذي جبل عليه وآمن به منذ القدم وفي ظلها دوت كلمة الحق صريحة غير هيابة في نطاق الشرعية الدستورية والالتزام بتقاليدها الاصيلة وتصادق الاخوة في الود على تأكيد هدفهم الواحد الاسمى وهو عزة الكويت وسؤددها واسعاد ابنائها ولا يريد احد منهم جزاء أو شكورا الا مثوبة من الله العلي القدير ورضا ورحمة ولنعم أجر العاملين .

اننا نعيش هذه الايام موسم الاعياد التي جسدت مسيرة الديمقراطية خلال حقبة بلغت زهاء نيف وعشرين عاما حفلت بالعديد من الانجازات التي حققتها صلابة العزم وقوة الارادة في سباق مع الزمن ومع متغيرات العصر بطفرات واسعة وثابتة اثرت الماضي بتقاليد دستورية عريقة وعمل نيابي جم المنجزات وأرست للجيل الحاضر والاجيال القادمة أسسا وقواعد للممارسة الديمقراطية اصلها ثابت وفرعها في السماء من أجل تهيئة حياة رغدة مستقرة امنة مطمئنة لكل من أظلته سماء الكويت وأقلته أرضها مهد المحبة ومرتع الحرية والرخاء .

ان احتفالنا بافتتاح هذا المبنى الجديد لمجلس الامة له مغزى أعمق من أن يقف عند مجرد كونه واقعة مادية بمناسبة الانتقال من دار قديمة غير فسيحة الارجاء الى مقر أوسع رحابا وأحدث زخرفا وبنيانا .

ان هذا الصرح الشاهق باعداده وتجهيزاته وشموخ هامته فوق أرض الكويت يحمل في ذاته دلالة رمزية على رسوخ الديمقراطية فيها واشراق مستقبلها وهو خير شاهد ينطق بأفصح لسان وابلغ بيان على تعزيز وجوده وتوطيد أركانه وتثبيت دعائمه والتمكين له في قادم الايام لمواصلة انطلاقته في اداء رسالته صعودا نحو أسمى الغايات وبلوغ المنى .

ان العبرة ليست بالمكان بل بالرجال الذين هم عصب الحياة فيه وهم قوم امنوا بربهم وبوطنهم فزادهم هدى ووهبوا انفسهم للخدمة العامة فرضي الله عنهم ورضوا عنه . وبهذه العزائم الصادقة العامرة بالايمان وبحب الوطن تمضي الحياة النيابية مزدهرة الى أوج تألقها وذروة عطائها .

لقد لبيتم مشكورين دعوتنا للمشاركة في هذه المناسبة التي نتبادل فيها جميعا مشاعر الود والصداقة بروح الزمالة في الواجب الوطني الذي يؤلف بيننا على الخير والمحبة وحللتم أرضنا وديارنا مكرمين ولكنا نقول لكم نحن الضيوف وأنتم أهل هذه الديار . كما يسرنا بهذه المناسبة أن نكرم الاخوة رؤساء المجلس السابقين الموجودين بيننا اليوم الذين نسأل الله تعالى لهم طول البقاء .

لكم جميعا من زملائي اعضاء مجلس الامة ومني تحية ترحيب وتجديد للعهد في هذا اللقاء الاخوي الذي نأمل أن تظل ذكراه باقية ما حيينا بين الاشقاء الاوفياء الذين ندعو الله أن يوحد جمعهم وكلمتهم ويوثق أواصر المودة والتعاون والتضامن بينهم ويكلل بالنصر جهودهم في سبيل عزة العرب ومجد الاسلام ويشد ازرهم ويمدهم بروح من عنده .

نسأل الله جلت قدرته أن يحفظ الكويت رمزها وقائد مسيرتها صاحب السمو امير البلاد وسمو ولي العهد ذخرا ونبراسا وان يوفقنا جميعا بهدي منه الى ما فيه سداد عملنا وعصمة امرنا وصلاح ديننا ودنيانا .

وألقى رئيس الاتحاد البرلماني العربي عضو هيئة الرئاسة في مجلس الشعب في جمهورية اليمن الديمقراطية علي احمد السلامي كلمة باسم الوفود البرلمانية قال فيها :

يسعدني باسم الاتحاد البرلماني العربي وباسمي أن أتوجه اليكم جميعا بمناسبة افتتاح هذا المبنى الجديد لمجلس الامة بوافر الامتنان لهذه الدعوة الكريمة والترحيب الذي استقبلتمونا به منذ حللنا بلدكم المضياف في كنف حفاوتكم البالغة التي سعدنا بها وغمرتنا بشعور المحبة الصادقة التي نبادلكم اياها من أعماق قلوبنا .

انني أعرب عن خالص تهانينا بهذا

الحدث التاريخي النابض بأوضح الدلائل على رسوخ الحياة الديمقراطية وتأصيل جذورها في هذا البلد الذي امن بها عقيدة لا يحيد عنها .. حتى تابعت مسيرتها من نجاح الى نجاح مبشرة بمستقبل زاهر في ظل رعاية صاحب السمو أمير البلاد لحكم الشورى ومساندته له وتعلق الشعب بمزايا الحياة النيابية التي هي حصن الامان للحريات والاستقرار ومنطلق العمل المثمر لصالح الوطن واسعاد ابنائه .

اننا اذ نبتهج لاتاحة الفرصة لنا للمشاركة بمشاعرنا الاخوية في هذه المناسبة السعيدة نسأل الله تعالى ان يجعلها فاتحة خير لمزيد من السؤدد والازدهار للكويت وأن يوفقنا جميعا ويسدد خطانا على طريق المحبة والتاخي .. ويجمع كلمة العرب ويوحد صفوفهم ويثبت ايمانهم من أجل نصرة قضايا الامة العربية كلها .

انني يا صاحب السمو اكرر التهنئة والشكر متمنيا العزة والمجد للكويت ولشعب الكويت العزيز وتحقيق تطلعات امتنا العربية والشعوب الاسلامية في سائر أرجاء الارض .

صاحب السمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد حفظه الله بواجب الشكر والتقدير لمبادرته الكريمة في ان يعطي هذا الحفل بعدا انسانيا وحضاريا عندما جعل من اهدافه تكريم رؤساء المجالس السابقين مؤكدا في ذلك ريادة الكويت في احياء مكرمة رائعة افتقدناها طويلا في عالمنا العربي وهي مكرمة الوفاء لمن سبقوا في خدمة الوطن وساهموا في بنائه .

لعل ثاني ما تقتضيه المناسبة ويعبر عما في القلب هو ان ابارك لمجلس الامة العتيد مقره الجديد داعيا خير المنزلين ان يجعله منزلا مباركا لممثلي الكويت وشعبها ترتفع في جنباته بالحق أصواتهم وتتأكد في قاعاته حرية حوارهم واستقامة قرارهم وتتوثق في ردهاته ـ رغم خلاف الرأي ـ وحدة أرادتهم وعمق مودتهم مذكرا في نفس الوقت ان موئل الديمقراطية الخالد وحصنها المنيع ليس في اي مبنى مهما كان سكانه ومهما علت جدرانه بل هو في قلوب المواطنين المؤمنة بالحرية وصدورهم العامرة بحب الوطن .

كما القى رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت عبد العزيز حمد الصقر رئيس مجلس الامة الاول كلمة نيابة عن رؤساء المجلس السابقين قال فيها :

في حفل كهذا له من سمو الحضور ومن روعة المدلول شرف يصعب على من كان مثلي ان يلملم في دقائق افكاره او ان يلخص بعجالة اخباره .. ولكني تشرفت حين كلفت بأن ألقي كلمة اخواني الذين تولوا رئاسة المجلس التأسيسي ومجلس الامة في فصوله التشريعية الخمسة فكان لابد لي أن اقف عند حدود ما تسمح به المناسبة فقط .. وان اتوقف لدى النقاط الرئيسية فحسب .

يقيني ان اول ما تفرضه المناسبة ويمليه الوجدان والخاطر هو ان اتوجه الى حضرة

ان الاعمدة الحقيقية التي يقوم عليها هذا المجلس هي الصدق في التعبير عن ضمير الشعب والحكمة في الموازنة بين الطموحات والامكانات والاصرار على ان تكون مصلحة الكويت هي المعيار الاول والاوحد في كل حوار وفي كل قرار .

اما ثالث ما تقتضي المناسبة ان اؤكده فهو ان مفهوم الديمقراطية بمعنى الشورى في الامر والحرية في ابداء الرأي والمشاركة في القرار ليس مفهوما جديدا على المجتمع الكويتي فالظروف الاجتماعية والسياسية التي واكبت نشوء هذا المجتمع والقوى العديدة والمهددة التي أحاطت به والانشطة الاقتصادية الصعبة التي عرف بها كل هذه المعطيات بما تتطلبه من صبر وتعاون ومرونة وتكافل تضافرت مع الفطرة المنطلقة والسجية الكريمة للانسان الكويتي لتجعل من الديمقراطية ضرورة للانسجام مع الذات

والتفاعل مع مقتضيات التطور والحياة في هذا المجتمع الصغير بعدده وعدته ورقعته والكبير بمبادئه ووحدته وحريته .

ابرز القادة العرب

في اوج احتفال الكويت بالذكرى الخامسة والعشرين لعيدها الوطني وفي ظل صرح الديمقراطية الكويتية هذا وبحضور صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد احد ابرز القادة العرب دعوة لوحدة الصف وايمانا بوحدة الهدف والمصير .. نقف جميعا وقلوبنا هناك مع الجندي العراقي الذي يسقط فوق ارضه دفاعا عن وطنه وشرف امته ويستشهد وهو لا يكاد يصدق ان بعض اخوانه لازالوا يدعمون قاتله .

نقف هنا وقلوبنا هناك مع المصلين المسلمين في المسجد الاقصى الذين يرون باعينهم كيف تتدنس مقدساتنا وحرماتنا دون ان نحرك ساكنا .. فسيرفع بصره ويديه الى السماء يشكو ظلم المعتدين ويشكو ذل المعين . نقف هنا وقلوبنا هناك في لبنان مع الام التي ثكلت والزوجة التي ترملت والطفل الذي تيتم بسبب المجزرة المستمرة طول عشر سنوات دون ان يعرف احد لها غاية او نهاية .

نقف هنا وقلوبنا ممزقة في كل مكان من وطننا العربي الذي مزقت الفرقة اوصاله وشل التناحر قوته فاستباحت الاعداء ارضه وبحره وسماءه .

وانه لما يدعو الى التأمل والمجاهرة في الحق في هذا الصدد انه مهما اختلفت التحليلات والتفسيرات لهذا الوضع العربي المتدهور نراها تصب بالنهاية في حقيقة ثابتة هي ان قوى التفرقة والاستعمار ما كانت لتنجح ابدا في تحقيق مخططاتها ضد الامة العربية لولا غياب المشاركة السياسية الحقيقية والرقابة الشعبية الفعالة والمفاهيم الديمقراطية الصحيحة عن كثير من اجزاء وطننا العربي .

التمسك بالديمقراطية

ان هذه الحقيقة تفرض على الكويت بالذات مزيدا من التمسك بمسيرتها الديمقراطية ومزيدا من الحرص على نجاحها وتطويرها لتعطي المثال الصادق والمتجدد على ان الديمقراطية تدعم الوحدة الوطنية ولا تضعفها وتؤكد استقامة القرارات ولا تميعها وتفرض الاتجاهات القومية الصحيحة ولا تحرفها .

واختتم كلمته بالقول اخشى ان اكون قد تجاوزت حدود المناسبة والوقت فاسمحوا لي ان اتدارك ذلك فأعود الى ماكان يجب ان ابدأ به مكررا الشكر والثناء لسمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد حفظه الله لرعايته السامية لهذا الحفل وداعيا لسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح بكامل الشفاء وسلامة العودة وشاكرا للاخوة الضيوف الافاضل من الاقطار العربية الشقيقة كريم مشاركتهم راجيا لهم طيب الاقامة في وطنهم الثاني الكويت .

وشكرا للزملاء الذين شرفوني بالقاء كلمتهم في هذا الحفل راجيا العذر ان قصرت او اخطأت .

تكريم رؤساء المجالس

بعدها تفضل سمو امير البلاد حفظه الله بتوزيع الهدايا التذكارية على رؤساء مجلس الامة السابقين وهم :

- رئيس المجلس التأسيسي عبد اللطيف ثنيان الغانم .
- رئيس مجلس الامة للفصل التشريعي الاول عبد العزيز حمد الصقر .
- رئيس مجلس الامة للفصل التشريعي الاول سعود العبد العزيز العبد الرزاق .
- رئيس مجلس الامة للفصل التشريعي الثاني احمد زيد السرحان .
- رئيس مجلس الامة للفصلين التشريعيين الثالث والرابع خالد صالح الغنيم وتسلم هديته نجله النائب عبد الرحمن الغنيم .
- رئيس مجلس الامة للفصل التشريعي الخامس محمد يوسف العدساني .

وفي ختام الحفل اعرب رئيس مجلس الامة عن امتنانه لصاحب السمو امير البلاد لتفضله برعاية الحفل وتوزيع الهدايا التذكارية بهذه المناسبة العزيزة .

وجهت المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية بالكويت الدعوة للمشاركة في اعمال المؤتمر الرابع للطب الاسلامي الذي سيعقد في الباكستان في التاسع من شهر نوفمبر المقبل ولمدة اسبوع .

بدأت في الأسبوع الأول من مارس مسابقة القرآن الكريم على جائزة سمو أمير البلاد ويشارك فيها الفائزون والفائزات بالمراكز الأولى في مسابقة المدارس المشتركة والمتوسطة في المحافظات الأربع .
واعلنت وزارة التربية أمس نتائج مسابقة القرآن الكريم التي جرت بين طلاب وطالبات المدارس المشتركة والمتوسطة بمحافظتي العاصمة وحولي واعلنت اسماء الفائزين والفائزات بالجوائز النقدية والشهادات التقديرية .

نظمت جمعية المهندسين البحرينيين مؤتمرا حول العمارة الاسلامية في المنامة . وافتتح المؤتمر الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة وزير العدل والشؤون الاسلامية البحريني وشارك فيه خمسون مهندسا من ١٣ بلدا . وكان الموضوع الأساسي في هذا المؤتمر الحفاظ على العمارة الاسلامية واحيائها واشير الى انه انشيء في السنوات الأخيرة الكثير من المباني الحديثة في بلدان الخليج ولكنها كانت مجرد تقليد سيء للطراز المعماري السائد في الغرب ولا تتماشى مع المباني القديمة ذات الطابع الاسلامي الموجودة حولها .. وقام المشاركون بتصريح في آخر الاجتماع ركزوا فيه على وجوب حفظ عناصر العمارة الاسلامية وطابعها من الضياع كما صرحوا بأن حفظ العمارة الاسلامية وتطويرها في بلدان الخليج أمر ترجع مسؤوليته لحكومات دول تلك المنطقة .

أشار فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر في تصريح له مؤخرا الى ان المخطوطات الاسلامية الموجودة بالقدس الشريف قد تلفت بمرور الزمن وذلك لقلة الجهود والأموال المبذولة للحفاظ عليها ، ودعا فضيلته المسلمين وكافة المؤسسات العلمية الاسلامية لتضافر الجهود للحفاظ على مئات المخطوطات الاسلامية بالقدس الشريف .

نقلت وكالة الأنباء الفلسطينية « وفا » عن تقرير أصدرته مؤسسة التعاون لشؤون التنمية الاجتماعية والاقتصادية الفلسطينية في جنيف ان ٥٩، بالمائة من أبناء الشعب العربي الفلسطيني يعيشون حاليا في مناطق الشتات خارج الحدود التاريخية لفلسطين .
وذكر التقرير ان عدد الفلسطينيين يبلغ حاليا وفقا لآخر الاحصائيات حوالي ٤ ملايين و٩٠٠ ألف نسمة يعيش منهم مليونان و٩٠٠ ألف نسمة في مناطق الشتات المختلفة خارج وطنهم وأوضح ان حوالي مليوني فلسطيني ما زالوا يعيشون داخل الأراضي الفلسطينية أي بزيادة مقدارها ٥٠ بالمائة عن عددهم في عام ١٩٤٨ .

صوت البرلمان التركي على قانون جديد لحماية الدين الاسلامي ينص بصفة خاصة على معاقبة الأشخاص الذين يتعرضون للدين الاسلامي بالسجن .

وينص هذا القانون الذي تقدم به حزب « الوطن الأم » الحاكم في تركيا على ان يعاقب بالسجن لمدة سنتين كل من يتفوه بشتائم موجهة للذات الالهية .

ويعاقب كل من يسب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أو القرآن بالسجن لمدة تصل الى ستة اشهر .

كما ينص القانون على الحكم بالسجن لمدة ثلاث سنوات على كل من يدنس مكانا للعبادة أو مقبرة وبالسجن لمدة ستة اشهر على كل من يحاول منع المسلمين من ممارسة شعائر دينهم .

وقد صوتت ضد القانون الذي سبق تقديمه مرتين للبرلمان منذ عامين جميع احزاب المعارضة وخاصة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الشعبي ويأتي اصدار هذا القانون في اطار حركة صحوة اسلامية تشهدها تركيا .

بدأت مدارس ماليزيا في فتح فصول جديدة لتعليم اللغة العربية وقواعدها ، ذكر عبدالرحمن ارشاد المدير العام للتعليم في ماليزيا ، ان حوالي مائة ألف طالب من مختلف المدن الماليزية يتعلمون منذ بداية هذا العام داخل فصول المدارس الثانوية الدينية والمدارس الأخرى مبادىء اللغة العربية سواء بطريقة المحادثة أو الكتابة أو الاستماع .

تبدأ مؤسسة الأمين للمال والاستثمار الاسلامي المحدودة في مباشرة اعمالها وهذه المؤسسة أول مؤسسة مالية غير مصرفية في الهند لتطوير النشاطات الاقتصادية على اساس المبادىء الاسلامية .

وصرح كيه رحمن خان المدير الاداري للمؤسسة بأن الشركة سوف تفتح فروعا لها في المدن الجنوبية خلال المرحلة الأولى كما ستوسع من نشاطاتها بعد ذلك لتشمل مناطق أخرى من الهند . واضاف السيد خان بأن نشاط الشركة سوف يشمل الايجارات وتمويل المشاريع على أساس المشاركة في الأرباح وقروض للبناء والخدمات الصناعية .

حذرت احدى الصحف السويدية من تزايد اعداد المسلمين .. قالت ان عدد المسلمين الآن وصل الى ١٠٠٠ مليون . أضافت تحت عنوان « المسلمون قادمون » ان الصحوة الاسلامية تنتشر في القارات الخمس .

وكانت الصحيفة قد نشرت صورة خارج أحد مساجد القاهرة حيث لم تتسع المساجد للأعداد الكبيرة من المصلين ، فأقاموا المنبر خارج المسجد والتف آلاف من المصلين حول الامام في الطريق العام .

كما نشرت الصحيفة عدة احصاءات للمقارنة بين عدد المسلمين وغيرهم خلال الأربعين عاما الماضية . فقالت ان المسلمين اصبحوا الآن بليون نسمة في حين كانوا عام ١٩٣٤ حوالي ٢٠٠ مليون فقط .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن	:	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).
★ السعودية	:	جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .
		الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
		الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
★ سلطنة عمان	:	مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي	:	مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين	:	المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي	:	دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر	:	دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
○ الكويت	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة



المقدمة .... لرئيس التحرير ٤
اعرف الله .... للأستاذ/ محمد علي الطعمي ٨
صفات المتقين .... للأستاذ/ سعد صادق محمد ١٢
الاعجاز العلمي للقرآن .... للأستاذ/ محمد مكرم السعدني ١٩
حوار حول الاسراء........................ للأستاذ/ فهيم الدناصوري ٢٨
التلقيح الاصطناعي........................ أ . د/ محمد فوزي فيض الله ٣٦
قرأت لك .... للتحرير ٤٠
الشخصية الاسلامية .... للأستاذ/ عاطف زهران ٤١
وقفة تأمل .... للأستاذ/ فهمي الامام ٤٨
العدل في الاسلام........................ للأستاذ محمود الشرقاوي ٥١
بكى حزنا مسرى النبي (قصيدة) ..... للأستاذ منذر شعار ٥٦
الاسلام والقضاء على انحرافات الشباب للأستاذ/ محمد الدسوقي محمد
التربية على الشورى .... للدكتور/ عباس محجوب ٦٧
القدس .... للأستاذ/ عبد الستار فيض ٧٢
المسلمون والعلوم الجغرافية .... للأستاذ محمد الحسيني عبد العزيز ٨٢
ظهر الفساد في البر والبحر .... للمهندس/ محمد عبد القادر الفقي ٩٠
مائدة القاريء........................ للتحرير ١٠٠
العقدة السوداء .... للدكتور/ عماد الدين خليل ١٠٢
المضار الصحية لاقتناء الكلاب .... للدكتور/ هشام الخطيب ١٠٨
الاسلام ومكافحة المخدرات .... للواء احمد فؤاد كامل ١١٦
الفتاوي .... للتحرير ١٢١
الأخبار........................ للتحرير ١٢٥

مطابع دار السياسة ـ الكويت